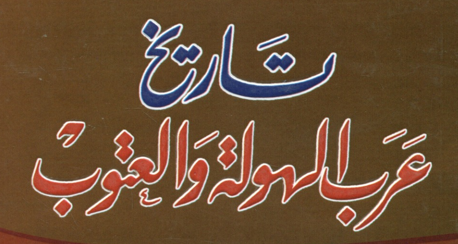
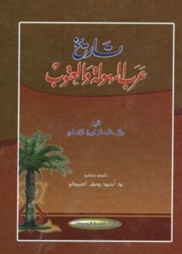


تاريخ عرب الهولة والعتوب

تأليف
جلال خالد الهارون الأنصاري

تقديم وتعليق
د. أحمد يوسف العبيدلي







ISBN 978-9953-563-10-7

9 789953 563107

تاريخ
عرب الهولة والعتوب

تاريخ
عرب الهولة والعتوب

تأليف

جلال خالد الهارون الأنصاري

تقديم وتعليق

د. أحمد يوسف العبيدلي

الدار العربية للموسوعات

الطبعة الأولى

٢٠١١م - ١٤٣٢هـ

ISBN 978-9953-563-10-7

الدار العربية للموسوعات

الحازمية - مفرق جسر الباشا - سنتر عكاوي - ط1 - بيروت - لبنان
ص.ب: 511 الحازمية - هاتف: 00961 5 952594 - فاكس: 00961 5 459982
هاتف نقال: 00961 3 388363 - 00961 3 525066
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

خالد العاني: مؤسسها ومديرها العام

تقديم وتعليق

د. أحمد يوسف العبيدلي

الهولة في المأزق.. إن انتموا للعرب، أهليهم، قلّلوا من شأنهم وإن انتمى بعضهم لمناطق بفارس أنكر الفرس وطنيتهم لأصولهم العربية.

عبر العقدين الماضيين كتب الكثير عن عرب الهولة في منطقة الخليج العربي، ولكن على حد علمي فإن هذا البحث، وبغض النظر عن نتائجه، ومدى التزامه بشروط البحث الأكاديمي الصارم، هو الأعم في نظرته، والأشمل في منهجه، والأخطر في استنتاجاته وفي موضوعه. فلقد درج الأدب السابق في هذا المجال على سرد القبائل والأحداث في كراريس أو كتب متفاوتة الأحجام. وبالمقارنة يعنى هذا البحث أساساً بمواجهة أمور أكثر مركزية. ويمتاز عليها بأنه ولأول مرة يجمع بين البحث النظري والزيارة الميدانية، على قصرها، لمواقع عرب الهولة في الساحل الفارسي.

بين يدينا في الحلقة الأولى من الكتاب مقدمتان: الأولى لسعود الخالدي الباحث من منطقة عنك المعروفة بالمنطقة الشرقية من السعودية. وهو يأخذ في محاولته لتفسير أصل كلمة الهولة على منطق درج عليه عدد من المؤرخين والباحثين العرب، حين يأخذون بجذر

الكلمة العربي ثم يأخذون في تفسيرها بالاعتماد على مشتقاتها. ويعتمد مثل هذا التحليل على الاعتقاد بأن اللغة العربية هي وعاء مجريات أحداث العرب، كل ما مر بها يمكن تفسيره عبر اللغة. وحيث إن للغة العربية قدسية معينة مرتبطة بالنص القرآني، فيرتبط بها القول بأنها ولدت كاملة، وباتت تشكل مستودعاً كاملاً ومرجعاً شاملاً لما يراد بحثه.

إلّا أن مناهج البحث الحديث لا تأخذ بذلك. فاللغة العربية مثلها مثل بقية اللغات يمكن أن تشكل مصدراً من مصادر البحث حين الرغبة في التحري عن مسألة ما، ولكنها ليست المصدر الوحيد والمرجع المطلق. ولربما زادت اللغة العربية، بالنظر إلى طبيعة الاشتقاق في لحمتها لكي تحتل مكانة أكبر من بعض غيرها ولكن ليس بإمكانها أن تصبح منفردة كمصدر أكبر للأدلة.

مفهوم «الهولة» والأصول اللغوية:

فإن صح الفهم لمنهج الخالدي، فلقد أعاد كلمة الهولة إلى جذرها الأصل أو المتوهم وهو ''هول'' ثم أخذ يبحث عن الأسباب في المشتقات التي قادته إلى وجود فرع من أزد عُمان يتسمون باسم الهول بن الهنوء من الأزد. وحصل أن الأزد قد انتقلوا إلى عُمان من اليمن بأيام الجاهلية في رحلة شهيرة تختلط فيها الأساطير بالوقائع التاريخية، فأعطاه ذلك مبرراً أولاً للمطابقة. وتبع ذلك أن أسطورة الهجرة تلك تشتمل فيما تشتمل عليه هجرة لأحد بني مالك بن فهم وهو سليمة إلى بعض سواحل إيران في قصة مطولة ليس هذا مكانها، فأضيف إلى وجود مبرر آخر. فجمع الأمران معاً وأضيفا إلى العامل اللغوي ليشكلا بذلك أساس الجدل القائل بأن تسمية الهولة تشير إلى أصل أزدي. ولكن هذه نظرة تحتاج للكثير من الجهد للقبول بها. وأول ما يعتور هذه النظرية من قصور، هو أنها تفترض أن الاسم الحالي، أي الهولة، هو لفظ أصلي، بينما ينتصب الكثير من

الجدل القائم في الكتابات حول الهولة، أن الكلمة محرفة من ''الحولة'' وأن جذر الكلمة يوجد في ''حول'' وليس ''هول''. ومن هذا المنطلق، يأخذ جلال الأنصاري في بناء تصوره، الذي لا يبعد كثيراً عن التصور القائم بأن إطلاق التسمية على تلك المجاميع البشرية قائم من وصف حركة انتقالهم من قلب جزيرة العرب وسواحلها شرقاً باتجاه الضفاف الفارسية للخليج العربي. على أن التسمية مهما كانت، وكيف أتت، ولاقت قبولاً، ثم صادفت الانتشار، تبقى تسمية لأمر واقع، وتبقى في مجال الشكل مقابل الجوهر المادي الملموس والمتمثل في هذا الانتشار البشري الممتد من أقصى الخليج لأقصاه وتحديداً في إمارات سواحل الخليج في جانبه العربي من الكويت مروراً بالبحرين وقطر وانتهاء باتحاد الإمارات السبع. فهذه كلها كيانات احتوت في تشكيلاتها البشرية ما اتفق على تسميته لقرون لا نعرف كم امتدت، على جماعة واسعة يعرفون بالهولة. ولربما كانت المجموعة البشرية الأكثر انتشاراً بتلك البقاع. ويمكن أن يُعتمد على مرويات تاريخية، ونصوص شحيحة ووقائع معاصرة ليرى ما يقابل هذا التواجد على السواحل الفارسية.

تشكيلة محسوسة وهلامية في آن:

هذه التشكيلة يمكن التعرف عليها بشكل محسوس وإن كانت في أوساطها هلامية. فعلى الجانب الفارسي تتواجه والكتلة الفارسية إلى الشرق منها وإلى الشمال ولربما كان الفاصل الجغرافي هي جبال زاجروس فما كان إلى الشرق منها وإلى الشمال كان فارسيًّا، وما كان غربها والجنوب عربيًّا مع بقائه ضمن الحيز السياسي والتاريخي الخاضع لمركز السلطة الفارسي.

وإذ نصل إلى الشمال، نجد أن التشكيلة الاجتماعية العراقية تتمحور حول بغداد وتمتد إلى الجنوب حتى البصرة. وإن ضمت البصرة جماعات

بأصول خليجية فهي القادمة من الجنوب إلى النسيج العراقي. ولكن العكس يحصل حين الاتجاه جنوباً وغرباً حيث تبرز الكويت، وحيث يشكل الهولة قسماً أساساً من الجسد البشري. ويمتزجون بقبائل ذات أساس صحراوي، ليشكلوا كياناً اجتماعيًّا يتميز بإصرار عن جارتيه العراق والسعودية. ولقد خيضت حروب مديدة بين الكويتيين وجيرانهم لتأكيد هذا التميز. ولقد بدأت تلك الحروب على هيئة اشتباكات مبكرة في الأيام الأولى التي رافقت تأسيس الكيان الكويتي مع الجماعات البشرية المحيطة بشط العرب، واستمرت في بواكير القرن العشرين مع الدولة السعودية ولم تنته لأيامنا هذه كما شهد منعطف القرن العشرين أثناء حروب الخليج المتعاقبة.

ويمتد الشريط الشرقي للسعودية دون تجمعات سكانية حتى جانبه المطل على البحرين. على أن التشكيلة البشرية السعودية تحتفظ بتماسكها وانتمائها البشري لمركز السلطة، وإن وجدت بها مواقع كدارين والدمام والجبيل، فبها الكثير من المشترك مع مجتمع الخليج وتنتمي لمركز الجزيرة سياسيًّا.

وتأخذ البحرين وقطر والإمارات في التماثل لتقف أمام كتلة بشرية جلية أخرى هي الكتلة العمانية، بتاريخها ومراكزها السياسية، وعوامل الشد الديني والحضاري ضمن عناصرها البشرية على مر العصور. ورغم الارتباط التاريخي بين عُمان وساحلها الذي تبلور لاحقاً إلى الإمارات العربية، إلّا أن عرب الهولة لعبوا دوراً مميزاً في بروز الإمارات بقدر ما لعب القواسم دوراً في بلورة هذا الكيان، ولتلتحق بهم القبائل الأخرى فيما بعد، وهو ما سيبينه الأنصاري في حلقات قادمة. ولكن لا يزال الوقت مبكراً للجزم في أصل كلمة الهولة، ولذلك تبقى لمقدمة سعود الخالدي أهمية خاصة، فهي وإن كانت في منطقها غير مقنعة تبقى قائمة باحتمالها الخاص وبما يفضي إليه هذا الاحتمال من مباحث مستقبلية.

فبقاء الأمر غير محسوم سيفتح الباب أمام تنقيب في اللغة والتاريخ وغيرها من مصادر البحث للعثور على حل أكثر إقناعاً.

وتبقى إشارة مهمة أخرى إلى أن هذا الكتاب ترافقه زيارة معاصرة لمناطق الهولة في إيران، وهو ما سينشر على هيئة حلقات تترافق ونص الكتاب. تتميز مقدمة الخالدي المنشورة أدناه بإشارتها إلى ما اعتور حياة الهولة ولربما لا يزال، وطبع مسيرتهم، وهي مقدراتهم العلمية وثرائهم الاقتصادي من جهة وبما لا يتوازى مع قدراتهم العسكرية في كثير من الأحيان مما جعل من لديه هذه القدرة، يجعل مسافة بينه وبينهم، وبين مركز السلطة بأي ساحل وقعت، وبأي بقعة نشأت بها دولة من دول الخليج.

استنتاج يثير الاهتمام:

وهذا بحد ذاته مبحث جدير بالمتابعة، وحري بالتنقيب لأبعاده السياسية والاجتماعية، وللتساؤل عن مدى صحة وجود هذه الظاهرة، وكيف بدأت ومتى برزت وهل استمرت وهل يحتفظ تاريخنا الحالي ببقاياها. وكلما اتسع أثر تلك الظاهرة ترك بصمات على مختلف الكيانات الخليجية التي تضم بين صفوفها هذه الكتلة السكانية. ولم يكن هذا الصراع في أوساط هذه التشكيلة البشرية هو ما انتابها من ظواهر ضاغطة، حيث يشير الخالدي إلى التناقض الذي أحاط بها: فبين انتماء تاريخي وحضاري وحتى مذهبي للجزيرة الأم، وبين تواجد في موقع جغرافي لقومية أخرى كانت في حالة صراع مستمر على تقطع مع قوى مجاورة. كان هذا التناقض يفعل فعله ولا يزال في أنفس المنتمين لهذه الجماعة.

ويقدم المؤلف لكتابه بمقدمة قصيرة. وهي تعطي إضاءة منذ البدء لما يود أن يتبعه كمنهج، فهو مهتم بالقضايا الأشمل من دون

الغوص في مسائل انشغل بها مؤلفون سابقون حيث انغمسوا في تفاصيل تواريخ مجزأة وغاب عنهم رؤية جوانب الظاهرة الأشمل. وهكذا فهو يعد بالاعتناء منذ البدء بمحاولة تتبع حركة التاريخ للهولة وما اكتنفها من أخطاء على يد مؤرخين سابقين داعياً إلى الوقوف أمام تلك الأخطاء وتصحيحها. وبالطبع ليس أفضل من متابعة حلقات الكتاب للتعرف على ما يورده المؤلف الذي يتصدى في بداية عمله التأليفي لواحدة من أكثر الظواهر التي ميزت تاريخ هذه المنطقة من الامتداد العربي الأكبر، وطبعت تاريخ الخليج وتفاعله مع القوى السياسية الإقليمية والدولية.

يتحدث المؤلف في هذا القسم عن ترابط تاريخ العتوب والهولة. وهو إذ بدأ ببحث تاريخ الهولة، وجد أن كل من طرقه تقوده لبحث تاريخ العتوب. وهو كما سيبرز في مناحي بحوثه اللاحقة، يجد أن الجغرافيا كما التاريخ تدفعه لهذا البحث.

فلقد تواجد العتوب في مناطق مشتركة، وتصارعوا على موارد واحدة، وتعاونوا بمواجهة أعداء معينين، ووقعوا فيما بينهم على السلطة في مناطق متفرقة. ووسط هذا التاريخ الذي استثار اهتمام مؤرخين عديدين، تبرز آراء متعددة، ونشبت اختلافات متباينة. الهولة موجودون بكل مكان بمنطقة الخليج العربي، على أن النظرات الشعبية والمبسطة لهم تدفع لتصورات سهلة تبتعد عن تصور نشاطات هذه المجموعة البشرية التي غطت الأربعمائة سنة الأخيرة دونما انقطاع، وهي مستمرة بالفعل إلى يومنا هذا. وهناك أسباب لهذا التبسيط في تناول الموضوع، ليس هذا هو المكان لبحثها. على أن انتشار الهولة في مناطق الخليج، وتردي أوضاع الكثيرين منهم ماديًّا أتاح فرصاً للتعليم، وللتغطية على جوانب أخرى من تاريخهم أكثر إلحاحاً.

على أن الاستنتاج الذي توصل إليه المؤلف هنا، يستثير الاهتمام

بمده إلى مناح أخرى: وهو إذا كان البحث في تاريخ الهولة يقود بالضرورة لبحث تاريخ العتوب، فلربما كان العكس صحيحاً أيضاً، فتاريخ العتوب كقبائل تحكم منطقتين من مناطق الخليج العربي هما البحرين والكويت، يؤدي في النهاية إلى بحث تاريخ عرب الهولة.

د. أحمد يوسف العبيدلي
صحيفة الوقت البحرينية - قسم الدراسات



كلمة الأستاذ سعود الخالدي

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا رسول بعده.. وبعد:

شرفني أخي جلال الهارون بأن أقدم كتابه. وبدراستي لهذا الكتاب وما حواه من مجموعة فصول وجدت أنه يزخر بكل فصل منه بمعلومات قيمة جدًّا تدور في محتواها عن تاريخ الخليج وأخباره وخاصة عرب السواحل الذين تعرضوا في تاريخهم لبعض الغموض ولأخبارهم بعض الظلم، ولأوضاع سياسية قللت من شأن عروبتهم ولعل ذلك من نتاج الأوضاع السياسية فقد عُرف عن عرب الخليج قبل قرون بتعلمهم ورواج تجارتهم وخاف السياسيون في المنطقة العربية وكذا المنطقة الفارسية من أن ينفر أهالي المنطقة منهم ويميلوا لتبعية رموزهم ودويلاتهم التي كانت صاعدة في المنطقة وبسبب هذا أصبحوا بين فكي كماشة إن انتموا إلى العرب أبناء جلدتهم حاولوا أن يقللوا من شأنهم وإن انتمى البعض منهم لمحل إقامتهم في بلدان فارس أنكر عليهم الفرس وطنيتهم لقوميتهم العربية، وعرب فارس هؤلاء لا يختلفون في جذورهم عن إخوانهم العرب في داخل الجزيرة العربية إذ تكونوا في مجملهم من مجموعة أسر عربية الجذور تعود في انتمائها إلى عدة قبائل عربية تتوزع في مضمونها بين عدنانية وقحطانية وعرفت باسمها هذا (الهولة) نسبة إلى بني الهول بن الهنوء من الأزد والأزد

هؤلاء من أوائل القبائل العربية التي أقامت في منطقة الخليج حتى عرف أحد فروعها بأزد عُمان نسبة إلى منطقة عُمان الخليجية المعروفة، كما تحدث التاريخ عنها - أعني - الأزد بأنها من أوائل عرب عُمان التي اتخذت من سواحل الخليج المحاذية لفارس موطنا لها واستقرت هناك لبضع قرون من الزمان وأخذت في التمدد والانكماش في المنطقة وحسب الأوضاع السياسية التي تعرضت لها إلّا وأنه وخلال القرن السادس الميلادي اشتد عليهم الأذى من الفرس ولم يمنعهم ملوكهم من ذلك مما دفع بني الهولة الأزدية ومن يضاف إليهم من العرب في سواحل فارس من الظهور على الفرس ومحاربة كل من يعتدي من الفرس عليهم والخروج عن تبعية سلاطينهم حتى قام ملوك فارس بمطاردة جميع العرب في السواحل الخليجية المحاذية إليهم ومحاربتهم إلى أن تمكنوا بما لديهم من قوة من هزيمة العرب وزعمائهم بني الهولة وطردهم عن مواطنهم في سواحل فارس ليعودوا إلى عُمان ويقيموا فيها.

كانوا قديماً قد استنجدوا بزعيم السراة مالك بن فهم من قهر الفرس لهم فجاء لهم بالنجدة من السراة سنة ٥٣٦ ق.م تقريباً. وكان في طريقه لا يمر في قبيلة عربية إلّا ساعدته لمنعته، وكثرة عساكره، ومنه أعد واستعد وأقبل يريد أن يصل إلى عُمان فوصل إلى بني الهولة في قلهات. ومنها انطلق بجيوشه العربية باتجاه الفرس وقامت بين الفريقين حروب طاحنة انتصر فيها مالك ابن فهم وانهزم الفرس في عُمان.

ثم تجددت الحرب بعد سنة تقريباً وانتهت بشرط بين الطرفين، وهو أن يخرج الفرس من عُمان نهائيًا ويبقى بني الهول ومن يلتف حولهم من العرب في عُمان ويتخلوا عن مواطنهم في سواحل فارس. وبهذه الحادثة نسب إلى الهولة كل عربي انتقل من موطنه بسواحل فارس وعاد ليقيم بين

إخوانه العرب في سواحل الخليج والجزيرة إلى بني الهولة بن الهنوء وذلك بالاسم لا بالانتماء القبلي، مع العلم أن من بين هذه الأسر والعشائر التي عادت من سواحل فارس الكثير ممن يعودون في أصولهم إلى قبائل عربية عدنانية سواء كانت قحطانية متعددة، كما أن هذه التسمية لم يسلم منها أي عربي أقام في سواحل فارس ولو ليوم واحد ثم عاد إلى السواحل العربية المحاذية للجزيرة مع أن عروبة الخليج لا جدال فيها. ويقول في ذلك كاريستون نيبور إن من الظلم أن ينسب هذا الخليج إلى فارس فجميع الذين يقيمون على ساحليه يمثلون في مجملهم قبائل عربية في مختلف جذورهم. ولهذه القبائل في التاريخ العربي وبالمنطقة الخليجية بالذات دور بارز في الأحداث أخذوا به منذ أن استوطنوا المنطقة، فقد تطرقت لهم مختلف الأحداث السياسية في أدوارها المتعاقبة.

فقد جاء لهم دور في حضارات ما قبل الإسلام ودولها المتعاقبة وبرزوا بشكل واضح منذ أن أخذ الإسلام في الانتشار في المنطقة زمن الفتوحات الإسلامية الأولى وكان لهم دور في أحداث الدولة الأموية والعباسية وما تلاها من دويلات أخرى إلى أن اجتاح المنطقة الغزو الأوروبي. وعرف الأوروبيون بعد وصولهم للمنطقة عرب المنطقة كما برزوا في دويلات عربية عدة في هذه السواحل صارعت الأوروبيين الذين كان أولهم البرتغاليون وسجلت بدفاعها عن المنطقة أسمى آيات الكفاح والجهاد في التاريخ العربي والإسلامي كما وصارعت الهولنديين والإنجليز إلى أن برزت الدول الحديثة التي حاولت أن تقلل من شأن هذه الفئة التي كان يتمتع أبناءها بتقدم علمي وثراء اقتصادي منه أخاف الصاعدين أن يؤثروا في مسيرهم لذا تعرضوا إلى هذه المظلمة بين أخوانهم العرب. ففي تاريخهم رمز وفخر لكل عربي وما قام به جلال الأنصاري في الكتاب الذي أسماه ”قراءة معاصرة في تاريخ عرب الهولة

والعتوب" دليل على أن هذه الفئة في تاريخها تمثل جزءاً من أمتنا العربية الكبرى إلّا أنها كما قال الكاتب في إحدى أبوابه إن الهولة عرب الخليج ضاعوا بين أحلام جاهل وظلم المؤرخ.

سعود الخالدي

عنك - المملكة العربية السعودية

كلمة المؤلف

هذا الكتاب مكّون في مجمله من عدد من البحوث التاريخية المختارة بعناية إذ تسلط الضوء على القضايا والأحداث التاريخية الخليجية المهمة والمتخصصة بتاريخ الخليج العربي، السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

ننتقل في هذا الكتاب بشكل مدروس من عصر إلى عصر، ومن فترة إلى أخرى ومن حدث إلى حدث. ولكن هذا الانتقال لا يتم بشكل عشوائي، بل هو انتقال مدروس وهادف، نسعى من خلاله إلى رسم واستحضار صورة تاريخية مكتملة المعالم تشكلت في ذهننا نتيجة اتساع الاطلاع في موضوعات خليجية محددة، ومنتقاة بعناية، فستجد أننا نحاول من خلال طرح هذه القضايا إيصال تلك الصورة الواضحة إلى أذهان، القراء في وطننا العربي والإسلامي بصورة شيقة ومبسطة.

كما ونهدف من هذا الكتاب، إلى مواجهة بعض الأخطاء التاريخية التي كثيرا ما يقع فيها عدد من المؤرخين المعاصرين، بشيء من الشجاعة، مع الحرص والتأكيد على ضرورة تصحيح تلك الأخطاء، بشكل تعريفي منهجي، شعاره (الناس أعداء ما جهلوا). فلنتعرف على بعض ما نجهل من تاريخ منطقة الخليج العربي.

وفي الختام لا يسعني إلّا ان اتقدم بالشكر الجزيل. . . إلى كل من ساهم في أخرج هذا العمل بصورته الحالية، وأخص بالشكر أخي (أبو خالد) جمال خالد الهارون، على دعمه المستمر من خلال مراجعته كل عبارة وكلمة في هذا الكتاب، فقد كان حريصا على الاستماع لي وانا اعرض عليه محتويات الكتاب، وكان لا يبخل عليَّ بابداء النصائح مما أدى إلى خروج هذا الكتاب إلى النور بشكل لائق واضح المعنى كثير الفائده.

راجياً من الله أن نكون ممن أحسن الاختيار والطرح.

جلال خالد قاسم الهارون

تمهيد

مصطلح «الهولة».. تعريف الاجتهادات الخاطئة.

عندما شرعت في جمع معلومات هذا الكتاب كان هدفي جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن تاريخ عرب (الهولة) ولم يكن هدفي تتبع تاريخ بني عتبه (العتوب) أو غيرهم من عرب الخليج ولكني وتدريجيًّا اكتشفت قوة الرابطة التي تربط عرب الهولة والعتوب بحيث يصعب الفصل بينهما بأي شكل من الأشكال وعليه فإن التطرق لأي جماعة دون الأخرى، يخرج لنا تاريخاً مشوهاً... عديم الفائدة قليل الجدوى.

ومن خلال بحثي في موضوع هذا الكتاب وقفت على حقيقة مهمة جدًّا ويجب استيعابها قبل الشروع في قراءة هذا الكتاب وهذه الحقيقة هي أن جميع المؤرخين أو الرواة الذين تحدثوا أو تطرقوا لتعريف مصطلح «هولة» ليس لديهم فهم حقيقي لمعنى هذا المصطلح وإنما يقتصر تعريفهم على وصف شريحة الفقراء أو بعض التجار المهاجرين من ساحل فارس عموماً وليس بالضرورة أن يكونوا من الهولة، وهؤلاء المهاجرين كانوا يعملون فعلاً في موانئ البحرين والكويت وساحل الإمارات، ولا يتجاوز

تعريف هؤلاء المؤرخين أو الرواة هذه الحدود الضيقة، ولا ضير أو استغراب ان وجدنا « لوريمر» في كتابه دليل الخليج يصف عرب الهولة بأنهم مجموعة من العرب كان أسلافهم حكاماً لجزيرة البحرين، ولا يوجد بين أفراد هذه الجماعة رابطة قبلية قوية وهم يتواجدون في البحرين والأحساء والقطيف وقطر، في حين أن لوريمر تحدث عن قبائل عربية كثيرة على الساحل الفارسي وعرض لنا جداول تفصيلية تبين عددهم وأسماء شيوخهم وأنسابهم والقوة الحربية لهم، ولم يكن لوريمر على علم بأن الهولة الذين تحدث عنهم في البحرين وقطر ما هم إلّا أفراد من هذه القبائل، على كل حال كان لوريمر أيضاً كغيره من المؤرخين أحياناً. . . اختلط عليه الأمر كغيره.

كثيرة هي التعاريف التي تطرقت إلى معنى مصطلح «هولة». . . . وكثيرون هم أيضاً الذين أخطاؤا في تعريفهم لما تعنيه هذه الكلمة «الهولة» ومن هذه الاجتهادات الخاطئة ما نشر مؤخراً في كتاب لمحات من تاريخ قطر. . . والرواية هنا. . . هذه المره هي نقلاً عن المرحوم الشيخ محمد بن أحمد آل ثاني والذي نعتقد بأنه أورد تعريفاً ضبابيًّا غير واضح المعالم. . . . لذا نرى بأنه ومن المناسب والمجدي هنا، التمهيد لهذا الكتاب بهذا التعريف الجديد. . . . . . يقول المرحوم محمد بن أحمد آل ثاني[١] في تعريف الهولة بأنهم:

عجم استعربوا، وعرب استعجموا، وخالطوا العرب في قراهم، فأصبحوا لهم بمثابة الموالي، وأكثرهم تجار، وبحاحير، وملالي، وهم من أقدم من نزل البحرين، وقطر، وفيهم سنة، وشيعة، وهم أهل مواقف طيبة مع أهل قطر،

(١) آل ثاني، ناصر بن علي، كتاب لمحات من تاريخ قطر، رواها المرحوم الشيخ محمد بن أحمد آل ثاني، مخطوط، صفحة ٤٠ و٨٢.

والبحرين في الظروف الصعبة، وكل من يجاور منهم قبيلة يعد بالولاء منها، ومنهم رجال لهم مكانة في المجتمع.
انتهى كلامه.

فهذا التعريف به خلط كبير ويتضح أن قائله لم يعرف عن تاريخ الهولة إلّا النزر اليسير وربما أنه اعتقد بأن الهولة... ما هم إلّا أولائك الفقراء المهاجرين من بر فارس الذين كانوا يعملون في قطر سواء كانوا عرب أو عجم فلا فرق... فهؤلاء جميعاً يمكن تسميتهم بالهولة، وبالطبع لم يكونوا موالي كما ذكر «الراوي»...!!! ولكن لا بئس من تجاوز ذلك الوصف مؤقتاً.... ولكي نستطيع الرد على هذا الكلام... سنورد ما يناقضة من كلام «الراوي» نفسه - أعني - المرحوم محمد بن أحمد آل ثاني... حيث أورد في الصفحة ١٠٥ من نفس المصدر عند حديثه عن وقعة خكيكيرة على لسان أحد رجال البنعلي عندما زارهم عبد الرحمن آل فاضل في جزيرة قيس قرابة عام ١٢٢٥هـ، يطلب عونهم ضد القوات السعودية التي كانت قد احتلت جزيرة البحرين في تلك الفترة... فيقول التالي:

... **فأن استطعت** (المقصود فأن استطعت أنت يا عبد الرحمن آل فاضل خال آل خليفة حكام البحرين) **أن تأتي به فزعة** (المقصود رجا بن هزيم المالكي الهولي) **فعنده رجال، وذكره بالقرابة بيننا وبينه** (أي بين البنعلي وبني مالك أهل بلدة الخرة في بر فارس) **لأنه من بني مالك سليم آل بن علي**[1] انتهى كلامه.

---

(١) يقول راشد بن فاضل البنعلي في كتابه مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، بأن بني مالك هؤلاء الذين استنجد بهم الشيخ عبد الرحمن آل فاضل في وقعة خكيكيرة ضد عامل ابن سعود في البحرين وقطر ابن عفيصان عرب من قيس عيلان، انظر كلام راشد بن فاضل في الصفحة (٥٤).

هؤلاء بني مالك فرع من الهولة لا علاقة لهم بأسرة مالك البنعلي، وتحدث عنهم راشد بن فاضل البنعلي في كتابه مجموع الفضائل عند حديثه عن وقعة خكيكيرة فقال بأن الشيخ عبد الرحمن الفاضل اتصل بالشيخ جبارة النصوري وهو من شيوخ الهولة في بر فارس وطلب منه العون لتحرير البحرين من يد عامل ابن سعود (ابن عفيصان) فأرسل الشيخ جبارة النصوري عرب بني مالك معه لتحرير البحرين، إلى آخر القصة المعروفة[1]، ولا بأس من إيراد نص آخر لنفس الراوي يبين مدى الالتباس لديه عن هؤلاء الهولة . . . . يقول في الصفحة ٥٢ من نفس المصدر التالي:

بني مالك المنتفق امتد نفوذهم على البحرين، وقطر، وساحل فارس، وكان مقره الزبارة، وبنى قرية الزبارة في فارس تيمنا بالزبارة القطرية، لكن حكام إيران تخوفوا من امتداد نفوذ القبائل العربية في الساحل الفارسي... انتهى كلامه.

---

(١) يذكر الشيخ محمد بن أحمد آل ثاني، في مخطوطة، لمحات من تاريخ قطر في الصفحة ١٠٥، بأن عبد الرحمن بن فاضل حاول الاستعانة بآل بن علي، وهم في ذلك الوقت في بر فارس لحرب ابن عفيصان، لكن ابن درباس البنعلي قال نحن قليلون ولا نقوى على حرب ابن عفيصان ولكن عليك أن تذهب إلى رجا بن هزيم (مطبوخ الرأس)، وأما رواية راشد بن فاضل البنعلي في كتابه مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل فيذكر بأن الشيخ عبد الرحمن الفاضل تفاوض مع أبناء الخليفة والبنعلي في استرجاع البحرين من النجديين، وتوجه في سفينته المسماه الجابري إلى مسقط وطلب من السيد سعيد المدد لأخذ البحرين فأمده بالمال والسلاح، ثم ذهب إلى فارس عند الشيخ جبارة وألف له رجال من بني مالك - هؤلاء بنو مالك - هم عرب من قيس عيلان، ثم توجه إلى الزبارة وأخذ معه أبناء الشيخ سلمان بن خليفة وأحمد وراشد وأبناء الشيخ عبدالله بن أحمد وأخبرهم أنه حصل على المدد وتواعد معهم في يوم معين، ولما تم الوعد خرجوا له مستعدين للهجوم مع أخوالهم وانضموا إلى جيش الشيخ عبد الرحمن الفاضل وساروا جميعاً إلى البحرين، وتوقعوا مع جيش بن عفيصان وأخرجوه مع جنده من البحرين.

مع أن كثير من سرد الشيخ «الراوي» لهذا التاريخ به خلط كبير للأحداث ولا مجال لنقاشه في هذا الموضع، إلّا أننا نعلم يقيناً بأن بني مالك الذين استنجد بهم الشيخ عبد الرحمن الفاضل ضد ابن سعود، والذين ورد خبر انتصارهم على ابن عفيصان قائد القوات السعودية في وقعة خكيكيرة الشهيرة في عدة مصادر موثقة(١)، هم من بني مالك القبيلة العريقة التي تسكن بر فارس في بلدة الخرة والزبارة أو الزيارة وهم فرع من عرب الهولة، وأما عن علاقة بني مالك هؤلاء بعشيرة البنعلي فيقول راشد بن فاضل آل بن علي بأن بني مالك هؤلاء عرب من قيس بن عيلان... كما يقول في نسب البنعلي بأنهم من بني سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، وعليه تكون رابطة النسب في قيس عيلان، ولا أعتقد بأن «راوي» تاريخ قطر كان سيصف الهولة بما وصفهم به لو علم بأن بني مالك «الهولة» أهل بر فارس الذين تحدث عن شجاعتهم وقرابتهم مع آل بن علي بقوله (ذكره بالقرابة بينا وبينه) خصوصاً وأن أسرته - أعني - آل ثاني حكام قطر تتفرع من عشيرة البنعلي الكرام في الصحيح والمتواتر من الأخبار.

أنا أعتقد بأنه لو كان يعلم هذه الحقيقة لما وصف الهولة بما وصفهم به في تعريفه لهم بأنهم موالي وعجم وما إلى ذلك من الكلام المتهافت المرسل، ومن كل ذلك نعلم يقيناً بأن «الراوي» لا علم له بمن هم الهولة الذين جاء ذكرهم في مصادر التاريخ والذين منهم ولا شك بني مالك

---

(١) يذكر عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، في كتابه (صراع الأمراء) الصادر عن دار الساقي بلندن، ط١ سنة ١٩٩٠م وفي الصفحة ٣٤، بأن عبد الرحمن آل فاضل خرج في عام ١٢٢٥هـ إلى الجبارة من عرب فارس وجنّد مرتزقة منهم، كما كاتب خليفة بن سلمان وحمد وراشد ابني عبدالله فخرجوا من آل بن علي برجال كثيرين وأنظموا إلى ابن عمتهم الشيخ عبد الرحمن، فهاجموا البحرين وأخرجوا منها ابن عفيصان.

القبيلة العربية العريقة، وعليه فإن راوي تاريخ قطر عرف الهولة. . . . وهو لا يعرف من هم تحديداً. وأنا أجزم بأنه لم يكن يقصد بكلامه ووصفه السابق للهولة. . . الشيخ جبارة بن ياسر النصوري الهولي وجماعته، ولم يقصد أيضاً الشيخ رحمة بن شاهين العبيدلي الهولي وجماعته وغيرهم من الحكام العرب الذين سنأتي إلى ذكرهم تفصيلاً في هذا الكتاب إحقاقاً للحق ورداً على كل قول زائف.

وأنا على يقين أيضاً بأن كثيرون ممن سيطلعون على شرحنا السابق والمسطر أعلاه، سيقولون ربما بني مالك هؤلاء لا علاقه لهم بالهولة؟ فجوابي على ذلك كما يلي:

أما بخصوص انتماء عرب بني مالك إلى الهولة، والمقصود هنا تحديداً بني مالك الوارد ذكرهم في كافة المصادر التاريخية التي تحدثت عن الكيفية التي استرجع فيها الشيخ عبد الرحمن آل فاضل جزيرة البحرين من يد آل سعود في موقعة خكيكيرة عام ١٢٢٥هـ، بعد أن استعان بعرب فارس، ننقل النص التالي عن لوريمر[1] الذي تحدث عن بني مالك هؤلاء والذين منهم اليوم جزء كبير مقيم في دولة قطر:

بنو مالك وصلوا إلى قطر من إيران، وحيث أنهم سنيون فإنهم يعتبرون من الهولة، وهم قليلو العدد إذا استثنينا السلطة منهم. انتهى كلامه.

ومن النص السابق نرى أن بني مالك سكان قطر أيضاً، يعدهم «لوريمر» فرع من بني مالك بر فارس وبالتالي هم من عرب الهولة، ولإثبات أن محمد بن أحمد آل ثاني «راوي» تاريخ قطر يجهل هوية عرب الهولة الحقيقية، لذا نجده يقول في كتابه لمحات من تاريخ قطر المشار إليه سابقاً وفي الصفحة ٦٦، عن بني مالك هؤلاء التالي:

(١) لوريمر، ج. ج، دليل الخليج، القسم الجغرافي الرابع، صفحة ١٤٥٩.

والسلطه من بنو مالك وهم ثلث المنتفق أهل البصرة، ونسبهم بني مالك بن حنظلة بن زيد بن تميم.... وهم أكثر قبائل الدوحة عدداً. انتهى كلامه.

وهذا صحيح بأن بني مالك بر فارس هم من بني مالك ثلث المنتفق، ومن المؤكد بأن، بني مالك الذين تحدث عنهم هنا راوي تاريخ قطر لا يعلم علاقتهم بالهولة. !!! لذا الهولة هم في نظره عجم استعربوا. . . إلخ. ومن النص السابق نعلم بأن الشيخ قال كلاماً مرسلاً، وتعريفة السابق للهولة كان يقصد به شيء. . . . أخر غير عرب الهولة الذين جاء وصفهم في كتب التاريخ، لذا فإن تعريف راوي تاريخ قطر، اعتقد بأنه تعريف يخص شريحة الخدم العاملين في قصره في قطر. . . وهم تحديداً المعنيون بالعرب المستعجمين والعجم المستعربين أو الهولة ولا أعتقد بأن وصفه هذا قد تجاوز حدود الدوحة.

وأخيراً تعمدنا أن نبدأ الكتاب من هذه النقطة وبهذا الجدل. . . لتوضيح حجم الخلط ومقدار الجهل العظيم الذي عانى الكثير من المؤرخون. . . بخصوص حقيقة من هم الهولة. . . . الذين سوف نتعرف عليهم أكثر في هذا الكتاب.

الفصل الأول

الموروث التاريخي الخليجي لثلاثة قرون ماضية
«العتوب انموذجا»

العتوب عرب لم يكونوا من البدو على الإطلاق اعتمدوا على الغوص والنقل البحري وصيد الأسماك.

تقديم:

دون التسرع لمتابعة نواح أخرى سيأتي بها البحث، تجدر الإشارة إلى أن تاريخ حوض الخليج العربي السياسي والاجتماعي يقود دوماً إلى بحث عرب الهولة، وحتى في عصرنا الراهن، والذي حافظ الهولة فيه على حضور هائل بلا منازع في مختلف الدول والمراحل التي يمر بها الخليج. وهذا الرأي ذاته بقدر ما يغري بالبحث، فإنه يستوجب الكثير من التروي والتنقيب للوصول إلى أطراف الموضوع.

فالمشكلة المستعصية على البحث فيما يخص الهولة، هو أنه بقدر ما تتضح المجموعة البشرية ككتلة منتشرة، بقدر ما يصعب تحديد تخوم إطلاق التسمية، وما يكتنف ذلك من معضلات تحديد المنضوين تحت مظلة التسمية والخارجين

عليها. ومتى ما تسرب التحديد البشري من المصطلح، توعّرت سبل متابعة فصول التاريخ المختلفة. فالحضور قائم، والنشاطات ملموسة، والوجود محسوس، ولكن لملمة ذلك ضمن مجرى موحد أمر ليس بالهين ولربما ليس بالواقعي (د. أحمد العبيدلي).

مما لا شك به بأن الأحداث التاريخية التي صاغت تاريخ الخليج العربي، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، لم تكن وليدة الصدفة كما أنها لم يكتب لها تحديد مصيرها بمعزل عن تأثير دول العالم الكبرى كتركيا وبريطانيا وهولندا وإيران. . . ، وإنما كانت أحداث الخليج نتيجة حتمية لتصفية حسابات سياسية، تنساب بشكل هرمي من أعلى إلى أسفل، وهي عادة ما تبدأ بأهداف دولة كبرى وتنتهي على شكل صراع أو ثأر عشائري، يجب أن نعي بأنه يجب إعادة النظر بشكل أكثر منهجية في كل ما كتب من تاريخ، وذلك بربط نتائج الأحداث بالأسباب الحقيقية لها، واختيارنا لتاريخ قبيلة العتوب كان نموذجاً لإتمام هذه الدراسة كان بسبب الارتباط القوي بتاريخ عرب الهولة وتوفر المصادر التاريخية بمختلف أنواعها، وسهولة الحصول عليها، ونحن نرجوا من خلال إثبات وجود هذا التداخل والتعقيد التاريخي الكبير إيضاح أهمية إعادة دراسة مختلف الأحداث التاريخية بتأني أكبر وشموليه أعمق، مع الابتعاد عن النظره السطحية التي امتاز بها الموروث التاريخي لكتابة القرون الثلاثة المنصرمة.

تاريخ العتوب

العتوب أو بني عتبه حلف قبلي متباين النسب وينتمي لهذا الحلف عدة أسر وعشائر عربية من أشهرها آل خليفة وآل صباح وآل بن علي وآل جلاهمة وآل فاضل وآل رومي وآل غانم وغيرهم، ويروى الكثير عن أساطير هجرتهم الأولى من بطن نجد في جزيرة العرب إلى سواحل الخليج، وكان الاختلاف في أصل منشأهم واضحاً، حيث جاء في تقرير الوالي مدحت باشا[1] الذي زار الكويت عام ١٢٨٨هـ النص التالي:

...وهؤلاء العرب من الحجاز وكانوا قبل خمسمائة سنة قد أتوا إلى هذه البقعة هم وجماعة من مطير، وواضع أول حجر في تلك البلدة (الكويت) رجل اسمه صباح. انتهى كلامه

كما وتجدر الإشارة إلى هذا الاختلاف، في مصادر مطلع القرن العشرين الميلادي في العديد من المراجع ومنها عل سبيل المثال كتاب تاريخ الكويت للمؤرخ عبد العزيز الرشيد الذي ذكر بأن عتوب الكويت مختلفين في أصل منشئهم فمنهم من يرى أن هجرتهم كانت أصلاً من نجران جنوب الجزيرة العربية ومنهم من يرى بأنهم مهاجرين من خيبر

(١) الشملان، سيف مرزوق، من تاريخ الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، منشورات ذات السلاسل، الكويت، صفحة ١١٢.

غرب جزيرة العرب، ولكن وكما يعتقد «الرشيد» فإن شيخ أدباء البحرين الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة حسم هذا النزاع قرابة عام ١٣٣٢هـ، حول أصل ومنشأ العتوب وذكر أنهم هاجروا من الأفلاج (الهدار) وسط الجزيرة العربية، وعلى كل حال فإن فرع البنعلي أحد أهم وأقدم هذه الفروع لا يزالون يسردون القصة بشكل مختلف تماماً ويمكن الرجوع لهذه التفاصيل في مخطوطة راشد بن فاضل البنعلي (مجموع الفضائل)، في حين يجمع كافة المؤرخين المعاصرين على صحة رواية الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة والقائلة بأن العتوب هاجروا أصلاً من الهدار بالقرب من الأفلاج في بطن الجزيرة العربية.

في حين أن المعلومات والوثائق المتوفرة لدينا نحن أبناء هذا الجيل عن عرب العتوب، تصفهم بأنهم عرب ليسو من البدو على الإطلاق بل هم ينحدرون من مجموعة عشائر بحرية تعتمد في معيشتها على ثلاث ركائز أساسية الغوص على اللؤلؤ والنقل البحري وصيد الأسماك، وكانت هذه العشائر (العتوب) تسكن في بندر (الديلم) على الساحل الفارسي في الفترة السابقة للعام ١١٠٠هـ، وتقع بلدة الديلم هذه في منتصف الطريق بين أبو شهر وعبادان ويروى بأن هذا الميناء ينسب إلى أحد شيوخ قبيلة بني تميم في الجاهلية ديلم بن ضبة التميمي وقد يفسر هذا القول انتساب الكثير من الأسر والعشائر القطرية إلى بني تميم، ويدعم هذه الفرضيه قصيده أوردها الربان الشهير أحمد بن ماجد في شعره الملاحي عام ٩١٣هـ، حيث يقول واصف الطريق البحري من البصره إلى أبو شهر بمحاذات الساحل الفارسي:

واجر من خارج إلى ري شهر   زامين في الإكليل أعزم وجر
هناك جنابه كن عليم   وبعدها شط (بني تميم)(١)
ثم أبو شهر ترى والأخوار   إن شيت تدخل اسمع الأشوار

(١) خوري، إبراهيم، أحمد بن ماجد، شعره الملاحي الجزء الثالث، ص١٨١.

ويسكن بندر الديلم عرب بني عتبة وعرب آل خليفات، هذا إذا ما استندنا على الوثيقة العثمانية المؤرخة عام ١١١٣هـ والتي جاء فيها النص التالي:

هناك أيضاً عشيرتان تتبعان لإدارة العجم وهما عشيرة العتوب وعشيرة الخليفات وهم من أهل المذهب الشافعي والحنبلي ويسكنون في مكان قريب من بندر ديلم ويوجد أيضاً بندر اسمه كونك فيه سبع أو ثماني عشائر يطلق عليهم أسم حولة كلهم عرب من أتباع المذهب الشافعي. انتهى

هذه الوثيقة نفسها، أوردها الدكتور فائق طهبوب[١] في كتابه (تاريخ البحرين السياسي)، وعرضها بشكل غير منظم مما جعلها غير مفهومة على الإطلاق[٢]، وذكر أن الوثيقة تشير إلى وجود العتوب في بلدة فريحة شمال دولة قطر...!!! وفي الهامش يذكر - هو - أن أصل الوثيقة تذكر بلدة الديلم القريبة من بندر بوشهر وترجمتها بلدة فريحة، وهذا ما لا يفهم، كما أن الشيخة مي محمد آل خليفة أشارت إلى هذه الوثيقة أيضاً في كتابها (محمد بن خليفة الأسطورة والتاريخ الموازي)، وعلقت عليها وذكرت بأنها غير مهمة وتحتوي على مغالطات تاريخية، وأخيراً صدر كتاب نشأة الكويت لرئيس الأرشيف الهولندي الدكتور ب.ج. سلوت: وتبعه بعد ذلك الدكتور الشيخ سلطان بن محمد القاسمي (حاكم الشارقة) الذي أورد ترجمة أكثر

(١) طهبوب، فائق حمدي، تاريخ البحرين السياسي، ذات السلاسل - الكويت، ص٣١٣.

(٢) من المفارقات في الترجمة التي أوردها فائق طهبوب مثلاً أن بندر الديلم المذكور في الوثيقة العثمانية بعد الترجمة إلى اللغة العربية تتحول إلى بلدة فريحة شمال دولة قطر، فهل يعقل أن تختلف مسميات البلدان عند الترجمة، وتذكر الوثيقة عبارة (تركنا أرض العجم) على لسان عرب العتوب ويشرحها المؤلف أي هاجروا من قطر، ولا يوضح كيف يمكن أن توصف قطر بأرض العجم.

وضوحاً في كتابه (بيان الكويت) والذي أوضح فيها، أن العتوب والخليفيات كانوا فعلاً يسكنون بندر الديلم قبل العام ١١١٣هـ.

ويأتي هنا دورنا كمتتبعين في تقييم صحة هذه الوثيقة، ويتم ذلك عادة بمقارنة ما جاء بهذه الوثيقة بوثيقة أخرى قد تذكر أو تشير إلى هذه المعلومات، وهذا ما دفعني إلى إعادة البحث في تاريخ بندر الديلم الذي لم أكن أعيره أي اهتمام قبل اطلاعي على الوثيقة التي أورد ترجمتها الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، وكانت نتيجة البحث، العثور على نص وثيقة (لاهاي داغ) الهولندية[١] المؤرخة قرابة عام ١١٦٧هـ والتي تذكر وجود الخليفات في بندر الديلم في ذلك العام، وهذا نص ما جاء في هذه الوثيقة:

وينتهي جون جنابة بحافة بنج الناتئة، التي يقع خلفها بندر ديلم، وهو مستوطنة عربية لعشيرة تسمى خليفات، التي ما تزال تدين بدينها وتحافظ على تقاليدها، وهم فقراء، يعيشون من الملاحة والغوص على اللؤلؤ وصيد الأسماك، ومدينتهم ليست سيئة جداً بالنسبة للتجارة، لأنها واقعة على مسيرة يوم واحد من بهبهان المدينة الفارسية الغنية. انتهى.

وهذا يعتبر مدعماً للوثيقة العثمانية التي ذكرت العتوب والخليفات في بندر الديلم، ثم لفت انتباهي أحد الأخوة، إلى إشارة أخرى واردة في مخطوطة لؤلؤة البحرين للشيخ يوسف بن أحمد البحراني المتوفي سنة ١١٨٦هـ[٢]، والتي جاء فيها النص التالي:

---

(١) خوري، إبراهيم، سلطنة هرمز العربية، مركز الدراسات والوثائق- رأس الخيمة، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م المجلد الثاني، الوثيقة الخامسة - هولندية (لاهاي داغ) ويلم م. فلور ص٢٢٥.

(٢) البحراني، الشيخ يوسف بن أحمد، مخطوطة لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، مكتبة الفخراوي، ط١ سنة =

فأقول أن مولدي كان في سنة ١١٠٧ هـ، وكان مولد أخي الشيخ محمد - مد في بقائه - سنة ١١١٢هـ، في قرية المحاوز، حيث أن الوالد كان ساكناً هناك لملازمة الدرس عن شيخه الشيخ سليمان - المتقدم ذكره - وأنا يومئذ ابن خمس سنين تقريباً، وفي هذا السنة سارت الواقعة بين الهولة والعتوب، حيث أن العتوب عاثوا في البحرين بالفساد ويد الحاكم قاصرة عنهم، فكاتب شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالله بن ماجد، الهولة ليأتوا على العتوب، وجاءت طائفة من الهولة ووقع الحرب وانكسرت البلد إلى القلعة أكابر وأصاغر حتى كسر الله العتوب.. انتهى كلامه.

ومن خلال هذه الدلائل[1] المشار إليها سابقاً، نتحقق من صحة الوثيقة العثمانية والتي ستغير وبلا شك زاوية دراسة تاريخ عرب العتوب ١٨٠ درجة.

= ٢٠٠٨م، المنامة البحرين، ص٤٢٥.

(١) ومن الدلائل أيضاً على تواجد عرب الخليفات في بندر بوشهر الإيراني سنة ١٢١٤هـ، ورود ذكرهم في مخطوطة عقد جيد الدرر في معرفة نوروز أهل البحر للمؤلف البوشهري جابر بن عبد الخضر بن هلال العباسي. والتي جاء فيها النص التالي: (يوم الأربعاء ٢ صفر ١٢١٤هـ وصلنا بندر بوشهر في دارنا المبارك بالسلامة، يوم السبت ١٢ صفر تزوجت بابنة حجي بن سبت بن محمد حجي وحجي المذكور من شيوخ الخليفات... الخ انظر تحقيق أصل المخطوطة في مجلة الوثيقة، الصادرة عن مركز الوثائق بدولة البحرين - العدد الثاني، السنة الأولى، ربيع الأول ١٤٠٣هـ).

وثيقة رقم (١)

من الأرشيف العثماني رئاسة الوزراء العثماني في مدينة اسطنبول دفتر المهمة رقم ١١١ صفحة ٧١٣ والمؤرخة في ٢١ رجب ١١١٣هجرية - ٢٣ ديسمبر ١٧٠١ ميلادية.
(انظر نص الترجمة في ملحق هذا الكتاب)

على كل حال، كان العتوب والخليفات كباقي عرب الخليج على علاقة بجزيرة البحرين نظراً لوجود مغاصات اللؤلؤ القريبة ومزارع النخيل التي تمثل أحد أهم البضائع التي يتم نقلها من البحرين والأحساء والبصرة، ولا نعلم متى سكن العتوب بندر الديلم ولكن الوثائق تثبت بداية ظهورهم من هذا الموضع[١]، وفي هذا الصدد يذكر الهولنديون إن العتوب لم يكونوا في تلك الحقبة الزمنيه بمهارة الهولة في الملاحة

(١) القاسمي، سلطان بن محمد، بيان الكويت.

وإجادة الحروب البحرية وهذا ما جعل شيوخ عرب الهولة يتحدون ضدهم ويتقاسمون مغاصات اللؤلؤ القريبة من البحرين ويعتبرونها من أملاكهم الخاصة، وهذا ما دفع الهولة إلى مهاجمة العتوب[1] وأبعادهم عن مغاصات اللؤلؤ عام ١١١٢هـ.

البحرين تعرضت للهجوم فاستنجدت بعشائر الهولة:

هذه الفترة فترة اختلاط للتاريخ في الخليج وهي فترة بدايات القرن الثامن عشر. لا توجد دولة أوروبية مسيطرة، والقوى الإقليمية متواجهة في مصادمات علنية أو مستترة دون الوصول إلى حسم. اللاعبون الأساس هم الدولة العثمانية والدولة الفارسية، وعلى نحو أقل القوة القادمة من قبل جزيرة العرب.

الاضطراب في الدولة الفارسية نفسها يفتح المجال للقوى المحلية لكي تتصرف على ضوء مصالحها الأقل حجماً. ولكن وسط تلك البلبلة تبرز أحد أهم خصائص الهولة الذين: ينتشرون في كل مكان من شمال الخليج لأدناه، وبوسطه وجنوبه على نحو الخصوص. وهم وإن لم يرتبطوا ببقعة واحدة ومحددة تتناسب وحجمهم المنتشر على كل أرجاء الخليج، إلّا أن ذلك يمثل ميزتهم الأساس، وصفة وجودهم والتي ستطبع روحهم إلى يومنا هذا (د.أحمد العبيدلي).

(١) هذه المعركة التي وقعت بالقرب من مغاصات البحرين بين الهولة والعتوب عام ١١١٢هـ، هي نفس المعركة التي ذكرها مؤرخ البحرين النبهاني في كتاب التحفة النبهانية ونسبها عن طريق الخطأ بأنها معركة وقعت بالقرب من رأس تنورة بين العتوب وآل مسلم حكام قطر في تلك الفترة.

وكردة فعل لمهاجمة قبائل الهولة الساكنين بالقرب من بندر كنج عند مدخل الخليج للعتوب ثار عرب (العتوب والخليفات) وهاجموا جزيرة البحرين وأحرقوا بعض مزارع النخيل، وكانت البحرين في تلك الفترة تتبع حكم الشاه حسين بن الشاه سليمان الصفوي[١] وهو الذي حكم في الفترة من (١١٠٥ - ١١٣٣هـ)، ونجد في وثيقة أخرى ما يثبت هجوم عرب العتوب والخليفات على جزيرة البحرين في مخطوط لؤلؤة البحرين تأليف الشيخ يوسف بن أحمد البحراني، والذي أشار إلى تعرض البحرين إلى هجوم من قبل العتوب واستنجاد أهالي البحرين بعرب الهولة على الساحل الإيراني.

ونتيجة لهذا الاعتداء واستنجاد سكان البحرين بعرب الهولة، وتمكن الهولة من السيطره على الوضع في جزيرة البحرين، اعترف شاه إيران بعرب الهولة (آل حرم شيوخ جزيرة البحرين) تابعين للحكم الصفوي، في حين أن الشاه أمر حاكم إقليم فارس أو من ينوب عنه بإرسال قوة برية تخرج من شيراز وتهاجم بندر الديلم لتأديب العتوب والخليفات وكنتيجة حتمية لتحرك هذه القوات هاجر العتوب والخليفات إلى ميناء أم قصر وهذا ما قصد به العتوب كما هو مدون في وثيقة عام ١١١٣هـ[٢] بأنهم تركوا أرض العجم "الديلم" إلى الأراضي التركية ووصلوا بندر أم قصر القريب من البصرة وطلبوا حماية الدولة العثمانية، **ونص ذلك نقلاً عن ترجمة الوثيقة كالتالي:**

وفي أحد الأيام قامت عشيرة الهولة بمهاجمة عشيرة العتوب التي هي حليفة عشيرة الخليفات في البحرين وعلى حين غرة قتلت ٤٠٠ من رجالها واستولت على جميع

(١) شجرة حكام الأسرة الصفوية.

(٢) القاسمي، سلطان بن محمد، بيان الكويت.



صورة رقم (١)
جندي من فرقة (القزل باش) الصفوية

أموالها. وهرب الناجون من العتوب إلى حلفائهم من الخليفات. ثم اتفق الإثنان العتوب والخليفات على أن ما حدث كان بسبب فتنة العجم الموجودين في البحرين وقالا: لم يبق لنا أمان في البقاء في بلاد العجم بعد الذي حصل،

فلنذهب إلى مدينة البصرة التابعة للدولة العلية وبالفعل جاؤوا ودخلوا أراضي البصرة وعددهم ما يقارب ٢٠٠٠ بيت وهم الآن موجودون فيها. وقد جاء إلي أنا مأموركم في البصرة، بعض وجهائهم والتمسوا لأنفسهم طلب البقاء قائلين: إننا من أهل السنة والجماعة تركنا بلاد الرافضيين، بلاد القزل باش[(١)] ولجأنا إلى سلطان المسلمين للعيش في أراضيه وأنتم أعلم بما يصلح حالنا.

مخاوف عثمانية:

ولكن طلب العتوب قوبل بالرفض خوفاً من ردة فعل الإيرانيين المتمثلة باشتباكات بحرية أو برية مع الرعايا العثمانيين والقبائل الموالية للحكم الصفوي ممثلة بقبيلة بني كعب في المحمرة والهولة في حوض الخليج العربي، والذي يعني بالتالي تضرر تجارة تركيا المرتبطة بالهند (ممثلة في شركة الهند الشرقية التي كانت صديقة لتركيا).

ونتج عن هذا الرفض هجرة العتوب والخليفات من أم قصر إلى بلدة القرين على الساحل العربي وسكنوا بالقرب من كوت أو (قصر) حاكم الأحساء ابن عريعر الخالدي، وضل العتوب في سكون وعزله عن الأحداث السياسية حتى عام ١١٣٤هـ، حيث أن الأوضاع السياسية في منطقة الخليج بدأت في التغير ومما لا شك به أن تغير الأحداث السياسية عالميًّا توثر في نهاية المطاف على وضع عرب الخليج، الذين كانت تربطهم مواثيق مع تركيا أو إيران كل حسب موقعه الجغرافي في حوض الخليج العربي، وفي هذه الفترة تولى عرش إيران الشاه طهماسب

---

(١) القزل باش: هي فرقة من الجيش الصفوي كانوا يضعون على عمائمهم ريشة طائر كبيرة.

الثاني والذي كان حكمه بداية إعلان ضعف وسقوط الدولة الصفوية، إذ أن القوات الأفغانية اجتاحت إيران عام ١١٣٦هـ واحتلت أصفهان[١] وامتد النفوذ الأفغاني حتى وصل إلى جزيرة البحرين وتم تنحية شيوخ آل حرم (الهولة) حلفاء الشاه طهماسب الصفوي وتم تنصيب الشيخ جبارة النصوري (الهولي) حاكماً على جزيرة البحرين وذلك نتيجة الوساطه التي قام بها الشيخ جبارة النصوري بين الأفغان وحكام هرمز. وفي هذه الفترة استغل السلطان العثماني سليمان خان ضعف الحكم الصفوي واحتل مدينة تبريز[٢] ولا مانع من إيراد هذا الخبر نقلاً عن مخطوطة لؤلؤة البحرين والتي جاء فيها النص التالي[٣]:

> *. . . ثم رجعت إلى البحرين وضاق بي الحال لما ركبني من الديون التي أوجبت لي الهموم بسبب كثرة العيال وقلة ما في اليد، واتفق خراب البلد باستيلاء الأعراب من الهولة عليها حتى صاروا حكامها - لأسباب يطول نشرها - بعد استيلاء الأفاغنه على ملك الشاه سلطان حسين وقتله، ففررت إلى بلاد العجم.*

وفي عام ١١٤٤هـ قام القائد نادر خان بعزل الشاه طهماسب وعين الطفل عباس الثالث الصفوي شاه على إيران وأعلن الحرب ضد الأفغان والعثمانيين وطردهم من إيران وأعد أسطولاً بحريًا أرسله إلى جزيرة البحرين وتم بالفعل عزل الشيخ جبارة النصوري (الهولي) وعين على البحرين حاكم من أبناء العجم وذلك سنة ١١٤٨هـ[٤]، وبعد مقتل نادر شاه المفاجئ استولى عرب

(١) ج. سلوت، عرب الخليج، مصدر سابق.
(٢) المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية.
(٣) البحراني، الشيخ يوسف بن أحمد، مخطوطة لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، مكتبة الفخراوي، ط ١، سنة ٢٠٠٨، المنامة البحرين، ص ٤٢٥.
(٤) عقد اللآلى في تاريخ أوال، مهدي التاجر. مصدر سابق.

آل حرم على البحرين مرة أخرى، وفي هذه الأثناء انقسمت إيران إلى عدة أقاليم وكان أقوى هؤلاء الولاة كريم خان زند حاكم شيراز، الذي أصدر أوامره إلى عامله حاكم بندر بوشهر باسترداد البحرين من العرب المتمردين (آل حرم) فهَمّ باسترجاع البحرين عام ١١٥١هـ وطرد الهولة، فحاصر الشيخ ناصر آل مذكور البحرين مدة شهر ثم خرج له عرب آل حرم من قلعة الديوان[١] وانهزم آل مذكور ثم استنجد بعرب الكويت العتوب وذلك بعد أن قدم لهم عروضاً مغرية جدًّا منها، إعفائهم من ضرائب الغوص في مغاصات البحرين وبالفعل هاجم بتلك الجموع البحرين واستولوا عليها.

وفي هذه الفترة وخصوصاً مع تحالف العتوب مع كريم خان زند قويت شوكتهم أكثر وعظمت تجارتهم في الخليج وتراجعت قوة الهولة وتم كبح جماحهم، ونرجح - نحن - أن العتوب ومن خلال تحالفهم مع كريم خان زند وخدماتهم له في انتزاع البحرين كانت من الأسباب الرئيسية التي أوجدت للعتوب موضع قدم في سواحل قطر المواجهة لجزيرة البحرين، وبالتالي تأسيس بلدة فريحة أولاً قرابة عام ١١٦٦هـ، ثم الزبارة عام ١١٨٨هـ وهذا يعطي دلالة بأن فرع البنعلي (العتوب) هم الذين ناصروا كريم خان زند نظراً إلى كونهم هم المؤسسين لبلدة فريحة[٢].

أوضاع البصرة:

استطاع كريم خان زند احتلال البصرة عام ١١٨٧هـ - ١٧٧٣م[٣]، ويذكر لوريمر ويوافقه في ذلك مايلر إن كريم خان الزندي كان منزعجاً من النجاح التجاري الذي أحرزته البصرة بعد انتقال شركة الهند إليها من بندر

---

(١) وثيقة (لاهاي داغ)، هولندا. مصدر سابق

(٢) مجموع الفضائل، راشد بن فاضل البنعلي.

(٣) فارس، علي أحمد، شركة الهند الشرقية البريطانيه ودورها في الخليج العربي، الطبعة الأولى، ص١٣٦.

عباس، ويذكر عثمان بن سند أن احتلال كريم خان للبصرة لم يكن بسبب ضعف الدولة العثمانية وإنما بسبب فساد والي بغداد محمد عجم الذي أخفى الأمر عن السلطان خوفاً في انكشاف فساده وتسلطه على خيرات بغداد، ونتج عن احتلال الإيرانيين للبصرة انتقال شركة الهند الشرقية الإنجليزية من البصرة إلى أبو شهر، في حين أنه وبعد مقتل كريم خان زند قرابة عام ١١٩٣هـ(١)، وبعد وصول خبره إلى الجنود العجم في البصرة انسحب صادق خان (أخو كريم خان) وجنوده من البصرة دون قتال واسترد الأتراك العثمانيين البصرة.

ونتيجة لتدهور الأوضاع بالبصرة هاجر الشيخ رزق إلى الكويت من البصرة قرابة عام ١١٨٨هـ، ويذكر أنه وعندما سكنها كان زعيم العتوب عبدالله بن صباح العتبي وكانت العتوب في تلك الفترة ضعيفة الجانب على حد قول (عثمان ابن سند) ولكن وبعد أن أسند خاصة الناس وعامتهم الأمر إلى ابن صباح أصبحوا في منعة من أمرهم - وأنا - أعتقد بأن هذا الكلام يدل على تحرك عثماني ربما خوفاً من الإيرانيين أو لأسباب أخرى لا نعلمها، ولكن الذي بين أيدينا هي وثيقة إنجليزية (سرية) تحدثت عن ابن رزق الذي سكن الكويت في تلك الفترة، وذكرت بأنه من الرعوية التركية وأنه هو الذي قام ببناء القلاع في الفاو وأم قصر(٢)، ونحن نعتقد بأن والده هو الذي قام ببناء قلعة الزبارة كما وصف ذلك (محمد شريف الشيباني- مؤرخ قطر)، ومن نتائج احتلال الإيرانيين للبصرة أيضاً هجرة العديد من تجار البصرة إلى الكويت، فهل تكون فعلاً هجرة الشيخ رزق إلى الكويت هي نقطة انطلاق بدء الدعم العثماني للعتوب؟ وهل تم فعلاً التخطيط إلى

---

(١) ابن سند، عثمان، مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود. الدار العربية للموسوعات - تحقيق: د. عماد عبد السلام رؤوف ٢٠١٠م بيروت - لبنان.

(٢) القاسمي، سلطان، بيان الكويت، ص ٤٠٤، وثيقة رقم / ٣٤٧/ خطاب سري من الميجور نوكس إلى الميجور كوكس.

تأسيس الزبارة لمنافسة البحرين في حالة استمرار الحكم العجمي (الزندي) لها أو للهجوم على البحرين واحتلالها؟ وهذا ما حدث فعلاً حيث أن النتائج وأن جهلنا بعض أسبابها، ولكن في المقابل كان هناك تحرك من قبل الشيخ رزق وخليفة بن محمد العتبي[1] إلى الأحساء وتم الاتصال بأهلها ونتج عن ذلك نقل جموع من القبائل المقاتلين بواسطة سفن العتوب إلى البحرين (فتح البحرين) من الزبارة والكويت وفي عام ١١٩٧هـ.

وفي ذلك يقول أحد شعراء العتوب:

ومالت دواسرنا علينا وخالفوا
وصف ظفير جا من أقصى البعايد
أتانا قبل ناصر بجيش من العجم
وحنا جعلناهم بليل شرايد

مما لا شك فيه، بأنه ونظراً لأهمية البحرين وقربها من الأحساء ومقتل كريم خان زند وما تبع ذلك من حرب أهليه في إيران، وضعف دولة بني خالد نتيجة اختلاف أمرائهم على حكم الأحساء وتعرضهم لهجمات شيخ نجد عبد العزيز بن سعود، ونظراً لعملية الكر والفر بين العثمانيين والإيرانيين وتربص كلاهما بالآخر، كل هذه الأسباب مجتمعة أدت إلى تفكير العثمانيين في استغلال سفن العتوب في نقل المقاتلين البدو (الظفير) بحراً من الكويت وساحل (الأحساء) إلى جزيرة البحرين وطرد الإيرانيين منها.

الخلاصة وأهم النتائج:

- العتوب حلف قبلي بحري لا علاقة له بالبداوه البتة، ويعمل أفراد هذا الحلف في النقل البحري وصيد اللؤلؤ والسمك، ويسكنون بندر الديلم.

---

(١) عثمان ابن سند. سبائك العسجد.

- تقاتل العتوب مع الهولة في مغاصات اللؤلؤ القريبة من جزيرة البحرين وأدى ذلك إلى هجوم العتوب على البحرين وانتهى الأمر إلى استيلاء عرب الهولة على البحرين عام ١١١٣هـ.

- أرسل الشاه حسين الصفوي جيش لتأديب العتوب نظراً لهجومهم على جزيرة البحرين، ونتيجة لذلك وصل العتوب إلى الكويت مرورا بميناء أم قصر، وتخلف عدد من الخليفات في بلدة الديلم بعد هجرتهم من بندر الديلم على الساحل الإيراني.

- اعتلى الشاه طهماسب الصفوي عرش إيران عام ١١٣٣هـ، وفي بداية حكمه تعرضت إيران إلى غزو الأفغان والعثمانيين الذين احتلوا تبريز وأصفهان، واستطاع الأفغان بسط نفوذهم على جزيرة البحرين وذلك بتعيين الشيخ جبارة الهولي حاكماً من قبلهم قرابة عام ١١٣٦هـ، مكافأة له على جهود الوساطة التي قام بها في جزيرة هرمز.

- قام القائد نادر شاه الأفشاري بعزل الشاه طهماسب الثاني وعين بدل منه الصبي عباس الثالث، وأعلن الحرب على الأفغان والعثمانيين واستطاع إرسال سفن إلى البحرين وعزل الشيخ جبارة الهولي.

- بعد مقتل نادر شاه استولى عرب آل حرم على البحرين مرة أخرى، وفي هذه الأثناء انقسمت إيران إلى عدة أقاليم وكان أقوى هؤلاء الولاة كريم خان زند حاكم شيراز.

- أصدر كريم خان زند حاكم شيراز أوامره إلى عامله حاكم بندر أبو شهر باسترداد البحرين من العرب المتمردين (آل حرم) فأمر قائده كلب علي خان وآل مذكور والعتوب باسترجاع البحرين عام ١١٥١هـ وطرد الهولة والعمانيون.

- نتج عن تحالف العتوب مع كريم خان زند وخدماتهم له في انتزاع

البحرين من عرب الهولة، أن اتسعت بذلك تجارة العتوب وأسسوا بلدة فريحه قرابة عام ١١٥١هـ والزبارة عام ١١٨٨هـ في قطر.

- احتلال كريم خان زند البصرة عام ١١٨٧هـ - ١٧٧٣م، وكان ذلك نتيجة انزعاجه من النجاح التجاري الذي أحرزته البصرة بعد انتقال شركة الهند الشرقيه إليها من بندر عباس.
- بعد مقتل كريم خان زند قرابة عام ١١٩٣هـ، انسحب صادق خان (أخو كريم خان) وجنوده من البصرة واسترد الأتراك العثمانيين البصرة دون قتال.
- بلا شك أن مقتل كريم خان زند واشتعال الحرب الأهلية في إيران أضعف آل مذكور في البحرين كثيراً مما دفع بالعتوب إلى الاستيلاء على الجزيرة، بمباركة الأتراك في البصرة.

الفصل الثاني

الهولة عرب الخليج

أهمل تاريخهم فغابت حقائق نشأتهم،
الهولة ظاهرة بشرية عربية انفرد بها
الخليج:

تمهيد:

تزداد واقعية محاولة البحث عن مجرى موحد لتاريخ عرب الهولة بالنظر لتمزقهم السياسي، وتفرق إمارتهم، وتوزعها على امتداد جغرافي كبير يمتد بامتداد سواحل الخليج. ويضاف لذلك طول الحيز الزمني الذي برز حضورهم فيه. فإن كان القدوم البرتغالي هو أحد المؤشرات التي ترابطت وبروز التسمية، فإن الحديث عن الهولة سيمتد لأربعة قرون لا تزال مستمرة.

وهكذا فإن الكثير من الجوانب تكتنف تاريخ الهولة، وتجعل من محاولة التصدي لها أمرا ليس ميسوراً. على أنه ليس مستحيلاً، وهو أمر مرغوب به، ولربما كان ضرورياً بالنظر لاستمرار التشكيل السكاني، وتفاعله مع أحداث المنطقة، وفعله بها.

وهنا نجد أن الأنصاري أخذ في الغوص على نحو أعمق في التاريخ المعاصر وإيراد استنتاجات حول مسائل شكلت وإلى فترة قريبة أموراً مستقرة ضمن كتب التاريخ المدرسية والرسمية.

وحول قوله السابق بأن العتوب لم يكونوا بدواً في شيء فهو على الأرجح يؤكد جانب استقرار في حياتهم لا ينفونه، وإنما هم يؤكدونه بعد هجرة لهم من قلب نجد. ولهذا ففي تاريخهم المعتاد يؤكدون مرورهم بمرحلتين، بينما الأنصاري هنا يتحدث عن مرحلة تنفي الأخرى. وهذا أمر يتطلب المزيد من الجلاء والبحث والتدقيق. والاختلاف على ضوء مادة الكاتب هو في طول فترة الاستقرار في حياة العتوب مقارنة بفترة البداوة دون أن يضطر في محاولته لتأكيد فترة الاستقرار لنفي وجود فترة البداوة.

ثم هناك مسألة الأخذ بالمذاهب. فهو هنا يورد المذهبين الشافعي والحنبلي، ولكن هناك من العتوب من يأخذ بالمذهب المالكي، وألف فيه تصانيف. وهو أمر أيضاً يجدر بحثه ضمن استخدام أدوات التدقيق المنهجي للتأريخ.

يناقش الأنصاري في هذا القسم مسألة المصطلح ويحاول سبر احتمالات بروزه للاستعمال، ويخلص للقول بأنه إذا كان المنشأ عربيًّا بالانطلاق من كلمة التحول لإطلاقها على من تحول بالمكان من الجزيرة العربية إلى السواحل المقابلة، فإنها قد انتشرت بالزمان مرتبطة بقدوم الأوروبيين وأولهم البرتغاليين الذين تواجدوا في منطقة جنوب الخليج بالأساس، واهتموا بالعرب الأقربين إليهم.

ولا تزال الأدلة التي تساق بهذا الاتجاه غير كافية، وأولها هو سبب ضياع الكلمة الأصلية الحولة، فإن كانت هي الأصل، فلقد اختفت من أوساط من سكّ اللفظة، أي العرب، وهي لا يمكن أن تسك من الأجانب فيحرفون في كلمة هي بالأصل عربية. ولكن تبقى محاولة الكاتب هي الأقرب إلى المقبول، وإن لم تأت مدعومة بقدر كاف من التفسيرات والشواهد (د. أحمد العبيدلي).

بالرغم من كل ما يشوب مصطلح (هولة)[1] من غموض وتضارب آراء، حول أصل تسميته، وجذور منشئه، وعلى من يطلق، ومن جاء به، إلّا أن هذه التسمية تأخذنا بعيداً إلى حيث عبق التاريخ الخليجي، فهذه التسمية انفرد بها المجتمع الخليجي عن من سواه من المجتمعات العربية الأخرى، فلا تجد هذه التسمية إلّا في مناطق سواحل حوض الخليج العربي، فهؤلاء الهولة يمثلون جزءاً كبيراً ومهماً من النسيج الاجتماعي لمنطقة حوض الخليج العربي، وبالرغم من كل ذلك إلّا أن تاريخ هؤلاء العرب لا يزال مهملاً، وهذا الإهمال تسبب في غموض العديد من الحقائق التاريخية لموروث هذه الشريحة من مواطني دول الخليج العربي، وفي هذه المقالة سنحاول جاهدين إضاءة العقول إلى جوانب وحقائق كثيرة حرية بالدراسة والبحث تخص عرب الهولة أو بني هولة، سعياً في وضع خطوط أولية لتقويم بعض الآراء الإرتجاليه التي تفتقر إلى الوعي والمسؤلية والحس الاجتماعي الحاذق.

(١) هذه الدراسة من إعداد السيدين جمال الأنصاري وجلال الأنصاري. ونود لفت الانتباه إلى أن هذه الدراسة نشرت في وقت سابق في موقع (شبكة الطواش)، الإلكتروني، وأخذت صدىً كبيراً وتم تداولها في العديد من المواقع على شبكة الإنترنت.

مصطلح هولة:

هناك العديد من التعاريف لمصطلح هولة ولكن من أشهر هذه التعاريف، القول بأن أصل هذه التسمية مشتق من الكلمة العربية تحولَ فهو متحولٌ... والتي تفيد الانتقال من مكان إلى آخر، ولا يزال سكان حوض الخليج يطلقون على الانتقال من مكان إلى أخر ''تحوّل''.. حيث أنه ومن الدارج قول عبارة (تحوّل فلان بن فلان من الدمام إلى الخبر... مثلاً)، وتعني هنا في هذه الحالة التحول والانتقال من ساحل الجزيرة العربية إلى الساحل الفارسي، ونظراً لعدم نطق العجم للحرف العربي (ح) قلب إلى (هـ)، فأطلق العجم على هؤلاء العرب المنتقلين (المتحولين) لفظ هولة بدل من حوله[1]، ويعتبر هذا التعريف هو التعريف الأكثر شيوعاً بين عامة سكان حوض الخليج العربي.

ونتيجة لذلك تبنى هذا القول العديد من مؤرخي الخليج العربي المشهورين أمثال سيف مرزوق الشملان وعلي أبا حسين وغيرهم من المؤرخين الأكاديمين العرب غير الخليجيين، وهذا التعريف يعززه نص الوثيقة العثمانية المحررة عام ١١١٣هـ[2]، والتي أشارت إلى العرب الساكنين في موانئ جنوب الساحل الإيراني، وتحديداً الأماكن القريبة من بندر كنج ولنجه بكلمة (حولة) وليس كما هو دارج (هولة)، جاء ذلك مكتوباً في نص الوثيقة العثمانية، وفي ذلك دلالة على احتمال صحة القول بوقوع تحريف حولة إلى هولة سواء أكان هذا التحريف

(١) العصيمي، محمد دخيل، تاريخ عرب فارس (الهولة)، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، مطبعة الشاطئ الحديثة بالدمام.

(٢) أبا حسين، دكتور علي، مجلة الوثيقة، وثيقة أرشيف رئاسة الوزراء العثماني في مدينة إسطنبول دفتر المهمة رقم ١١١ صفحة ٧١٣ والمؤرخة في ٢١ رجب ١١١٣هجرية - ٢٣ ديسمبر ١٧٠١ ميلادية - العدد الأول، السنة الأولى رمضان - ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

واقعاً من قبل الفرس أو الأوروبيين المحتلين للخليج في تلك الحقبة الزمنية التي واكبت ظهور هذه التسمية.

وأما التعريف الثاني لمصطلح هولة والذي يذهب إلى أن أصل التسمية مشتق من الاسم ''هول'' وهو اسم علم، وقيل إن ''هول'' هذا... هو الهول بن الهنوء من الأزد والذين كان بنوه (بنو الهول) من اتباع أو ربما أبناء مالك بن فهم الأزدي[1] الذي كان ملكاً على عُمان في زمن نبي الله موسى عليه السلام وهو الذي تصفه الآية الكريمة (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً)[2] ومالك هذا هاجر من اليمن قبل الإسلام بألفين سنة تقريباً على أثر انهيار سد مآرب، إلى بلاد عُمان واستقر أخيراً فيها وكان له من الأولاد خمسة منهم التوبي وهناءة وغيرهم. ومن أولاده سلمة الذي هاجر إلى بلدة مكران على الساحل الفارسي[3]، أضف إلى ذلك وجود أخرين يرون بان ''هول'' هذا... هو اسم لنهر في العراق يسمى نهر الهولي[4]، واجتهد آخرون بان قالوا بأن هول نسبة إلى جبل في نجد بالجزيرة العربية يسمى جبل هول[5]، وهناك من ذهب به الاجتهاد بأن قال بأن ''الهولة'' هم عشيرة عامرية متفرعة من قبيلة بني منتفق العراق[6].

وأما التعريف الثالث لتسمية ''هولة'' فهو القول بأنها نسبة إلى

(١) السيابي، سالم حمود، عُمان عبر التاريخ، الجزء الأول، الطبعة الخامسة سنة ٢٠٠١م، صفحة ٧٤، ٧٥.

(٢) سورة الكهف الآية رقم ٧٩-٨٠.

(٣) الخالدي، سعود فهد الزيتون، محطات تاريخية في الخليج والجزيرة العربية.

(٤) القاسمي، سلطان محمد، بيان الكويت، سيرة الشيخ مبارك الصباح، الطبعة الأولى.

(٥) الهاجري، محمد يوسف، مجلة الواحة، العدد ٣٩ عام ٢٠٠٦، عرب الساحل الهولة ليسوا حولة.

(٦) النعمة، أستاذ عبد الحميد، الهولة القبيلة العامرية، الطبعة الأولى.

''غول'' يدعى ''هول'' يسكن منطقة الخليج العربي وتزوج بابنة صياد سمك عربي الأصل فجاء هؤلاء الهولة من ذرية هذا الغول[1]، وهذا التعريف أسطوري ولا يمت للحقيقة بصلة.

تقييم صحة التعاريف:

ينص التعريف الأول على أن أصل التسمية مشتق من الكلمة العربية ''تحوّل'' أي انتقل وهذا المعنى تحول لا يزال مستخدم خليجيًا، وبالرجوع إلى الوثيقة العثمانية المحررة عام ١١١٣هـ (سترد ترجمة الوثيقة لاحقاً) سنجد ما يؤيد هذا الفرضية، ذلك كون الوثيقة تنص صراحةً بأنه يوجد مجموعة قبائل تسكن عند مدخل الخليج يطلق عليهم (حولة) وليس (هولة)، وأن هؤلاء الحولة هم من العرب السنّة أتباع المذهب الشافعي وعددهم سبع أو ثماني قبائل، ولكن هذا التعريف يثير بعض التساؤلات من أهمها، إذا كان فعلاً أصل التسمية حركيًا مشتقاً من الفعل ''تحوّل'' فلماذا لم تشمل هذه التسمية كل من هاجر أو تحول من سواحل الجزيرة العربية إلى السواحل الفارسية كعرب المطاريش وزعاب وبني كعب وآل بوسميط والعتوب؟.

حيث أن الوثيقة العثمانية المشار إليها تفصل وبشكل واضح سكان الساحل الفارسي من حوض الخليج العربي إلى مجموعتين رئيسيتين الأولى تدعى ''بالحولة'' وهم سبع أو ثمان عشائر والمجموعة الثانية في غالبهم ينتمون إلى عرب ''العتوب والخليفات''.

أما التعريف الثاني والذي يذهب إلى القول بأن أصل التسمية ''هول'' نسبة إلى بني الهول بن الهنوء الأزدي والذي انتقل من اليمن

---

(١) سلوت، ب. ج.، عرب الخليج في ضوء مصادر شركة الهند الشرقية الهولندية، صفحة ١٣.

بعد انهيار سد مأرب إلى مكران من بلاد فارس مروراً بعُمان، فهذا قولٌ ضعيف جدًّا كون أن وقت هذا الانتقال قديم جدًّا ولم يشتهر بني الهول هؤلاء في التاريخ عبر مختلف الفترات، فكيف ينقطع ذكرهم منذ زمن نبي الله موسى مروراً بعيسى ومحمد ﷺ ثم يخرجون فجأة في الخليج قرابة عام ٩٠٠هـ، وعليه كان من الضروري وبعد مرور كل هذه القرون وجود الإشارة إلى بني الهول هؤلاء في منطقة الخليج واشتهارهم بهذه التسمية بني الهول في مصادر التاريخ العربية. أضف إلى ذلك أنه لم يرد ذكر بني الهول هؤلاء أيضاً في أخبار قصة مالك بن فهم كما يرى عدد من الباحثين المعاصرين وإنما كان التعويل على هذه القصة من باب الاجتهاد فقط! ولو وجد فعلاً ما يشير إلى ظهور بني الهول هؤلاء في مصادر التاريخ المختلفة واستمرار ذكرهم عبر مختلف العصور وصولاً إلى وقتنا الحالي، لثبت لنا به الانتساب وانتهى الجدل.

أضف إلى ذلك أن مالك بن فهم الأزدي واتباعه هؤلاء لم يشتهروا بالهولة أصلاً وإنما كان جزء منهم يسمون بالأزد ويسكنون منطقة مكران. ولم يثبت في مصادر التاريخ بأن من ذريتهم جماعة اشتهرت في الخليج قديماً ببني الهول، وإنما الثابت اقتصار ذكر خبر مالك بن فهم وأبنائه الخمسة وليس منهم هول هذا المزعوم الذي سكن مكران. وهذه المنطقة ''مكران'' هي منطقة سكن قبائل البلوش حالياً وجميع قبائل البلوش بها تجمع بأنها من نسل مالك بن فهم الأزدي.

وعلى كل حال فإن منطقة مكران هذه تقع على الحدود المشتركة بين إيران وباكستان وأفغانستان بالقرب من بحر العرب وهي بالتالي خارج نطاق مناطق سكن عشائر عرب الهولة الذين تنحصر أماكن سكنهم في جنوب ومنتصف الخليج ما بين بندر كنج جنوباً وكنكون (كنعان) شمالاً. وكذلك الهولة ثابت انتمائهم إلى قبائل شتى كبني تميم والجبور وهمدان وغيرهم من القبائل التي ثابت أن هجرتها كانت بعد الإسلام

وليس زمن نبي الله موسى والدليل أن من بينهم الأنصار (الأوس والخزرج). أضف إلى كل ذلك أن الهولة هؤلاء أنفسهم لا يطلقون على أنفسهم لقب هولة وإنما ذكروا لي عند زيارتي لبلادهم في بر فارس بأن هذا اللقب يطلق عليهم من قبل الأغراب وخصوصاً عندما يسافرون إلى الكويت أو البحرين.

وأما بخصوص الفرضيات الأخرى والتي تفترض أن أصل التسمية بني ''هولة''، نسبة إلى جبل هول في نجد أو نسبة إلى نهر الهولي في العرق فإن هذين القولين يفتقران إلى البرهان والدليل ولم يثبت الأسماء أي من الباحثين حتى هذا التاريخ، وبذلك يبقى هذا الرأي ينقصه الدليل الذي يدعمه.

ظهور اللفظ بني هولة:

وفقاً للمصادر المتاحة لدينا حالياً فإن أقدم ذكر لمصطلح (هولة أو حولة) جاء في وثيقتين محررتين في الفترة من عام (١١١٢هـ وعام ١١١٣هـ)، الأولى مخطوطة موسومة بـ''لؤلؤة البحرين'' من تأليف الشيخ يوسف البحراني[١]، وهذه المخطوطة تتحدث عن معركة وقعت بالقرب من سواحل البحرين بين عرب الهولة وعرب العتوب عام ١١١٢هـ عاصرها كاتب المخطوطة. وأما الوثيقة الثانية فهي الوثيقة العثمانية التي سبق الحديث عنها أعلاه. فهذا أقدم ما تم العثور عليه بخصوص بداية ظهور تسمية (عرب الهولة). في حين لم نجد إشارة ما في أي من مصادر التاريخ الأخرى الأقدم تشير إلى ظهور تسمية عرب الهولة. حيث أن ياقوت الحموي مثلاً تحدث في

---

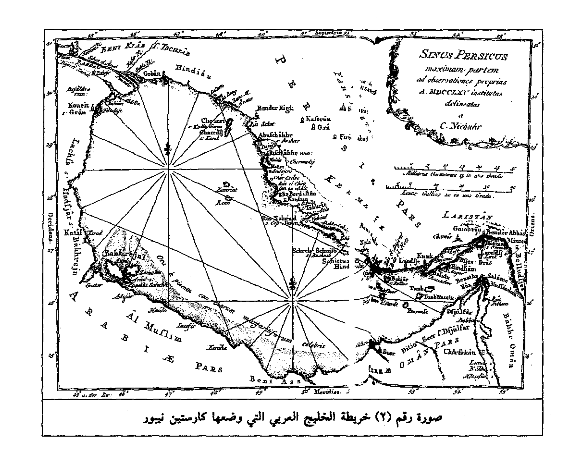
(١) أبا حسين، دكتورعلي، مجلة الوثيقة، العدد الأول، السنة الاولى رمضان - ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

معجمه[١] عن عدد من المواقع التابعة لعرب الهولة حالياً كبندر نابند وبندر سيراف وجزيرة قيس ولكنه لم يذكر أن هذه الموانئ يسكنها عرب يطلق عليهم بني هولة، وكذلك الرحالة ابن بطوطة[٢] زار عدداً من الجزر والبنادر الواقعة ضمن مناطق سكن عرب الهولة حالياً كجزيرة الشيخ شعيب وجزيرة قيس وبندر سيراف (الطاهرية) وأشار إلى وجود عرب في تلك المناطق ''كبني سفاف'' مثلاً، ولكن لم يذكر لنا بأن من بينهم بني هولة. والكلام هنا ينطبق أيضاً على الملاح العربي الشهير شهاب الدين أحمد بن ماجد الذي أشار إلى وجود قبيلة بني تميم في المنطقة القريبة من بندر بوشهر قرابة عام ٩١٣هـ[٣] ولكنه لم يذكر لنا قبيلة تدعى بني هولة في أي من قصائده وأراجيزه الملاحية الشهيرة. أضف إلى ذلك بأن مصطلح بني هولة أيضاً لم يرد في أي من الخرائط الأوربية القديمة وإنما كان أول إشارة لبني هولة هؤلاء في الخرائط الأوروبية كان في خريطة الرحالة الدنمركي نيبور الذي وضعها قرابة عام ١١٧٤هـ.

(١) معجم البلدان، لياقوت الحموي كتبها بين أعوام ١٢٢٤ و١٢٢٨ ميلادية أي أنه أنهى كتابته قبل سنة واحدة من وفاته. يعد معجم البلدان مصدراً تاريخياً هاماً لوصف تلك الحقبة. كما أن المعجم يحتوي على وصف لبلدات ومدن ودول عديدة خلال تلك الفترة. بأسلوب عربي بليغ.

(٢) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروف أيضاً باسم رحلة ابن بطوطة هو كتاب ألفه الرحالة ابن بطوطة، بعد أن أمضى ٣٠ عام في الرحلات في بلدان العالم. في الكتاب يصف هذه البلدان ويتحدث عن أهلها وحكامها.

(٣) خوري، إبراهيم، أحمد بن ماجد، شعره الملاحي الجزء الثالث، ص١٨.



صورة رقم (٢) خريطة الخليج العربي التي وضعها كارستين نيبور

اختار عرب الهولة البحر موطناً لهم:

ولربما حجب التركيز على تتبع حركات بضع أسر حاكمة في القرون الماضية، قدراً آخر من الاهتمام بحركات اجتماعية بل وأسر أخرى. كما أنه، وبالقبول باستنتاجات الكاتب بأن الأسر الحاكمة لبعض الإمارات على ساحل عُمان تنتمي للهولة، فإن تلك الأسر على نحو التحديد هي من تلقى الضربة الأكبر من الصدام مع الأوروبيين، ومال تاريخهم إثر تلك الصدمة إلى شيء من الهدوء إزاء مناطق أخرى في الخليج. وبأية حال، فإن كل تلك مواضيع تتطلب المزيد من الأبحاث التفصيلية المكملة. (د. أحمد العبيدلي).

نرجح أن ظهور التسمية (بني هولة) كان في الفترة الواقعة بين الأعوام (٩٠٠ - ١١٠٠هـ)، كوسيلة إشارة سهلة يتداولها الأغراب للإشارة إلى مجموعة من القبائل العربية. وهذا يعني أن ظهور هذا المصطلح كان مواكباً لفترة الاحتلال البرتغالي للخليج. فلربما أن البرتغاليون هم أول من أطلق هذا المصطلح. إذ إننا نستبعد احتمال ان يكون إطلاق الفظ هولة صادراً عن العجم الإيرانيين، كون الإيرانيين أبناء منطقة ويكفيهم التصنيف العرقي كوسيلة للإشارة. لذا فهم يكتفون بمصطلح (عربستان وبلوشستان) إشارة إلى مناطق سكن العرب والبلوش، فهم لا يحتاجون إلى إيجاد تقسيمات ومصطلحات جديدة تعرِّف ما هو معروف لديهم أصلاً. ولو كان الفرس فعلاً هم من أطلق مصطلح هولة لشمل هذا اللفظ كافة عرب الساحل الإيراني بما فيهم بني كعب وبني عتبة في شمال الخليج.

هذا يعني بأن مصدر هذه التسمية "جهة خارجية" أخرى تقيم في

مكان ما عند مدخل الخليج، حيث يقيم هؤلاء العرب الهولة وهناك كان مكان إطلاق هذه التسمية، وخصوصاً إذا ما روعي بأن المستعمر الأوربي هو أول من أثرى هذه المنطقة بالمصطلحات كمصطلح منطقة الشرق الأوسط ومنطقة الهلال الخصيب وحديثاً الشرق الأوسط الجديد... إلخ. فربما أن ظهور مصطلح هولة كان تمييزاً لهؤلاء العرب عن سواهم من عرب الساحل العربي وقبائل البلوش سكان بندر عباس وبلدة مكران وبندر جوادر المطل على بحر العرب. وإن مما يثير الفضول بخصوص مصطلح الهولة هو أن الموقع الذي ظهر فيه هذا المصطلح كان قريباً من جزيرة هرمز عند مدخل الخليج العربي حيث أكبر مستعمرة برتغالية استحدثت قرابة عام ٩٣٠هـ، وبما أن التسمية اقتصرت على البنادر الممتدة من قبالة جزيرة هرمز وصولاً إلى مواقع قبالة جزيرة البحرين، ولم تمتد التسمية أكثر في عمق حوض الخليج العربي فهذا يدعم الفرضية بأن مصدر هذه التسمية هم الأغراب (البرتغاليون) في هرمز، وهذا يبرر أيضاً عدم دخول العتوب وبني كعب ضمن هذه التسمية كونهم كانوا شمال الخليج وبعيدين الأحداث ولم يكن لهؤلاء العرب دور فاعل إلّا بعد انهيار الدولة الصفوية وقيام دولة الأفشار قرابة عام ١١٣٠هـ.

نستطيع تقسيم عرب حوض الخليج العربي قبل العام ١١٠٠هـ حسب موقع الاستيطان، إلى عدد من التقسيمات الرئيسة والتي بدورها كانت تضم تحت مظلتها تقسيمات أصغر، وهذه الأقسام كالتالي:

١- العرب البدو:

وهم مجموعة القبائل التي تخضع لحكم شيخ بني خالد حاكم الأحساء وهم في الغالب يتكّونون من فروع بني خالد وقبيلة المرة والعجمان وبني هاجر والمناصير.

٢- عرب البحارنة:

وهم سكان جزيرة البحرين (أوال) والقطيف والأحساء، من أتباع المذهب الشيعي الإثني عشري، وهم ينحدرون من أصول القبائل العربية القديمة عبد القيس وبني عامر وبني تميم.

٣- عرب شمال الخليج:

ونقصد بعرب شمال الخليج مجموعة القبائل العربية البحرية التي تسكن موانئ أقصى شمال الخليج العربي ابتداء من بندر بوشهر وبندر جنابة وبندر ريق وبندر الديلم وبندر عبادان والفاو وأم قصر والبصرة وبلدة (القرين) الكويت، وسكان هذه البنادر ينحدرون أصلاً من عدة قبائل من أشهرها المطاريش وزعاب وبني صعب وبني عتبة (العتوب) والخليفات وبني كعب.

٤- عرب الهولة:

وهم مجموعة قبائل بحرية تسكن مجوعة البنادر القريبة عند مدخل الخليج العربي وصولًا إلى البنادر قبالة جزيرة (أوال) البحرين، وهم يتكونون غالباً من بني مالك وبني بشر وبني تميم وبني عبيدل وبني حماد والقواسم وآل علي وآل حرم وآل نصور وآل مرزوقي.

٥- العجم:

وهم سكان السواحل الفارسية من أبناء العجم مضافاً إليهم سكان جزيزة البحرين من غير العرب.

٦- العُمانيون:

ويقصد بهم بعض قبائل سلطنة عُمان وكافة قبائل ساحل عُمان (الإمارات العربية المتحدة) كـ بني ياس والتي من أهم فروعها آل

بوفلاح والسودان والقبيسات والبوفلاسة والبومهير وزعاب والمطاريش وبني كتب.

٧- البلوش:

ويقصد بهم مجموع القبائل البلوشية التي تسكن منطقة الحدود الإيرانية الباكستانية، وهم يتمركزون في منطقة بندر عباس وبلدة مكران وميناء جوادر.

ويلاحظ بأن التوزيع أعلاه هو التوزيع الذي سبق العام ١١٠٠هـ، وحدث بعد هذه الفترة مباشرة تمازج نتج عنها ما يعرف بالتوزيع الحالي لسكان دول مجلس التعاون الخليجي، فعندما نريد التحدث عن أي من هذه الجماعات هي صاحبة السبق في المواطنة، ينبغي علينا قبل الإجابة دراسة كل موقع جغرافي على حدى، وفي هذه الدراسة سنركز على عرب الهولة كونهم المعنيين بهذا البحث.

سكان مناطق الخليج:

فجزائر البحرين مثلاً كانت قبل العام ١١٠٠هـ، تسكن من قبل عرب البحارنه والجبور وهم يمثلون فيها أقدم السكان استيطاناً حيث أن ابن بطوطة عند زيارته لجزيرة (أوال) أي البحرين قرابة عام ٧٥٠هـ أخبر بأن سكانها من الشيعة الإمامية[١]. ثم نجد أن جزيرة البحرين دخلت بعد ذلك في حكم بني جبر (الجبور) الذين انقرضت دولتهم على يد المستعمر البرتغالي قرابة عام ٩٣٠هـ. ومن هؤلاء الجبور انخزل فرع النصور أحد أهم فروع عرب الهولة. ثم رصد لنا التاريخ ظهور عرب الهولة كحكام للبحرين قرابة العام ١١١٢هـ،

(١) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروف أيضاً باسم رحلة ابن بطوطة.

واستمر حكم هؤلاء العرب الهولة للجزيرة إلى أن استولى عليها زعيم عرب الشمال "حاكم بوشهر" الشيخ ناصر المذكور تسانده نخبة من عرب الشمال بنو زعاب وبنو عتبة وكان ذلك قرابة عام ١١٦٣هـ[١].

ومن ذلك نستنتج بأن ترتيب سكان جزيرة البحرين من حيث الأسبقية في الاستيطان، يكون ترتيبهم كالتالي، البحارنة ثم الجبور والعماير ثم الهولة ثم العتوب، وهذا الترتيب هو خلاف المتعارف عليه حالياً حيث يشار إلى عرب الهولة حديثاً بأنهم حديثوا عهد باستيطان جزيرة البحرين وذلك بالرغم أن مصادر التاريخ تثبت عكس تلك الفرضية، ومع ذلك فنحن لا نزال نجد عدداً كبيراً من مؤرخي العصر الحديث يحاولون تضليل العامة بوضع ترتيب آخر مضلل، أما جهلاً لأحداث التاريخ أو تجاهلاً منهم لحقيقة أحداث الخليج، فهذا الصنف من المؤرخين يجعلون التاريخ جامداً أمام قيام الدول الحديثة مطلع القرن العشرين وحادثة تهجير جزء من عرب الهولة مؤخراً إلى جزيرة البحرين أبان الحكم البهلوي قرابة عام ١٣٣٦هـ، فتجدهم يؤكدون على أن بداية عرب الهولة في استيطان هذه الجزيرة كان مواكباً لتلك الأحداث، مع حرصهم الشديد على إغفال وتجاهل كون جزيرة البحرين كانت تحت حكم الشيخ جبارة بن ياسر الجبري "الهولي" عام ١١٣١هـ، وأن الجزيرة كانت تغص بأعداد كبيرة من العرب المنحدرين من قبائل الهولة سكان البحرين القدماء، وبذلك يستحيل أن تكون هجرتهم طارئة وان انضم لهم جماعات أخرى بعد أحداث نزع الحجاب أبان الحكم البهلوي.

أما بخصوص سكان شبه الجزيرة القطرية فسكانها الأصليون هم من

---

(١) خوري، إبراهيم، سلطنة هرمز العربية، مركز الدراسات والوثائق- رأس الخيمة، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م المجلد الثاني ص٢٢٥.

عرب بني خالد (المسلم) وفرعي عرب الهولة (العبادلة وبني حماد) الذين ظهروا في منطقة العديد قبل نزوحهم إلى الساحل الفارسي[1] قرابة عام ١٠٩٠هـ، ثم انتقل إليها العتوب قرابة عام ١١٦٢هـ، وأسسوا بلدة فريحة بعد انتصار عرب الشمال (آل مذكور وزعاب والعتوب) على حكام جزائر البحرين آل حرم فرع من تحالف قبائل الهولة، وعليه فإن ترتيب الاستيطان في شبه الجزيرة القطرية كان كالتالي، آل مسلم ثم الهولة ثم العتوب ثم مهاجرين من الكويت والبصرة بالإضافة إلى فرقة أخرى من العتوب هاجرت قرابة عام ١١٨٠هـ أثناء تاسيس الزبارة على يد الشيخ أحمد بن رزق الشهير ثم وصول جماعات من عرب الهولة مؤخرا أبان الاحتلال البهلوي لسواحل إيران.

أما ما يخص بداية استيطان عرب الهولة لسواحل عُمان (الإمارات العربية المتحدة) فإن المصادر التاريخية تكاد تجمع على أن عرب الهولة كانوا يمثلون نواة السكان الأصليين والقدماء لسواحل عُمان (دولة الإمارت العربية المتحدة). فقد أسس عرب القواسم «فرع من عرب الهولة» إمارة مستقلة في رأس الخيمة (جلفار)، وذلك مباشرة بعد انهيار دولة اليعاربة في عُمان قرابة عام ١١٣٠هـ[2]. وكان هذا الظهور يمثل باكورة نشوء أول إمارة أو كيان مستقل تطورت عنه باقي إمارات الدولة الحديثة (الإمارت العربية المتحدة). تلا ذلك ظهور عدد من المشيخات المستقلة التابعة لفروع بني ياس في أبو ظبي ودبي.

كما ونود لفت الانتباه إلى نقطه مهمة جدًّا قد يغفل البعض عنها وهي أن دولة الإمارات العربية المتحدة حالياً، مكونة من اتحاد (٧) إمارات

---

(١) الشيباني، محمد شريف، تاريخ عرب السواحل الفارسي.

(٢) سلوت، ب. ج، عرب الخليج في ضوء مصادر شركة الهند الشرقية الهولندية، ترجمة عايدة خوري، مراجعة: د. محمد مرسي عبدالله، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، إصدارات المجمع الثقافي، أبو ظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة، صفحة ٢٤٣.

مستقلة، يشارك عرب الهولة في حكم وإدارة (٣) ثلاث إمارات وهي الشارقة ورأس الخيمة التابعتان لحكم القواسم وأم القيوين التابعة لحكم آل علي أو المعلا.

من هم قبائل الهولة:

لمعرفة من هم الهولة الحقيقيون ينبغي علينا أولاً معرفة هل مصطلح هولة يشير إلى قبائل بعينها أم أنه مصطلح أكبر من ذلك أو أصغر؟ ما هو حجمه بالضبط؟

فلو نظرنا إلى ما تعنيه هذه الكلمة (الهولة) في الوقت الحالي لوجدنا بأن مصطلح هولة يشير حالياً إلى شعب بكامله، كما وأن لدولة الكويت مثلاً شعبها الخاص بها والمكون من عدة أجناس وأعراق يشكلون بإجمالهم ما يسمى بشعب الكويت، كذلك (هولة اليوم). فلفظ "هولة" حديثاً يشير إلى شعب متباين الأعراق والأنساب، موطنه الأصلي منطقة جغرافية (مضخمة) تشمل شريط الساحل الإيراني كاملاً من بندر عباس وصولاً إلى شط العرب.

إذاً هذا هو المفهوم الخليجي الجديد والخاص لمصطلح "هولة اليوم" حيث أن هذا الفهم طارئ ومستحدث نشأ بعد قيام الدول الحديثة ومنها دولة إيران البهلوية، والتي تسببت في تهجير مئات الآلاف من سكان منطقة الجنوب الإيراني السنة غالباً. وغالباً لا يمثل عدد العرب الهولة الحقيقيون من كل هذه الأعداد سوى ما نسبته (٤٥٪) تقريباً، ولكن تم تعميم اللفظ (هولة) وإطلاقه على كل هؤلاء المهاجرين، وهذا التعميم ناتج ربما عن شهرة عرب الهولة بالنسبة لسكان بنادر الخليج أو ربما لتطابق المعنى الأصلي لمصطلح هولة (حوله) على حالة سكان باقي البنادر المهاجرين حديثا والذين لا يمتون للهولة الأصليين بأي صلة، كسكان بندر بوشهر وبندر ريق وبندر عبادان

وسكان المناطق الداخلية في جنوب إيران حيث ان العرب الهولة الحقيقيون أصغر بكثير من كل هذه الكتل البشرية المتباينه وهذا ما سنأتي إليه تفصيلاً فيما يلي.

الهولة شعب بحري:

يحاول الكاتب هنا أن يضع تحديداً اقتصاديًا لهذا التجمع البشري الساكن سواحل الخليج متخذاً من شواطئه الشرقية متكأً له. فهو شعب، أو تجمع بشري يتخذ من البحر أساساً لنشاطه، ويجعل من الساحل مقراً للعيش، فلم يشتهر عن الهولة اتصال بالزراعة كما مارستها مجتمعات إلى الشمال والغرب والجنوب على سواحل الخليج. فإذ تبرز البصرة وشط العرب والسقي المنتظم شمالاً، تبرز منطقة الأحساء بمدنها وأشهرها القطيف مروراً بالبحرين حيث توفر المياه الباطنية قدراً من الاستقرار. ولم ينجذب الهولة للانخراط في النشاطات الزراعية بشمال الخليج أو وسطه. وإلى الجنوب تقوم عُمان بتاريخها المتصل والمرتبط بشبكة ثابتة من الري المعروفة بالأفلاج. وهناك شبكة مشابهة لها، ولربما فاقتها اتساعاً على الساحل الفارسي المقابل. ولربما كان من المثير متابعة مدى تفاعل الهولة مع هذه الشبكة أيضاً. إلّا أن الشبكة العُمانية المرتبطة بقبائل قديمة الاستقرار، لم يذكر عنها اتصال بالهولة. إلّا أن الهولة وجدوا أنفسهم في البحر، وكانوا بذلك أكثر الخليجيين خليجية إن جاز الوصف، فاصطادوا الأسماك، واستخرجوا اللآلئ، ومارسوا التجارة والنقل البحري بين بقاع الخليج بعضها البعض، وبينها عامة وأطراف جنوب جزيرة العرب

وشرق أفريقيا والهند. وعبر ذلك حملوا السلاح، وحموا موانئهم، واشتبكوا في معارك لحماية خطوطهم البحرية. وحين قدم الأوروبيين كان الهولة الأعداء الطبيعيين لهم بحكم هذا الدور الاقتصادي والعسكري. وبالطبع كانت الاشتباكات الأخيرة بين البريطانيين والقواسم هي الأشهر ولربما كانت الأكثر أثراً في حركة الهولة والتي تركت بصمتها إلى يومنا هذا.

وبأية حال فلربما وجدنا تفسيرات كثيرة لسلوك الهولة الحالي، تجد أصولها في الدوز البحري الذي وجد الهولة أنفسهم فيه، وأثروه، وقاموا به لقرون عديدة (د. أحمد العبيدلي).

من هم الهولة الأصليون؟

لم يُهمل المؤرخون المعاصرون لتلك الفترة أمثال نيبور ولوريمر وديفيد سيتون وغيرهم، الذين رصدوا لنا كم هائل من أحداث الخليج السياسية والاجتماعية خلال الفترة السابقة لفترة هجرة سكان منطقة الجنوب الإيراني الأخيرة، إلى دول الخليج زمن حكم الشاه رضا بهلوي مطلع القرن العشرين الميلادي، حيث نجد لدى هؤلاء، وصفاً واضحاً لهوية عرب الهولة الحقيقيون، وفقاً لمعايير جغرافية واجتماعية واقتصادية دقيقة.

عرب الهولة.. من بندر كنج إلى بندر كنكون:

يجمع هؤلاء المؤرخين جغرافيًّا على أن عرب الهولة يسكنون في منطقة جغرافية محددة تبدأ من بندر كنج جنوباً وصولاً إلى بندر كنكون (كنعان) شمالاً، ومن ساحل الخليج العربي غرباً إلى منطقة جبال

(شيبكوه) شرقاً، وهذه المنطقة الجغرافية تسمى بمنطقة شيبكوه أي الجبل المنحدر، ولا وجود لعرب الهولة هؤلاء وفقاً لهذا الوصف في المناطق خارج هذه المنطقة كمنطقة بندر عباس أو بستك أو بوشهر أو الأحواز، فهي مناطق لا تدخل ضمن هذه المنطقة، وسكانها بالتالي ليسوا من عرب الهولة وان كانوا في غالبيتهم من العرب.

اتحاد عدة قبائل:

تخبرنا المصادر التاريخية بأن عرب الهولة لا ينحدرون من أصل قبيلة واحدة وإنما هم ينحدرون من اتحاد عدة قبائل عربية محددة، ويجب التركيز هنا على كلمة "محددة"، فالقبائل المنتمية لعرب الهولة هم القبائل التالية:

١- القواسم:

ويتواجد هؤلاء القواسم في جلفار (رأس الخيمة) والشارقة وبندر لنجه وبندر كنج، وهم ينحدرون وفقاً لبعض الروايات من الأشراف من قريش هاجروا من مكة المكرمة.

٢- المرازيق:

يتواجدون بصورة رئيسية في بندر مغوه، وبندر كنج، وهم فرع من آل سليمان من العجمان من يام.

٣- آل علي:

يتواجدون بصورة رئيسية في أم القيوين والشارقة وبندر جارك وجزيرة قيس. وهم فرع من سبيع من قبيلة همدان القحطانية.

٤- بني بشر:

قبيلة صغيرة تسكن جارك وجزيرة قيس، وهم فرع من آل بشر المرة من يام.

٥- بنو حماد والبدو:

تتواجد هذه القبيلة "بني حماد" بصورة رئيسية في بندر نخيلوه ومرباخ ومقام وجزيرة هندرابي وبندر شيروه، وهم من قحطان. وأما البدو فهم سبيع.

٦- بنو عبيدل:

ويتواجدون بصورة رئيسية في جزيرة هندرابي وبندر شيروه وجزيرة الشيخ شعيب والشارقة، وهم من عبدة من شمر.

٧- آل حرم :

ويتواجد أفراد هذه القبيلة بصورة رئيسية في بندر نابند وبندر عسيلوه وجزيرة البحرين، وبلدة عينات في سلطنة عُمان، وهم من قحطان.

٨- بنو مالك:

يتواجد أفراد هذه القبيلة في بندر نابند وبندر عسيلوه وبلدة الخرة وشبه الجزيرة القطرية، وهم من بني مالك بطن من منتفق العراق.

٩- بنو تميم:

يتواجدون بشكل رئيسي في بلدة جاه مبارك وجزيرة هندرابي وجزيرة طنب الكبرى والصغرى وأبو موسى وجزيرة القشم.

١٠- آل نصوري أو المنصوري[١]:

يتواجدون بصورة رئيسية في بندر طاهري وبلدة ملوه وبندر عينات وبندر كنكون وقراى وادي قابندي، وهم من جبور الأحساء.

هذه تحديداً القبائل العربية التي تسكن منطقة (شيبكوه) والذين أطلق عليهم المؤرخون لفظ هولة، ويمكن اعتبار بعض هذه القبائل كالحرمي والنصوري قبائل تكونت نتيجة اتحاد مجموعة عشائر متباينة النسب أطلق عليها لاحقاً اسم جماعي يرمز للحلف لا القبيلة، ونحن تعمدنا هنا إلى أن نشير إلى أن مساكن بعض هذه القبائل خارج منطقة الساحل الفارسي كالبحرين وعُمان وساحل عُمان، نظراً إلى كون بعض فروع هذه القبائل لم تسكن الساحل الفارسي أصلاً.

الأعمال البحرية:

تجمع المصادر التاريخية العربية والأوروبية المعاصرة لفترة ظهور مصطلح هولة بأن هؤلاء العرب يعتمدون اقتصاديًّا وبشكل رئيسي في أمور المعيشة على الأعمال البحرية من صيد للأسماك والغوص على اللؤلؤ والنقل البحري، وأما اعتمادهم على الزراعة والرعي وتربية الماشية فهو في نطاق ضيق.

يستفاد من العرض السابق بأن لفظ هولة هو لفظ خاص يطلق على مجموعة مخصوصة من القبائل العربية التي تنحدر من قبائل محددة وهذه

(١) آل نصور ويسمون أيضاً المنصوري نسبة إلى الأمير منصور الجبري، وهم غير المنصوري البدو الذين يسكنون بلدة الزبارة وبلدة صفية في بر فارس، والذي يسكنون مع الهولة ولا يتمون لهم إلاّ بصلة المصاهرة إذ أنهم من مناصير ساحل عُمان من فرع آل بوشعر وآل بو منذر. وفي إحدى التقارير غير المنشورة والخاصة بشركة أرامكو السعودية يذكر نقلاً عن لسان مناصير عُمان بأن منهم جماعة تسكن الساحل الفارسي وهذا يثبت ما شاهدناه في بر فارس بخصوص وجود عرب المناصير.

القبائل تسكن منطقة واحدة محددة أيضاً، ومعرفة بشكل واضح المعالم. وهذه القبائل لها نمطها الخاص في المعيشة بحيث تعتمد على البحر كأساس اقتصادي لتسيير أمور الحياة. وهذا الوصف يبين لنا أن إدخال سكان منطقة كبستك أو فلامرز أو بوشهر أو عبادان (الأحواز) ضمن هؤلاء العرب (الهولة) هو تصنيف غير دقيق، وقع به جملة من المؤرخين الخليجين منهم حاتم غريب مؤلف كتاب (تاريخ عرب الهولة)[1]، عندما أدخل الفوادرة والكنادرة والبستكية والعوضية والبهبهانية والشطية، ضمن عرب الهولة. في حين أن المؤلف لو أعاد النظر في كل تلك النصوص والمراجع التي استقى منها مصادر كتابه لتبين له بأنه أخطأ في اجتهاده.

قبائل لا تنتسب إلى الهولة:

يجب استيعاب أن هناك العديد من الأسر والعشائر العربية الخليجية التي استوطنت الساحل والجزر الفارسية ردحاً من الزمن ولم ينسبهم النسّابون إلى الهولة، وذلك بالرغم من وضوح وتنوع المصادر التاريخية المختلفة، إلّا إننا لا نزال نجد عدداً من المؤرخين لا يتحرجون في الارتجال وأطلاق لفظ (هولة) على كل من هاجر أو يهاجر من وإلى بر فارس، لا بل قد تجد من يتجاوز هذا الحد ويدعي العلم والمعرفة بأن أصول هؤلاء (الهولة) تعود إلى فترة...

الهجرات العربية الإسلامية القديمة!

إذا كان لفظ هولة فعلاً يمتد بجذوره إلى فترات موغلة في القدم قد تمتد إلى فترة ما قبل الميلاد أو الإسلام، فلماذا لا نجد هذا المسمى في جل المراجع القديمة التاريخية المعتبرة؟ ولماذا نخص بعض القبائل بأنها

(١) حاتم، محمد غريب، تاريخ عرب الهولة- دراسة تاريخية وثائقية، الطبعة الأولى٢٠٠٣.

تنحدر من جذور عربية هاجرت زمن الفتوحات الإسلامية الأولى، وننفي هذه الصفة عن قبائل أخرى خصوصاً مع العلم بافتقار "الطرفين" للمصادر التاريخية التي تغني عن الإسناد والرجوع إلى الروايات والحزاوي[1] والأساطير؟

فمن الثابت تاريخيًّا بأن جل القبائل الخليجية استوطنت بر فارس في مرحلة ما من مراحل تاريخها الطويل ومن جملة هذه القبائل التي سكنت بر فارس ولا تنسب إلى الهولة، القبائل التالية:

١- العتوب:

يتواجد العتوب في بندر الديلم وفي بندر بوشهر وفي المناطق القريبة من شط العرب حسب وصف لوريمر حيث يذكر بأنهم يتواجدون في القرى التالية قرية عيبال وبها ٨٠ نسمة من العتوب وقرية صنكر وبها ٨٠ نسمة من العتوب وقرية درة وبها ١٣٠ نسمة من العتوب وقرية مفرز الدعيجي ١٣٠ نسمة من العتوب[2].

٢- الخليفات:

يتواجد الخليفات في بندر الديلم ويحكمهم شيخان طعان الخليفي وغانم الخليفي وكان هؤلاء شيوخاً لعرب الخليفات في بندر الديلم خلال العام ١١٦٦هـ. كما ويتواجد الخليفات في بندر بوشهر وشيخهم فيها حجي بن سبت الخليفي الذي كان شيخ للخليفات في بندر بوشهرفي العام ١٢١٨هـ.

٣- ألبوسميط:

يتواجد ألبوسميط بأعداد كبيرة في بندر لنجة والمناطق القريبة من

(١) الحزاوي مفرده خليجية شعبية دارجة تعني القصص تحكى للأطفال قبل النوم.

(٢) ج. ج. لوريمر في كتابه دليل الخليج، القسم الجغرافي، الجزء الأول.

هذا البندر وكبيرهم فيها الشيخ محمد بن أحمد اليوحة ألبوسميط، كما وأن قبيلة ألبوسميط تعد أيضاً ضمن قبائل الأهواز ولهم حضور بارز في المحمرة وعبادان.

٤- الدواسر:

تتواجد أعداد كبيرة من عرب الدواسر (فرع الدموخ) وهم أحلاف دواسر البحرين[١]، ويتمركز هؤلاء الدواسر في المناطق القريبة من بوشهر وخصوصاً في بلدة جاه كوتاه وهم لا يزالون يسكنون تلك المناطق وبأعداد كبيرة.

ولمزيد من المعلومات بخصوص سكن العتوب والخليفات بندر بوشهر وبندر ديلم، يمكن الرجوع إلى وثيقة الأرشيف العثماني رئاسة الوزراء العثماني في مدينة إسطنبول دفتر المهمة رقم ١١١ صفحة ٧١٣ والمؤرخة في ٢١ رجب ١١١٣هجرية - ٢٣ ديسمبر ١٧٠١ ميلادية. وكذلك الرجوع إلى مخطوطة (عقد جيد الدرر في معرفة حساب نوروز أهل البحر) تأليف جابر بن عبد الخضر بن هلال بن يحيى بن محمد بن بدر العباسي، والمخطوطة عبارة عن مذكرات يومية لملاّح تاجر من سكان بندر أبو شهر، كتبها في الفترة من العام (١٢١٧ - ١٢٦٠هـ)، نشرت في مجلة الوثيقة الصادرة عن مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين، في عددها الثاني، السنة الأولى ربيع الأول ١٤٠٣هـ.

كما ويمكن الرجوع إلى ما أورده ج. ج. لوريمر في كتابه دليل الخليج القسم الجغرافي الجزء الأول - الصفحات (٤٤٤ و٤٨٤)، والذي يذكر بأن ١٥٠ أسرة من عشيرة (الدموخ) فرع من الدواسر والمتحالفين مع دواسر البحرين، يسكنون في قرية (جاه كوتاه) الواقعة

(١) ج. ج. لوريمر في كتابه دليل الخليج، القسم الجغرافي، الجزء الأول، صفحة (٤٤٤ و٤٨٤).

في منطقة داشتستان في الساحل الإيراني والتي تبعد ٢٨ ميلاً إلى الشمال الشرقي من مدينة بوشهر، وتبلغ المسافه التي تفصل بين بلدة (جاه كوتاه) وبلدة (ديلم) حيث يقيم عدد من عرب الخليفات والعتوب و(قبائل الكور) وعرب السادة، حوالي ٦٠ ميلاً فقط.

كما ويتحدث عرب الدموخ الدواسر اللغه العربية والفارسية ويسكن بجوارهم عدد من عرب بني هاجر المهاجرين من منطقة هنديان القريبة من بندر المحمره (عبادان)، ويتواجد هؤلاء الدموخ الدواسر وبني هاجر في كل من القرى التالية:

١ - قرية أحمدي، وبها ١٢٠ منزل للدموخ الدواسر العرب.

٢ - قرية تول اشتكي، وبها ٢٠ منزل للدموخ الدواسر العرب.

٣ - قرية دويرة، وبها ٢٠ منزل للدموخ الدواسر العرب.

٤ - قرية حسين آكي وبها ٢٠ منزل لبني هاجر والدموخ الدواسر.

٥ - قرية كنار أباد، وبها ٢٥ منزل للدموخ الدواسر العرب.

٦ - قرية محمد أحمدي، وبها ٢٥ منزل للدموخ الدواسر العرب.

٧ - قرية أبو طويل، وبها ٣٠ منزل للدموخ الدواسر العرب.

وهؤلاء الدواسر ذكرهم الرحالة نيبور عام ١١٧٤هـ وحدد مكان سكنهم (بلدة الدواسر) في خريطته المشهورة، بالقرب من شبة جزيرة الفاو أقصى شمال الخليج العربي، كما وذكرهم الشيخ إبراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري عام ١٢٥٤هـ في مخطوطة عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، وقال بلدة الدواسر سميت بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة الدواسر التي كانت تسكنها قبل أن يهاجروا منها، وتقع هذه البلدة بالقرب من جزيرة عبادان بشط العرب.

الهولة والتحول:

من كل ما سبق نستنتج بأن التعريف الصحيح لمصطلح هولة هو كما يلي:

"الهولة هي تسمية مشتقة من الفعل الحركي (تحوّل) أي انتقل، أطلقها الأعراب في الفترة بين (٩٠٠هـ-١١٠٠م)، بعد تحريفها إلى (هولة) للإشاره إلى مجموعة من القبائل العربية صريحة النسب، كانت تسكن الشريط الساحلي المحصور بين بندر كنج جنوبا وكنكون (كنعان) شمالاً والجزر التابعة لهذه المنطقة".

وعليه يجب مراعاة أن سكان هذه القرى التابعة لهذه المناطق، لا يمكن إدخالهم بأي حال من الأحوال ضمن تصنيف عرب الهولة، وإنما تم إدخالهم ضمن عرب الهولة نتيجة جهل المؤرخين المعاصرين بتاريخ المنطقة.

في حين لا نرى - نحن - أي مسوغ ما يبرر استمرار عدد من المؤرخين في استخدام التعاريف الحالية بشكلها العام الذي يفتقر إلى القيود والضوابط التاريخية، التي من شأنها إدخال عرب وعجم وبلوش لا ينتمون إلى مجموعة قبائل عرب الهولة الأصليين بصلة وخصوصاً مع وجود حرص مفرط في الوقت نفسه على إخراج قبائل أخرى سكنت برفارس أيضاً كالبوسميط والعتوب وبني كعب وغيرهم.

تنويه:

وردت ردود أفعال كثيرة بخصوص مقالة (الهولة عرب الخليج) وكانت غالبية هذه الردود إيجابية ومشجعة، في حين وردتنا أيضاً ردود فعل أخرى كانت لديها ملاحظات واستفسارات بخصوص بعض ما جاء

في هذه الفصل وخصوصاً حول موضوع كون مصطلح (الهولة) لا يشمل كل المهاجرين من منطقة الجنوب الإيراني، ولذا وجدنا أنه من المناسب أن ننشر هذا التنويه لإيضاح الجذور التاريخية لهذا الموضوع.

في البداية نود التركيز على أن لفظ (هولة) لا يعني التميز من الناحية العرقية فالمصادر التاريخية لم تدخل عرب أبو شهر ضمن عرب الهولة ومن عرب أبو شهر الشيخ ناصر آل مذكور المطروشي وهو عربي ثابت النسب وكذلك المصادر التاريخية لم تدخل سكان بندر (رق) ضمن عرب الهولة وهم عرب من بني زعاب وأميرهم القائد العربي الشهير الأمير مهنا الزعابي وكذلك لم تدخل كافة المصادر التاريخية بني كعب وبني طرف وكافة قبائل الأحواز ضمن عرب الهولة علماً بأنهم عرب ولا شك في ذلك وأميرهم الشيخ خزعل بن جابر الكعبي المناضل المشهور، كذلك عرب بستك وكوهج وعوض لم تشر أي من المصادر التاريخية إلى أنهم من عرب الهولة علماً بأن عدد كبير من سكان تلك المناطق ينحدرون من قبائل عربية من أهمها العباسيين والسادة القتالية والأنصار العمادية وغيرهم وتاريخ شيوخهم العباسيين معروف ومشهور كذلك.

في حين أن ما أشارت إليه المقالة من ان الهولة لفظ تم تعميمه بشكل يشمل كل تلك المناطق والذي وجدناه ان هذا التعميم يتعارض مع العديد من الوثائق والنصوص التاريخية والتي منها على سبيل المثال لا الحصر:

جاء في مخطوطة مذكرات ملاح من ميناء أبو شهر(١) النص التالي:

(يوم الخميس ١٧ جماد الأول ١٢١٧هـ ركبنا من بندر بوشهر في مركبنا الكبير مع جناب الشيخ رحمة نجل المرحوم

---

(١) مخطوطة: عقد جيد الدرر في معرفة نوروز أهل البحر عمرها ٢٠٠ عام، مذكرات يومية لملاح تاجر من بوشهر، نشرت في مجلة الوثيقة، العدد الثاني السنة الأولى ربيع الأول ١٤٠٣هـ.

الشيخ غيث - آل مذكور- . . . . قاصدين البحرين في خدمة سيد سلطان بن الإمام أحمد - ألبوسعيد- وهو محاصر البحرين مع مشايخ الهولة).

ونلاحظ من النص بأن الرجل الذي كتب المذكرات وهو من خاصة رجال أسرة آل مذكور حكام أبو شهر نجد أنه يفصل بين أهل بوشهر والعُمانيون وعرب الهولة.

أما المؤرخ الهولندي ب. ج. سلوت[1] فيذكر في كتابه (عرب الخليج) النص التالي:

(ومهما يكن. . . كان هناك وعي واضح بمدى الانتماء إلى هؤلاء الهولة من عدمه، فمثلاً، لم يعتبر بنو معين الذين كانوا يعيشون بين الهولة فرعاً منهم ومن المؤكد ان اسم هولة كان يستخدم خلال القرن الثامن عشر بمفهوم مختلف تماماً عما هو عليه الآن، فالهولة في القرن الثامن عشر كانوا عرباً سنيين، يرتبطون بعاداتهم ومبدأ حريتهم ارتباطاً وثيقاً، وهم الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية إلى ساحل بلاد فارس في منطقة جنوب الخليج أما في الوقت الحاضر، فإن الاسم هولة يستخدم في دول الخليج لكل الجماعات المهاجرين من ساحل إيران الجنوبي والذين لا يمتون إلاّ بصلة ضئيلة جدًّا بالهولة الأصليين، ونحن نستخدم التعبير «الهولة» في هذا الكتاب انطلاقاً من معنى الاسم القديم).

وبقراءة كتاب (عرب الخليج) نجده يخص لفظ هولة بعدد من القبائل العربية والتي أشرنا لهم في مقالتنا (الهولة عرب الخليج) وهذه

(١) سلوت، ب. ج. (عرب الخليج)، ترجمة: عايدة خوري، إصدارات المجمع الثقافي- أبو ظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، صفحة ٣٦.

القبائل هي (النصور والحرم والقواسم وآل علي وبني حماد والعبادلة وبني بشر والمرازيق وبني مالك)، في حين لا يدخل من ضمن الهولة عرب بستك أو كوهج أو أبو شهر أو الأحواز إذ ان تلك القبائل العربية لها تاريخها المستقل والخاص، وكذلك ينطبق الكلام على قبائل البلوش والذين أيضاً لهم تاريخهم الخاص وهم أيضاً من العرب ولكن هجراتهم كانت قبل الإسلام مما أفقدهم اللغة العربية.

نكتفي بهذا القدر من الاستدلال ومن أراد التعمق في الموضوع أكثر فعليه الاطلاع على مصادر المقالة (الهولة عرب الخليج) فسيجد بها الدلائل التي تبين حقيقة مصطلح هولة وعلى من يطلق، ولا يسعنا في خاتمة هذا التنويه إلّا أن نعلن احترامنا لكل القبائل الكريمة التي جاء ذكرها، ونود من الأخوة القراء التماس المعذرة لنا إن أخطأنا في بعض الاجتهادات ولكن هدفنا البحث عن الحقيقة والحقيقة فقط.

الفصل الثالث

وصف مناطق الخليج وسكانه

مخطوطات عربية وأجنبية تسجل تجربة ربابنة الخليج... الاكتشافات الملاحية تطورت تبعاً لنشأة المستوطنات البشرية.

لو كان القارئ الكريم أحد أبناء الجيل السابق من سكان موانئ حوض الخليج العربي ممن عاصر فترة ما قبل ظهور النفط فإنه يجب عليه أن يكون على دراية ومعرفه كافية ووافية بأسماء ومواقع وطبيعة وسكان موانئ حوض الخليج العربي التالية:

بندر عباس (جمبرون)، لنجة، مغوه، مقام، نابند، عسلو، طاهري، كنكون، أبو شهر، ريق، جناوه، الديلم، المحمرة، البصرة، الكويت، الجبيل، دارين، تاروت، القطيف، المحرق، المنامة، رأس ركن، الخور، البدع، أبو ظبي، دبي، الشارقة، رأس الخيمة، أم القيوين، صحار، مسقط وغيرهم من الموانئ والجزر المشهورة كهرمز، قشم، هندرابي، قيس، طنب الكبرى والصغرى، أبو موسى وداس، ودلما، جزيرة الشيخ شعيب، خرج، وربا، بوبيان، فيلكا، وغيرهم.

كما وأعلم أخي القارئ بأن هذا البحث ما وضع إلّا لمعرفتي بأن أبناء هذا الجيل والمعاصرين من سكان الخليج العربي لا يعلمون ولو النزر

اليسير عن أسماء هذه البنادر والجزر التي تم ذكرها آنفاً، كما لا يعلمون بأن أجدادهم المتقدمين كان لا غنى لهم عن معرفة هذه الموانئ ومعرفة مواقعها ومجراها وإقامة علاقات مع شيوخها وساكنيها وذلك في سبيل ضمان لقمة العيش عن طريق التكامل التجاري الاقتصادي والسياسي والاجتماعي.

لذا تعالَ معي أخي القارئ ولنلقِ نظرة سريعة خاطفة. نتعرف من خلالها على بعض هذه المعالم والمواقع الجغرافية لحوض الخليج العربي موطن أجدادنا القدماء.

نستطيع فهم المقصود بالمجاري البحرية، بأن نتصور لو أن حوض الخليج العربي تم إفراغه تماماً من الماء فسنجد أنه سيبقى لنا أرضاً تحتوي على جبال صخرية أو مرجانية تتخلل هذه الجبال أودية كبيرة وواسعة أو ضيقة وهناك سهول، وما إلى ذلك من تضاريس طبيعية وتقع المجاري البحرية في أماكن عدة بين هذه الجبال والتلال الصخرية، فعند إعادة الماء إلى مكانه لا نستطيع مشاهدة هذه التضاريس ولكن وبواسطة بعض الأدوات البسيطة كالبِلد والديرة والغوص. . إلخ، استطاع البحار العربي عبر السنين اكتشاف الكثير من هذه المسارات الآمنة بين هذه الجبال والتلال الصخرية ليسيِّر عبرها سفنه بأمان، كما أن الإنسان الخليجي البسيط ظل يجهل أماكن أخرى كثيرة أيضاً فكان يتجنب الإبحار فيها خوفاً من المفاجآت.

ولمحاكاة تجربة الإنسان الخليجي عبر الزمن سوف نستعرض عدداً من المخطوطات التي سجلت لنا جزءاً من هذه التجربة الملاحية الرائدة لربابنة الخليج وسوف نثبت كيف تطورت الاكتشافات الملاحية للطرق البحرية تبعاً لنشأة المستوطنات البشرية على امتداد السواحل في حوض الخليج العربي. . **وهذه التجارب كما يلي:**

أولاً: وصف الربان أحمد بن ماجد:

وصف لنا الربان العربي الشهير أحمد بن ماجد خط سير السفن في القرن التاسع الهجري تقريباً في أرجوزة مكونة من مئة بيت مطلعها:

يا طالعاً من آخر الفراتِ
والبصرة الفيحاء خذ وصاتي(١)

وصف لنا ابن ماجد في هذه القصيدة أن السفن التجارية كانت تقطع الخليج من البصرة إلى جزيرة خرْج ثم تبحر من خرْج إلى بندر ريق وتتابع السير بمحاذاة الساحل الفارسي مروراً بميناء أبو شهر الشهير وصولاً إلى بلدة سيراف ومن سيراف يمكن للسفن التجارية السفر إلى جزيرة البحرين وبلدتي تاروت والقطيف العامرة حسب وصفه لها. ومن سيراف تتابع السفن التجارية السفر بمحاذاة البر الفارسي وصولاً إلى جزيرتي قيس وهندرابي التي ذكر أن بهما مغاصات للؤلؤ وهما تتبعان الحكام - أظنه قصد حكام هرمز- وذكر أن بإمكان السفن الإبحار من قيس وهندرابي إلى البحرين أيضاً. على كل حال يمكننا ومن خلال تحليل وصف ابن ماجد استنتاج التالي:

١ - لا وجود لخط بحري تجاري من البصرة إلى البحرين والقطيف محاذي لساحل جزيرة العرب عام ٩٠٠هـ. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عدم وجود موانئ عامرة حيث أن الكويت لم يخطها العتوب إلّا في عام ١١١٣هـ وكذلك مدينة الجبيل التي خطها أفراد قبيلة ألبوعينين عام ١٣٢٧هـ.

٢ - أيضاً لا وجود لخط بحري تجاري من جزيرة البحرين إلى سواحل عُمان بمحاذاة جزيرة العرب عام ٩٠٠هـ، وهذا يدل على أن لا وجود لموانئ عامرة على السواحل القطرية.

---

(١) خوري، إبراهيم- شهاب الدين أحمد بن ماجد، الجزء الثالث، شعره الملاحي (الأراجيز والقصائد) ص١٨٠.

٣ - ذكر ابن ماجد خط تجاري بحري يمر بعدد كبير من الموانئ على طول الشريط الساحلي لبر فارس ويوجد نقطتي عبور إلى جزيرة البحرين والقطيف أما عن طريق بندر سيراف أو جزيرة قيس وهندرابي، كما يمكن السفر من قيس وهندرابي إلى الشارقة ورأس الخيمة.

٤ - أشار ابن ماجد إلى موقع بالقرب من أبو شهر يطلق عليه شط بني تميم، وهذا دليل صريح على وجود قبيلة بني تميم العربية في سواحل فارس.

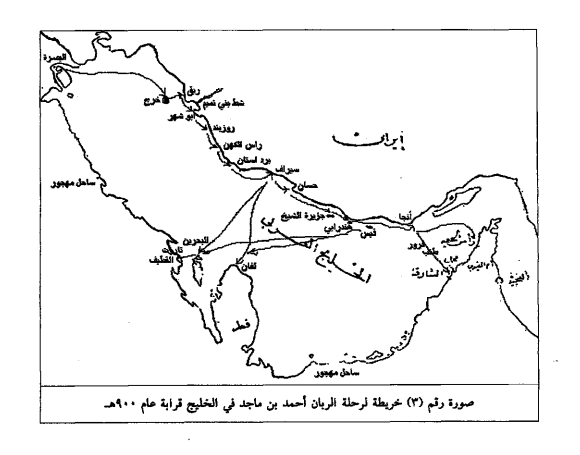
ثانياً: وصف التقرير الهولندي المحرر سنة ١١٦٦هـ/١٧٥٦م[١]:

هذه الوثيقة الهولندية الموجهة لمدير عام شركة الهند الشرقية (فوك) المسجلة العامة والحاكم العام لشركة الهند الهولندية جاكوب موسيل، تذكر هذه الوثيقة بأن شمالي الخليج خاضع لسلطة مملكة فارس، وأن العرب يتوطنون القسم الجنوبي منه، كما يؤكد التقرير انعدام وجود الملاحة الفارسية في الخليج مما تسبب في نشوء مستوطنات عربية قائمة في جميع الأماكن على الساحل الشمالي لهذا البحر.

ويذكر التقرير أن الخليج يبدأ من رأس الحد، كما ويذكر الخط التجاري البحري من جوادر ثم ميناب القريبة من بندر عباس ثم جمبرون أو بندر عباس مروراً بجزيرتي هرمز ولارك ثم يمتد الخط البحري بمحاذاة الساحل الفارسي مروراً بجزيرة القشم وصولاً إلى بردستان ثم بندر لنجة، جزر فرور، وطمب ثم يواصل التقرير بذكر الخط التجاري الذي يمتد من لنجة بمحاذاة الساحل إلى جارك وجزيرة قيس، هندرابي، ومغوه، ومن

---

(١) خوري - إبراهيم، وثيقة لاهاي (دن هاغ) - وليم فلور - سلطنة هرمز، الجزء الأول، ص٢١٣.



صورة رقم (٣) خريطة لرحلة الربان أحمد بن ماجد في الخليج قرابة عام ٩٠٠هـ

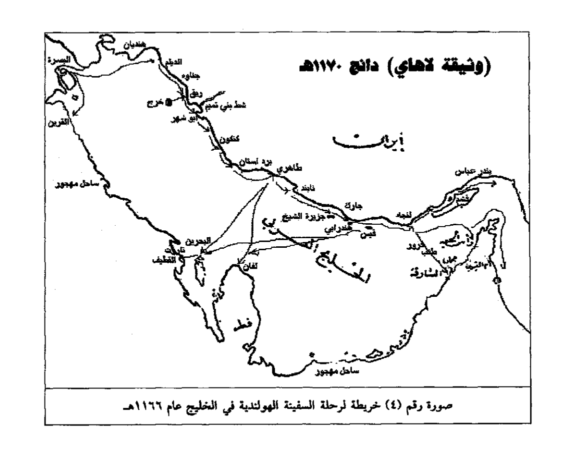
هناك يمتد الخط بمحاذاة الساحل إلى جزيرة الشيخ شعيب وبندر نخيلو وصولاً إلى نابند ثم إلى عسلو ثم طاهري وشيوه ثم كنجون ثم إلى بردستان ثم أبو شهر ثم مصب نهر صغير في منتصف الطريق بين بوشهر وريق يدعى شط بني تميم، ثم بندر ريق ثم جنابة وبنج ثم بندر الديلم مستوطنة قبيلة الخليفات، ومن الديلم تصل إلى هنديان ثم البصرة ثم إلى فيلكة والقرين (الكويت) ثم لا يوجد مكان مأهول حتى القطيف، ومن القطيف تصل إلى البحرين. ويذكر التقرير أن بين القطيف ومدينة صور العُمانية على الساحل ثلاث مدن وهي السر وجوهر والشارقة ثم رأس مسندم ثم مسقط.

ونلاحظ من الوثيقة السابقة التالي:

١ - أنه وفيما يخص السفن التجارية في العام ١١٦٦هـ، وهذا بعد مرور ما يقارب ٢٥٠ سنة من وصف ابن ماجد لطريق السفن التجارية في الخليج، لا يزال الطريق البحري التجاري بمحاذاة سواحل فارس عامراً ولا وجود لسفن تجارية بمحاذاة السواحل العربية بين البصرة والقطيف، ويوجد اتصال بالبحرين من نابند وطاهري (سيراف).

٢ - يوضح التقرير تأسيس العتوب لميناء القرين أو ما يسمى حالياً الكويت، ومن المؤكد ارتباط العتوب في هذه الفترة بأبو شهر والديلم ارتباطاً وثيقاً حتى هذا التاريخ والدليل وجود فرع الخليفات في الديلم وعدم توافر خط بحري آمن بين الكويت (القرين) والقطيف والبحرين إذ يصف التقرير هذا الساحل بالمهجور.

٣ - يؤكد التقرير خلو الساحل الممتد من القرين إلى القطيف من السكان. لم يذكر التقرير أي ميناء على السواحل القطرية، ذلك راجع إلى أن هجرة العتوب وابن رزق إلى الزبارة شمال قطر وتأسيسهم لها كان العام ١١٨٨هـ (٥) وهنا ينبغي لنا الوقوف والتفكر إذا أردنا معرفة تاريخ وموطن جل القبائل القطرية ومدى



صورة رقم (٤) خريطة لرحلة السفينة الهولندية في الخليج عام ١١٦٦هـ

صحة القول بأن أغلبهم ينحدرون من فروع قبيلة بني عتبة (الكبيرة) وبعض بقايا بني خالد.

ثالثاً: وصف الربان راشد البنعلي:

يأتي وصف الربان راشد بن فاضل البنعلي العام ١٣٤٠هـ، ليبين لنا ظهور خط تجاري بحري حديث يربط البصرة بالقطيف وذلك نتيجة طبيعية لازدهار بندر الكويت وبندر الجبيل وبندر دارين على طول الساحل العربي، كما وأن وصف الربان راشد بن فاضل يؤكد استمرار ازدهار الخط التجاري القديم على طول الساحل الفارسي.

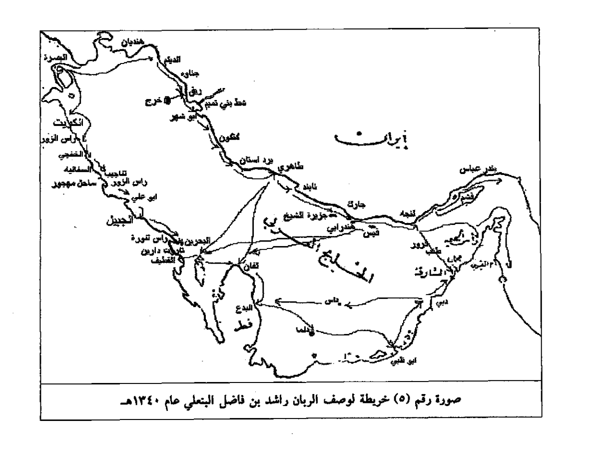
كما ويبين لنا في مخطوطته مجاري الهداية إمكان العبور إلى بر فارس من البحرين من ثلاث نقاط:

١ - من الدوحة إلى جزيرة الشيخ شعيب ثم إلى جزيرة قيس ثم إلى جارك.

٢ - من رأس ركن إلى جزيرة الشيخ شعيب ثم إلى جزيرة قيس ثم إلى جارك.

٣ - من المحرق إلى جزيرة الشيخ شعيب ثم إلى جزيرة قيس ثم إلى جارك.

كما وذكر إمكان السفر من ساحل عُمان المتصالح إلى بر فارس عن طريق دبي إلى بندر لنجة.



صورة رقم (٥) خريطة لوصف الربان راشد بن فاضل البنعلي عام ١٣٤٠هـ

وثيقة لاهاي داغ الهولندية:

وإتماماً للفائدة رأينا أن ننقل هذا الوصف الدقيق لسواحل الخليج كما جاء في وثيقة لاهاي داغ الهولندية، علماً بأننا أدخلنا بعض الشروحات التي توضح المعنى، وعليه فمن أراد الاطلاع على التقرير كما هو فعليه الرجوع إلى الترجمة الأصلية للوثيقة كما هو موضح في مراجع هوامش هذا الكتاب، ووفقاً لهذا التقرير فإن الخليج العربي يبدأ من رأس الحد في اليسار وساحل الهند في الجهة الأخرى[١]، لذا فسوف نبدأ من اليمين متنقلين من موقع إلى آخر إلى أن نعود مرة أخرى إلى رأس الحد.

شواطئ الخليج.. قديمة.. لكن ليست كلها مطروقة:

تعتبر جوادر[٢] أول مدينة على الساحل الشمالي، حيث يقيم البلوش، وهم فرع ينحدر من أصول عربية موغلة في القدم. تعود هجرة هؤلاء العرب إلى فترات ما قبل الإسلام. ويحكم جوادر العام ١١٦٦هـ الشيخ نور محمد، وهو مرتبط بالتبعية للأفغان في كلات ويدفع لهم الضرائب، وجوادر منطقة مأهولة بالسكان الذين يملكون العديد من السفن ويبحرون فيها إلى سواحل الهند وملبار، ثم يعودون إلى مسقط.

في الماضي كانت سفن بندر جوادر التجارية تزور مدينة البصرة بشكل سنوي، محملة بالأرز وببضائع الهند، ثم تعود حاملة التمور والقمح، وأهل جوادر قوم مسالمون ولا يحملون من الأسلحة إلّا الخناجر والدروع وبعض البنادق كما تصفهم التقارير الهولندية والإنجليزية المعاصرة.

---

(١) خوري - إبراهيم، وثيقة لاهاي (دن هاغ) - وليم فلور - سلطنة هرمز، الجزء الأول، ص٢١٣.

(٢) جوادر، أحد الموانئ الباكستانية عند مدخل الخليج، وكانت تابعة لسلطان عُمان قديماً.

أما البلوش فيقيمون في مناطق تمتد حتى جسك أو رأس جسك الذي تبدأ بعده الأراضي الفارسية وميناب[1]. وهناك (أي ميناب) يمارس السكان الزراعة وليس الملاحة، ولأنهم فُرس فإنهم لا يملكون إلّا بعض السفن. ولا يمكن اعتبارهم ضمن الملاحين الخليجيين؛ لأنهم من الفرس.

جمبرون «بندر عباس»:

نتقل إلى «جمبرون» أو بندر عباس، جزيرة لارك، جزيرة هرمز، وهذه الجزر لا أحتاج للكتابة عنها، فقد كتب عنها الكثير؛ لأنها معروفة لنا منذ زمن بعيد، وكذلك جزيرة سيدي، وهي جزيرة قرب قيس يسكنها الصيادون وبها مزار لأحد الرجال الصالحين.

ويمتد الساحل الفارسي من بندر عباس (جمبرون) في اتجاه جزيرة قشم (١٥ ميلاً من بندر عباس)، وهذا الامتداد يسمى رأس بردستان. وعلى هذا الساحل يقيم العرب أينما كانت هناك بقعة صالحة لرسو السفن ويسمون بالعرب «الهولة»، وهم من أهل السنة، ويملكون (٤٠٠) سفينة بين صغيرة وكبيرة، تحمل الواحدة منها عشرة إلى خمسين رجلاً للقيام بالأعمال البحرية في أي وقت، وبينهم (٣٠٠) رجل من حملة البنادق البارودية، وتحمل السفينة الكبيرة من مدفعين إلى أربعة مدافع ذات سعة الرطلين أو ثلاثة أرطال. أما السفن الصغيرة فتحمل مدافع سعتها رطل أو نصف رطل من الحديد. وهؤلاء الرجال يمتازون بالشجاعة والإقدام، ومن الصعب أن يهزمهم العدد نفسه من الأوروبيين لو حملوا الخناجر فقط. وعموماً، فإنهم (أي الهولة) لا يجيدون استخدام البنادق بشكل جيد.

---

(١) ميناب تبعد خمسين ميلاً شرق بندر عباس.

إن العرب في الخليج يشكلون قوة عظيمة، لولا أنهم مصابون بحالتين تؤديان إلى التقليل من شأنهم في الخليج؛ الحالة الأولى الخلافات الدائمة بينهم. أما الحالة الثانية فهي الفقر الذي يعاني منه حكامهم في أغلب الأحيان، لذا فهم لا يستطيعون تقديم المساعدة والسلاح لرعاياهم. ولا يستطيعون جمعهم على رأي واحد، لذا فإنهم ما إنْ يختلفوا حتى يغادر كل منهم الشيخ التابع له وينتقل إلى الصيد والتجارة بصورة مستقلة عن سلطة الشيخ[1].

ويبدو أن هذا الوضع (أي الخلاف الدائم بينهم) استمر إلى أن جاء الإنجليز ليفرضوا اتفاقية السلام البحري (١٨٢٠) والتي ساد بعدها الأمن والاستقرار في موانئ الخليج. ولكن مع ذلك استمرت الحالة السابقة (أي عدم الوئام) في سلوك الناس وما زالت، تمنع العمل بروح الفريق الواحد بدءاً بالعمل السياسي وحتى النشاط الاجتماعي والتطوعي.

ويكمل التقرير السابق وصفه لسكان الخليج كالآتي:

بندر لنجة وكنج:

يعتبر ميناء لنجة أول مكان يسكنه العرب الهولة في مدخل الخليج وهو بندر قريب من ميناء كنج الذي كان يقيم فيه البرتغاليون سابقاً، والذي يقع على مسافة ٩٦ ميلاً من بندر عباس. ومنطقة لنجة منطقة ساحلية جرداء فيها بعض مزارع النخيل، ومساكنها مبنية من الحجر البحري والطين، ويكثر فيها استخدام أبراج التهوية (البادجير). حكامها عرب

(١) نود أن نلفت الانتباه هنا إلى وجود شبه كبير في العديد من نصوص هذا التقرير الهولندي المحرر العام ١١٦٦هـ، ونصوص مشاهدات نيبور في الخليج والذي زار المنطقة العام ١١٧٤هـ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على اطلاع نيبور على هذا التقرير.

القواسم ومن أشهر عشائر العرب، وفيها أيضاً ألبوسميط وهم من أحلاف العتوب، وكان هؤلاء العرب أصحاب تجارة وثراء واسع، ومن الأسر العربية أيضاً في لنجة عائلة العيوني وهم عرب من البحرين، والمشاري من العرب النجادة. وتملك لنجة ٥٠ سفينة بها ٧٠٠ من الرجال الأقوياء نصفهم مسلحون بالبنادق وأغلبهم من الفقراء الذين يكسبون رزقهم من جمع الأخشاب والفحم الموجود بكثرة قريباً من مناطقهم، وهم ينقلون هذا الفحم إلى كل مناطق الخليج ويحكمهم حينذاك الشيخ سعيد.

جزيرة فرور وطنب:

أما جزيرة فرور[١] وجزر طنب فتتبع «المرازيق»، وجميع تلك الجزر غير مسكونة، ولكنها تستخدم كملجأ في الأوقات العصيبة.

جارك وجزيرة قيس:

بعد لنجة تأتي جارك والتي يسكنها أيضاً الهولة (وتبعد ١٦ ميلاً من مغوه) من آل علي، ويملكون أراضي زراعية خصبة وفيها بقايا جدارية لقلعة قديمة تخص البرتغاليين. وهناك جزيرة «كيش»، وتسمى أيضاً بواسطة العرب (قيس)، والعرب المقيمون فيها ينتمون غالباً إلى آل علي وهم يملكون ستين سفينة بين كبيرة وصغيرة وعدد رجالها (٩٠٠) رجل نصفهم مسلح بالبنادق والخناجر وهم أشجع رجال الهولة، وهم في حروب مستمرة بين بعضهم بعضاً وشيخهم يسمى رحمة بن فيصل آل علي. وتربطنا بهم علاقة جيدة ويقومون بتزويدنا بالحطب المستخدم في الطبخ الموجود بكثرة في جارك، وهو المادة الوحيدة المصدرة من جارك إلى قيس ومنها إلينا (أي جزيرة خارك).

---

(١) جزيرة فرور تقع موازية لقرية مغو الساحلية وهي مقر حكم المرازيق.

وتتبع قبائل قيس قبائل أخرى من العرب أرهقتها الحروب وقللت من شأنها وحال وضعهم يقول:

وأما حياة تسر الصديق

وأما ممات يغيض العدى

والمقصود هنا قبيلة عبيدل فرع من شمّر سكان شمال الجزيرة العربية والتقرير يقصد هنا بكثرة الحروب، ثورة هذه القبيلة على أسطول نادر شاه العام ١١٤٦هـ كما سيأتي في الفصل الخاص بالشيخ جبارة الهولي، وتملك هذه المجموعة (العبادلة) عشرين سفينة وعدد رجالها ١٥٠ رجلاً يقيمون قريباً من جارك في «مغو» وفي جزيرة هندرابي وشيخهم يسمى أحمد، ولكنهم معتمدون تماماً على هولة جزيرة قيس.

وجزيرة قيس يصفها لوريمر بأنها جزيرة لا تزال لها أهميتها في الوقت الحالي، أما في الماضي فقد كانت على جانب كبير من الأهمية، وتقع على بعد ١١ ميلاً من ساحل منطقه شيبكوه وأقرب إلى جيرو (شيراو) من جارك، وتفصلها عن اليابسة قناة يبلغ عمقها ما بين ٢٠ و٣٠ قامة، وجزيرة قيس بيضاوية الشكل ومحدبة، ويبلغ طولها نحو عشرة أميال من الغرب إلى الشرق وعرضها أربعة أميال ونصف الميل.

وهي مرتفعة من الوسط ويبلغ ارتفاعها نحو ١٢٠ قدماً عن الساحل ومنخفضة من جوانبها، وسطحها مغطى بالرمال والكتل الصخرية، وينتهي جانباها الشرقي والغربي بجرف منخفض جدًّا. والجزيرة محاطة بشعب صخرية عرضها ميل واحد ثم تعقبها المياه العميقة مباشرة، وهي محاطة أيضاً بمغاصات اللؤلؤ من جميع الجهات فيما عدا جهة واحدة هي الجهة الشرقية، ولون الجزيرة العام هو اللون البني الفاتح، وهي خالية من الخضراوات فيما عدا بعض أشجار النخيل المتفرقة وبعض الأعشاب الصغيرة. أما مستوى سطح الماء فمرتفع، ويمكن الحصول على الماء

العذب من الركن الشمالي الشرقي للجزيرة، وذلك بالحفر لعمق يتراوح ما بين قدم وأربع أقدام.

وتحتوي الجزيرة على القرى الآتية (باغ، دلة، ده، فحيل، فلى، حلة، ماشة، روال، سيفين، سفية الغاقة، وسجم)، ويوجد فيها ما يربو على ٤٥٠٠ نخلة. وآخر من سكن جزيرة قيس من العرب قبيلتا ألبوعينين والبنعلي، وكان ذلك قرابة العام ١٨٣٩م. يقول أحد شعراء قبيلة ألبوعينين في ذم جزيرة قيس، وذلك بعد انتشار مرض وبائي بها:

لا عـــمـــر الله قـــيـــس
خـذ زيـنـات الـمـدامـع
قـمـت اشـتـكـي قـل الـونـيـس
واسـتـعـجـل الـلامـع

في حين يذكر أفراد قبيلة البنعلي على لسان جزيرة قيس الأبيات الآتية:

أرباعة يا قيس ما مروا عليك أرباعة
فزاعة مروا علي البنعلي فزاعة
لاهي بساعة ساعة مروا علي
وعـــمـــرونـــي ســـاعـــة

نخيلوه وجزيرة الشيخ شعيب:

بعدها ننتقل إلى نخيلوه، التي تخضع لها جزيرة الشيخ شعيب وجزيرة «شاتفار» التي تبعد ميلاً واحداً من جزيرة شعيب، ويسكنها ألف من الرجال الأقوياء، نصفهم مسلمون، ويملكون ستين سفينة ويحكمهم شيخان هما محمد بن سند ورحمة بن شاهين وهو نفسه «الشيخ العبيدلي» قائد الثورة العربية ضد أسطول نادر شاه، ويدل هذا التقرير على أنه لا يزال

على قيد الحياة العام ١١٦٦هـ، وهم يمارسون الغوص، لذلك قمنا بتوظيف أربعين منهم لصيد اللؤلؤ لمصلحة شركتنا.

نابند وعسلو:

ومن نخيلو ننطلق إلى نابند أو رأس نابند التي تتبعها عسلو، وقبل ثلاث سنوات كانت تتبعها جزيرة البحرين التي طردهم منها الشيخ ناصر شيخ بوشهر بعد أن فقد كثيرون من أهلها أرواحهم من أجلها. وهذا هو السبب في تضاؤل القوة البحرية لآل حرم أو «الحرم» والتي تبلغ أربعين سفينة وثلاثمئة رجل، ومرة أخرى يحكمهم شيخان هما محمد بن ماجد وعبد الرحمن، وقد قتل محمد بواسطة رجل من طاهري، ويبدو أن الأمر مرتبط بجزيرة البحرين، حيث يقال إن شيخ صور سينتقم لذلك، وآل حرم عرب من سكان الحجاز هاجروا إلى نابند من القطيف وهم من عرب الأنصار الأوس والخزرج وفقاً للمتواتر من الروايات(١).

الطاهرية وشيوه:

بعد عسلو ننتقل إلى الطاهرية وشيوه التي يسكنها عرب الهولة من آل نصور، وفيها خمسون سفينة وتسعمائة رجل نصفهم يحمل السلاح، ويسمى شيخهم «خاتم»، وهم من أغنى الهولة على الساحل، لذا فإن شيخهم له سلطة ونفوذ في هذه المنطقة، ولكن الأهالي يكرهونه لغروره، وقد بنى هذا الشيخ سفينة من بقايا سفن حربية فارسية غرقت قرب بلدته، وهذا هو أحد أسباب قوته، إلى جانب حصوله على مبلغ ١٤٠٠٠ روبية من ضرائب البحرين التي يقدمها له شيخ بوشهر حسب الاتفاق بينهما.

---

(١) انظر نسب قبيلة الحرم في ملحق هذا الكتاب.

كنكون:

نصل الآن إلى كنكون، وهي آخر موقع للهولة على الساحل وهم أيضاً من عرب آل نصور الذين يتمتعون بالاستقلال الكامل ويملكون ستين سفينة ولديهم ألف رجل، ولكنهم مسالمون أكثر من بقية الهولة. ويسكن في هذه المنطقة البانيان واليهود أيضاً الذين يتعاملون معنا تجاريًّا ويجعلون من المكان موقعاً عامراً يساعدهم في ذلك الشيخ العجوز «حجر» (ربما يكون حجر أبو طامي).

وقبل أن أنهي حديثي عن الهولة سوف أذكر عنهم بعض المعلومات المهمة والتي ستمكننا من التعامل معهم بصورة أفضل:

إنهم عرب من أتباع عمر (يعني من أهل السنة) لذا يكرههم الفرس. كما أنهم لا يختلطون بالفرس ولا يتزاوجون فيما بينهم، بل يحافظون على مذهبهم وعاداتهم، وأهم ما في الأمر (بالنسبة لنا) هو كسب صداقتهم وودهم.

إن الشعور بالأبهة والعظمة ربما ينال احترام الفرس ولكن بالمقابل نجد الكراهية من جهة العرب تجاه الأوروبيين إذا اعتبروا (أي الأوروبيين) أنفسهم في مرتبة أعلى من العرب.

أغلب شيوخ الهولة مستقلون عن بعضهم بعضاً، ولكنهم أيضاً في صراع دائم فيما بينهم، ويمتاز شيوخهم بالبعد عن الانفراد بالسلطة أو الطغيان، لذا نجد أنهم لا يتخذون قراراتهم من دون الرجوع إلى رأي البارزين منهم وكبار السن من ذوي الخبرة.

ويجمع الشيخ الضرائب أو نصيبه من الناس، وفي أغلب الأحيان من عوائد سفنه الخاصة ومن الضرائب التي يقوم بتحصيلها من التجار الأجانب المقيمين في مناطق نفوذه.

ويقوم العرب الهولة بتغيير شيخهم إذا وصلوا إلى قناعة تامة بأنه غير

مجدٍ، ويُعيّن بدلاً عنه شيخ آخر من العائلة نفسها، وبالطبع فإن الحاكم السابق يفقد سيطرته واحترامه أيضاً.

رأس بردستان:

بعد كنكون يأتي «رأس بردستان» الذي يمتد في البحر، ويقيم على تلك السواحل السكان الفرس الذين يقومون بزراعة الأرض ولا يمارسون النشاط البحري.

وسكان تلك المناطق يتصفون بالعنف ويخافهم الناس ويتجنبون النزول إلى شواطئهم.

وعلى الطرف الآخر من هذا الرأس، يوجد وضع مماثل في خور زيادة وخور شعير وخليج حليلة وقلعة نادري التي تم بناؤها بواسطة البرتغاليين، ولكنها تعرضت للدمار بعد انسحابهم، وقد تم احتلالها مؤخراً بواسطة الفرس، ولكنها في الحقيقة مهملة وقد أزيلت أخشابها وأصبحت آيلة للسقوط ولم يبق منها غير بعض جدرانها فقط.

بوشهر:

تبعد بوشهر ساعتين عن الموقع السابق وهي أيضاً منطقة عربية وسكانها ليسوا من الهولة، بل من مناطق أعالي مسقط ويسمون ألبومهير وهم من الساحل الجنوبي للجزيرة العربية. لقد ظهرت بوشهر على الخريطة بعد أن أسس نادر شاه الأسطول الفارسي وجعلها مركزاً للقائد البحري «دريابكي» والذي كان دائماً من الأسرة المالكة الفارسية. وبعد موت نادر شاه لم يحصل القائد البحري على الدعم المادي من الحكومة للمحافظة على الأسطول، لذا تدهورت أحوال السفن الكبيرة والصغيرة ودمر أكثرها، وترك القائد السفن وغادر بوشهر.

وأنا أعتقد أن الشيخ ناصر (شيخ بوشهر) استطاع الاستفادة من تلك

السفن المهملة واستخدمها لفتح البحرين، كما ذكر ذلك تفصيلاً في الجزء الخاص بترجمة أسرة آل مذكور من هذا الكتاب. وتوجد في أبو شهر سفن مدمرة، ماعدا سفينة واحدة من الممكن ضخ المياه منها كل ثلاثة أيام، ولا يوجد هناك من يستطيع إصلاح السفن. لذلك لم تبق في أبو شهر إلّا سفينة واحدة فقط ومركبان صغيران، مع العلم أن هناك ٤٠٠ مدفع من الحديد والنحاس نصفها تحت الرمال وعشرة منها في حالة جيدة، والمشكلة الرئيسة عدم توافر السفن أو الذخيرة لدى شيخ بوشهر، كما أنه يفتقد للرجال فأغلبهم توفوا في حصار البحرين، لذا فإنه لا يستطيع جمع اثنتي عشرة سفينة أو حتى سبعين رجلاً قادراً على دخول المعركة.

مدينة بوشهر مليئة بالتجار الفرس والمسافرين والمهنيين، ولكنهم جميعهم لا يصلحون للأعمال الحربية.

بندر جناوة:

بعد بندر ريق يأتي بندر جناوة الذي يقع في خليج لا يصلح لرسو السفن، أما رئيس هذا البندر فهو الشيخ كايد بن حيدر الذي يعامل رعاياه بقسوة، ويحاول تحويل السفن من بندر ريق إلى بندر جناوة، ويطمع في شراء سفن جديدة وتوسعة الميناء بحيث يستقبل سفناً أكبر.

كما أنه يحاول جاهداً تشجيع التجار ليستخدموا ميناء جنابة (جناوة) ولا نعلم إن كان سيوفق في ذلك أم لا. . ولا شك أن الوقت وحده سيخدد النتائج لدى كائد بن حيدر ٣٠٠ رجل مسلح وهم يباشرون السلب والنهب وهذا وضع معروف لدى جميع سكان السواحل.

بندر الديلم:

ينتهي بندر جناوة بنتوء بحري يسمى بنك (أو بانج) وبعده يقع "بندر ديلم" وهذا البندر عربي أيضاً وتقيم فيه أسر عربية تسمى الخليفات أو

الخليفة وهم ملتزمون بالمذهب السني. أما الباقون فهم فقراء ويكسبون معيشتهم عن طريق صيد اللؤلؤ والأسماك. وبندر ديلم مدينة صالحة للتجارة لأنها تقع على مسافة يوم واحد من بهبهان وهي مدينة فارسية غنية ينطلق منها الطريق إلى أصفهان. ولكن التجار يخافون التوجه إلى بندر ديلم لوجود اللصوص فيها بسبب حالة الفقر السائد. كما أن المدينة تفتقد إلى العدالة رغم وجود ثلاثة شيوخ، أولهم الشيخ غانم وهو فقير ولكنه محبوب لكونه يتسامح مع اللصوص ويسمح بالسرقة.

أما الثاني فهو طعان وهو شيخ غني وعاقل ويعمل بالتجارة، كما يحاول جذب التجارة إلى بندر ديلم، لذلك يكرهه الناس. والشيخ الثالث هو الشيخ حامد وهو أيضاً فقير وله سلطة محدودة في المدينة.

وتوجد في بندر ديلم أربعون سفينة كبيرة وصغيرة وأكثر من ٤٠٠ رجل مسلح وهي آخر بلدة على الساحل الفارسي حيث توجد ملاحة.

هنديان:

ومن بندر ديلم ننتقل إلى هنديان والتي يوجد فيها نهر كبير يصب في البحر ويقيم فيها العرب المنبوذون ويطلق عليهم "الجرجين" وهم يعملون بالزراعة وتربية المواشي. وفي هذه المنطقة نلاحظ أن الأراضي خصبة وقابلة للزراعة.

ويحكم هنديان الملا "طارش الله" ولديه خمسون فارساً ومئتان من المشاة المسلحين بالبنادق، ولكنه لا يملك سفنا، فأهل هنديان لا يركبون البحر.

ومن هنا ننتقل إلى بندر مشهور (أو مشكور) حيث كان يقيم فيه منذ سنوات عدة، مجموعة من اللصوص الذين يستخدمون السفن الصغيرة ويدخلون البصرة للسلب والنهب. وقد انتهى وجودهم الآن.

ونصل إلى خور الدورق (فرع من نهر موسى) الذي يصب في البحر قريباً من الفرات، ولا توجد في هذا المكان غير أربع سفن، لذلك فنحن نعتمد على بوشهر في الحصول على التموين الغذائي.

البصرة:

وصلنا الآن إلى فم نهر الفرات، لذا لا بد وأن نذكر البصرة. إن سفن الباب العالي لا تجرؤ على الوصول إلى مصب الفرات لأنها لو دخلت مياه الشيطان (أي الغادرة) فإنها سوف تتحطم. لذا فإن هذه السفن لا فائدة منها غير جمع الضرائب من الفلاحين على ضفاف النهر، وحتى هذه المهمة فإنهم يفشلون فيها في بعض الأحيان.

وتنطلق السفن من البصرة حاملة التمور حيث تصل إلى كل مكان في الخليج وتصل إلى مخا في اليمن، ولكن رجالها ليسوا محاربين وسفنهم مجهزة بصورة رديئة ومن السهل التعرف على سفن البصرة من أشرعتها المهترئة وسارية المراكب غير الصالحة في معظم الأحيان.

القرين أو الكويت:

ومن الفرات نتجه إلى الساحل العربي للخليج حيث تقابلنا جزيرة "فيلكة" وأمامها ساحل القرين الذي يسكنه عتوب الجزيرة العربية والساحل. وهؤلاء العتوب يتبعون شيوخ الصحراء (شيوخ بني خالد) ويدفعون لهم الضرائب.

ويملك العتوب ٣٠٠ سفينة أغلبها صغير الحجم تستخدم لصيد اللؤلؤ أو الأسماك. وعدد العتوب يبلغ ٤٠٠٠ رجل جميعهم محاربون أقوياء يحملون الخناجر والدروع والحراب ونادراً ما يحملون البنادق، فهم لا يجيدون استعمالها.

والعتوب في صراع دائم مع الهولة أعدائهم الأزليين وبسبب تلك

العداوة ولصغر حجم سفنهم (أي العتوب) لا يبتعدون عن مصائد اللؤلؤ في البحرين ولا يصلون إلّا إلى رأس بردستان فقط.

ويحكم العتوب شيوخ عدة يعيشون معاً في وحدة واحدة، وأهم شيوخها هو مبارك بن صباح، ولكن أغنى شيوخهم هو محمد بن خليفة الذي يملك سفناً عدة.

القطيف:

بعد القرين توجد قلعة بناها البرتغاليون، ومن ثم هناك أرض قاحلة تصل إلى القطيف، ومقابل القطيف شعاب مرجانية وست جزر غير مسكونة.

في السابق كانت القطيف تتبع البرتغاليين وتوجد فيها قلعة تابعة لهم.

ونحن نستطيع شراء اللؤلؤ من الغواصين في القطيف التي يسكنها الآن تجار ووجهاء من البحرين، وهذا الوضع تسبب في تدهور أمور جزيرة البحرين.

ومن القطيف تنقل التجارة عن طريق البر إلى نجد والأحساء، ويحكم هذه المنطقة شيخ الصحراء من بني خالد، ويقوم هذا الشيخ بتعيين نائب له من السكان ويسمح له السكن في القلعة ويعطيه صلاحية جمع الضرائب.

وعقيدة أهل القطيف مثل أولئك في البحرين، أي شيعة، ويمارس البعض منهم الغوص، أما الباقون فهم فلاحون. والمنطقة المحيطة بالمدينة خصبة وصالحة للزراعة، أما المدينة نفسها فهي غير صحية.

والملاحظ أنه بين فترة وأخرى يقوم أحد الشيوخ بمحاصرة القطيف من ناحية البحر ويفرض العقوبات على السكان الذين لا حول لهم غير دفع المبالغ المطلوبة لفك الحصار.

البحرين:

بعد القطيف نذكر البحرين (والتي سبق أن ذكرناها) ومنها تمتد مغاصات اللؤلؤ إلى رأس مسندم وإلى صور (أي رأس الخيمة)، وبين القطيف وصور يقع ساحل عُمان.

وهناك ''الجرعاء'' و''الشارقة'' وثلاث مدن أخرى كل منها تحتوي على عدد صغير من المنازل، حيث تباع تمور البصرة وأرزها إلى عرب الداخل.

صور (رأس الخيمة):

أما ''صور'' [ربما قصد الصير] فهي مدينة عامرة تحميها المدافع ويقيم فيها أناس يطلق عليهم الهولة ''القواسم''، وكانت صور تابعة لإمام مسقط في الأزمان السابقة ولكنها الآن لا تعترف بسلطته، رغم محاولات الإمام إخضاع أهلها إلّا أن تلك المحاولات باءت بالفشل، .ولا شك أنه الآن لا يستطيع فعل شيء ضد شيخ القواسم المسمى (كايد) أو رحمة بن مطر الذي يؤيده بدو الصحراء، والمقصود بهم عرب بني خالد.

الشيخ رحمة اليوم يعتبر أقوى شيخ في الهولة وله أتباع عددهم (٤٠٠) من المسلحين بالبنادق في رأس الخيمة، حيث يوجد ميناء جيد ترسو فيه السفن الكبيرة، وهناك ما يقارب الستين سفينة (من الحجم الكبير) تصل الغالبية منها إلى مخا في اليمن.

إن ميناء رأس الخيمة عامر وتتداول فيه اللآلئ والبضائع التي تنقل منه إلى الداخل. من رأس الخيمة تمتد قطعة أرض تغمرها المياه عند المد، لذا يسميها العرب الجزيرة الحمراء، ويقيم فيها بنو صعب الذين يمارسون الغوص وأعدادهم كبيرة، كما أنهم يملكون سفناً كثيرة ويتبعون شيخ القواسم ويدفعون له مبالغ محترمة.

وفي السنة الماضية قام الشيخ رحمة شيخ القواسم ومعه ملا علي شاه شيخ جمبرون (بندر عباس) اللذان تربطهما علاقة عائلية، بمهاجمة قرية لفت (قرية على ساحل قشم الشمالي) وجزيرة قشم وطردوا منها الهولة من بني تميم ممن كانوا يقيمون فيها منذ فترة نادر شاه، وقد حاصر الشيخ رحمة "لفت" لمدة ستة شهور بواسطة ٢٥٠ محارباً ولم تسلّم لفت رغم الحصار إلّا بعد وفاة شيخها عبد الشيخ.

مسقط:

بعد رأس الخيمة يأتي رأس مسندم ثم أراضي إمام مسقط الذي كان قويًا وغنيًا في السابق، ولكن بسبب سوء تصرفه في الأمور المالية والاجتماعية. لذلك ثار عليه رعاياه وحاصروه في مسقط، فترك أربعمائة من عبيده في قلعة مسقط وتوجه في سفينة إلى جمبرون ليطلب مساعدة السفن الفارسية ضد رعاياه، فتقدم تقي خان (محمد تقي خان شيراز) منتهزاً الفرصة ودمر مدن ساحل عُمان ونهبها وسيطر على مسقط. أما الإمام فقد توفي نتيجة لمرض القلب. وبعد وفاة نادر شاه غادر الفرس عُمان.

والإمام الحالي "**أحمد بن سعيد**" مؤسس ألبوسعيدين والذي كان نائباً للإمام السابق في صحار. ولأنه ذكي ومحبوب اختير إماماً لعُمان رغم وجود أبناء الإمام السابق. والمعروف أنه رقيق ومتسامح، وكان جميع سكان عُمان يؤيدونه ويدينون له بالولاء من رأس مسندم وحتى رأس الحد.

وتعتبر مسقط أهم مدينة في عُمان، لذلك لن أذكر المدن الأخرى لأنها غير ذات أهمية ما عدا صحار ومطرح وبركة حيث يقيم التجار.

ويعرف الأوروبيون مسقط التي تنقل لها سفن الخليج. . التمور والقمح وماء الورد والزبيب واللوز والطباق وبضائع أخرى تنقلها سفن

عُمان من سواحل الهند إلى ملبار وكراتشي، مثل الرز وجوز الهند والحبال والبامبو، وتباع كل تلك البضائع في عُمان.

ويملك إمام مسقط قلعة في ممباسا التي سيطر عليها بعد هزيمة البرتغاليين على الساحل الإفريقي تنقل إليها التمور بواسطة السفن العُمانية وكذلك القمح والأقمشة وتعود بجوز الهند والصوف والعاج والعبيد والعنبر. وسفن الإمام العسكرية اثنتان فقط ولكنه اشترى سفينة جديدة سعتها ٦٠٠ طن من بومبي وكذلك سفينتين أخريين.

ولأن رعايا الأمام يعتبرون بحارة فإنه يستخدم عبيد البانتو من ممباساً وهم يبدعون في المعارك الحربية، وقد كان لدى الإمام السابق (٤٠٠٠) عبد منهم، أما الآن فهناك (٥٠٠) فقط وجميعهم مسلحون بالبنادق والخناجر ويحسنون استخدامها، ويشكل هؤلاء القوة الحالية لإمام مسقط.

الفصل الرابع

مشاهدات الرحالة نيبور في الخليج

(١١٧٤هـ - ١٧٦١م)

يعتبر كتاب الرحالة الدنماركي كارستن نيبور الذي زار الخليج العربي العام ١١٧٤هـ المسمى السفر عبر البلاد العربية من أهم المراجع التاريخية الأوروبية التي تحدثت ووصفت البلاد العربية التي مر بها الرحالة الدنماركي نيبور ورفاقه، حيث تبدأ الرحلة من ميناء كوبنهاجن حتى جزيرة مالطا ثم الإسكندرية مروراً بالقاهرة وسيناء وميناء جدة وصنعاء ومكة وعُمان (مسقط) ومن ثم موانئ الخليج العربي فالبصرة فبغداد ثم مدينة حلب السورية انتهاء بـ كوبنهاجن.

فهذا الكتاب يروي لنا قصة خمسة علماء أوروبيين بعثهم ملك الدنمرك في بعثة علمية العام ١١٧٤هـ - ١٧٦١م إلى البلاد العربية التي يسمونها العربية السعيدة. وحيث إن هذا الكتاب لم يترجم إلى اللغة العربية كاملاً وإنما اقتصرت الترجمة على بعض أجزائه، فقد تم اختيار بعضها والتي لم تترجم والتي تخص منطقة الخليج وترجمتها إلى اللغة العربية.



صورة رقم (٦)
الرحالة الدنماركي كارستن نيبور

العرب الساكنون على أطراف حوض الخليج العربي:

أخطأ جغرافيوناً عندما صوروا لنا بأن الإمبراطورية الفارسية تسيطر على أجزاء من الجزيرة العربية في حين أن الوضع على النقيض من ذلك فإن العرب يسيطرون على جميع الإمارات المطلة على حوض الخليج الفارسي، من أعلى الخليج وحتى أسفل المضيق.

هذه المستعمرات القائمة على الأطراف الفارسية وحتى أطراف جزيرة العرب في حوض الخليج الفارسي لا نعلم بالتحديد متى نشأت خصوصاً كونها منفصلة عن فارس وتستخدم التقاليد والعادات واللغة العربية، كونهم من سكان الجزيرة العربية، لذلك توجب علي أن ألحق مختصراً عنهم.

من المستحيل تحديد الفترة التي تشكلت فيها هذه المستعمرات العربية في هذا الحوض المائي. ولكن تاريخيًّا نستطيع الجزم بأنهم استوطنوا هذه المناطق منذُ عقود عدة، ومن خلال سرد مختلف التسجيلات للحوادث التاريخية نستطيع أن نفترض بأن هؤلاء المهاجرين العرب هاجروا من مواطنهم الأصلية في وقت ملك فارس الأول. على كل حال هناك أوجه شبه بين عادات هؤلاء العرب. يعيشون بجانب بعضهم البعض وعاداتهم واحدة، أغلبهم بحارة ويعملون بالصيد وجمع اللؤلؤ، يأكلون القليل من الأطعمة المختلفة ولكن يعتمدون بشكل كبير على السمك والتمر ويطعمون حيواناتهم السمك أيضاً. نالوا باستحقاق مطلق الحرية أسوة بإخوانهم أبناء الصحراء فكل قرية لها شيخ مختلف ومستقل، والذي يحصل بالقوة على دخل (المال) المناطق التابعة له، مدعما مكانته بواسطة عمل أمرين إما عن طريق نقل البضائع أو الصيد. وإذا حدث خلاف بين أهل المنطقة الرئيسين وشيخ منطقتهم يقومون بعزله واختيار شيخ آخر من العائلة نفسها.

بالنسبة لأسلحتهم فهي متنوعة ومتعددة جدًّا كـ (saber) والدروع وجميع سفن الصيد تستخدم أثناء الخطر كسفن حربية. ولكن يتجمهرون من كل مكان ويضطرون للتوقف مؤقتا عن صيد السمك عندما يجبرون على مواجهة العدو ويستطيعون عمل أعمال بطولية جريئة وعظيمة. وحروبهم كثيراً ما تكون مصادمات بسيطة ولا تنتهي بقرار حكيم، ولكن ينتج عنها نزاع وحالة متكررة من الأعمال العدوانية، ومساكنهم ضعيفة جدًّا والتي تجعل الأعداء لا يجدون أي صعوبة في هدمها، وهذا ما يجعل الناس لا يجدون ما يخسرونه في هذه الحالة، ودائماً ما يحتمون بسفنهم في حالة تعرضهم للخطر ويختفون في إحدى جزر الخليج حتى تتهيأ لهم ظروف أفضل. وذلك ما يجعل الفرس (العجم) لا يفكرون أبداً في احتلال أراضي قاحلة، وخصوصاً عندما يرغبون في استغلال العرب الذين دائماً ما يكونون مجاورين للبحر.

وهؤلاء العرب مذهبهم سني وهم يبغضون الفرس الشيعة ويرفضون الاتحاد معهم، وهذا ما يجعل الاتحاد مستحيلاً بين هاتين الطائفتين، وهذا هو أحد أسباب فشل نادر شاه في محاولة السيطرة على هؤلاء العرب. وفي هذه الصدد عمل نادر شاه على بذل الكثير من الجهود لتدعيم حكمه وفرض سيطرته على الخليج فجهز ٢٥ سفينة حربية كبيرة، وعندما رأى بأنه لا يملك بحارة من أبناء الفرس العجم أجبرته الظروف لاستخدام الهنود[١] من أبناء السنة، والذين كانوا يرفضون قتال إخوانهم من أبناء السنة العرب ونتج عن ذلك تمرد البحارة الهنود وقتل جميع القادة الفرس واستولوا على سفن الأسطول الفارسي.

وفي آخر حياة نادر شاه فكر في جمع العرب ونقلهم إلى منطقة بحر

---

(١) توهم الرحالة نيبور بان البحارة كانوا من الهنود في حين أن المصادر الهولندية ذكرت بأنهم من العرب من قبيلة عبيدل وبني معين والعتوب.

قزوين وإحلال أبناء الفرس مكانهم، ولكن موته المفاجئ حال من دون البدء بتلك العملية. وأدت الفوضى التي عمت بلاد فارس منذ ذلك الحين إلى منع جميع الجهود التي تسعى للحد من حرية هؤلاء العرب.

هذه الحكومة وهذا التباين في المعتقدات يبدو لي ذا شبه كبير جدًّا بما كان عليه وضع الإغريق القدماء، وهذه التغيرات دائمة الحدوث في الخليج العربي ولكن العرب عبر التاريخ لم يتركوا العيش في مناطقهم الضيقة.

المناطق المستقلة في فارس:

لا يعتبر ملك فارس الحاكم الوحيد لهذا الحوض المائي فلا تزال بعض المناطق خارج سيطرته، وفي الوقت الأخير شهدت الحكومة الفارسية في هذه المنطقة تأرجحاً واضطراباً في ولاء بعض المناطق لها على مستوى بعض المقاييس. فهناك من نصبوا أنفسهم حكام مستقلون عن الحكومة الفارسية، وعلى رأسهم منطقة جمبرون (بندر عباس) وجزيرة هرمز.

ميناء جمبرون:

قرية في مقاطعة لارستان تتبع قديماً ملك فارس، ولكن بعد موت نادر شاه نصب رجل فارسي يدعى ناصر خان نفسه حاكماً على هذه المقاطعة، ارتفع شان المدينة في أيام حكمه، ويعتبر ناصر خان نفسه تابعاً لحاكم شيراز كريم خان مع العلم بأنه لا يدفع ضرائب لحاكم شيراز، ومن غير المتوقع أن يدفع تلك الضرائب ما لم يأت كريم خان إلى جمبرون بجيشه ويجبر ناصر على دفعها. وميناء جمبرون والذي يطلق عليه بندر عباس كان ميناء ذو شهرة في القرن الماضي وحتى بداية هذا القرن، وهو يخدم مدينة شيراز ومنطقة جنوب فارس، وكانت تجارة هذا

الميناء رائجة وواسعة ولكن في الوقت الحالي لم تعد كما كانت، أصبحت تجارتها محدودة ولا يوجد بها حتى مقر واحد للتجار الأوروبيين. ويرجع هذا الانحدار إلى انتشار الحروب الأهلية في مختلف البلاد الفارسية وإلى النزاع الفرنسي الإنجليزي، أما الهولنديون فقد بدءوا في تأسيس أماكن تجارية متفرقة في هذه المنطقة، وقاموا بتأسيس مستعمرة في جزيرة خارج مما أدى إلى هجرة الناس جمبرون إلى خارج.

جزيرة هرمز:

هرمز التي كانت قديماً ذات شهرة أصبحت اليوم لا شيء، بعد أن كانت فيما مضى جزيرة مشرقة. هرمز اليوم تقع تحت حكم الفارسي ملا علي شاه الذي نصب نفسه حاكماً على هرمز، بعد موت نادر شاه مباشرة والذي كان قائداً في فترة حكم نادر شاه. واستطاع حاكم هرمز أخيراً من الاستيلاء على أجزاء كثيرة من بينها جزيرة قشم ويشاطره من الجانب الآخر حاكم صير.

وإلى الجنوب من لارستان تقع جزيرة (ميناو) وهي جزيرة مريحة وبها قرية تبعد قرابة (٦) فراسخ أي قرابة (٣٠) ميلاً من شاطئ البحر، وسكان الجزر القريبة هم من أبناء الشيعة ومعظمهم يعملون في الزراعة، وبسبب هذا الوضع فهم يعترفون بسلطة حاكم لارستان. ويطلق على هؤلاء العرب المقيمين بين ميناو وكعب بـ (البلوش)، وهم يسيطرون على مناطق واسعة وتجارتهم واسعة مع البصرة نزولا إلى مناطق خليج العرب وصولاً إلى المحيط الهندي. وهؤلاء العرب هم من أبناء السنة وهم متحدون دينيا، وهذا يجعل فرصة مشاركتهم جماعة الأفغان في الثورة ضد فارس متوقعة.

بعض الجغرافيين صوروا هؤلاء البلوش بأنهم يسكنون على طول حوض الخليج الفارسي، وحتى منطقة الجبال ووصفوهم بأنهم أناس

محاربون ومدمنون على القرصنة، وأنا لا أعلم ما إذا كان هؤلاء ينتمون إلى فارس أم لا. وهناك احتمال كبير بأنهم لا يعترفون بسلطة الحاكم ولا يدينون لأحد سوى شيخهم، والبعض يحكي قصة أسباب هجرتهم بأنها بدأت مع نهاية القرن الماضي. وتروى هذه القصة بشكل غريب جدًّا، حيث يذكر بأن أمير (jasks) والذي يعي قوة الشاه عباس عزل غدراً، وعملت أرملته على مقاومة حاكم فارس حتى انتصرت هذه البطلة، ولكن هذه القصة بالنسبة لشيوخ البلوش مسلم بها.

هذه البلاد من بندر عباس وحتى الشمال وصولاً إلى دلما، تشبه بلاد تهامة من جزيرة العرب، فهي أرض جرداء منبسطة تدعى عند الفرس (كرم شير) أي البلاد الحارة، وتقع هذه المنطقة على جبل صخري منحدر يحتوي على قطع محدودة من الأراضي المتجاورة ومن المعتقد بأن زيارة الشيخ شعيب لها كان بغية البحث عن الفضة والتي توجد بكثرة في هذه الأماكن.

شيوخ عرب الهولة:

كثير من القبائل تحكم جميع المناطق من بندر عباس حتى أطراف بردستان، وهم يملكون جميع الموانئ بها، ومعظم هذه المناطق جافة وقاحلة ولكنها محاطة بطوق من الجبال مثل «ظهر عصبان»[1] وتمتد هذه المناطق بالقرب من الشاطئ، وهي تنتج الأخشاب التي تقطع من الجبال المجاورة وتنقل بواسطة السكان، ورغم الطبيعة التي تميز هذه الأراضي إلّا أن عرب الهولة لا يهتمون بذلك ويكتفون بالعيش على صيد الأسماك والحيوانات.

(١) رأس صخري مرتفع داخل في مياه البحر، يقع بالقرب من بندر نابند أحد موانئ فارس المطلة على الخليج العربي.

هؤلاء العرب هم من أبناء المذهب السني وهم محترمون من قبل جيرانهم وذلك لشجاعتهم، وإذا كان لقوة أن تخضع جميع مدن الخليج فهم المرشحون لذلك، إلّا أن خضوع كل منطقة لشيخ مستقل وهذا الشيخ يجب أن يكون من عائلة محددة يحول دون اتحادهم وهذا ما يجعلهم فقراء ومبعثرين، في حين يتسنى لشيوخهم أن يكونوا أثرياء جدًّا. وكل هؤلاء الشيوخ يخضعون لسيطرة شيخ أكبر من عرب الهولة وهؤلاء الشيوخ هم كما يلي:

١- شيوخ صير[١]:

الذين أشرت لهم عند الحديث عن عُمان، والذين هم في الأصل من هذه البلاد وهم من زعماء قبائل الهولة المجاورين لمنطقة جمبرون وكنج، ولنجه، ومنطقة رأس الحد، وهم يصدرون الأخشاب والفحم للوقود.

٢- شيوخ مغوه[٢]:

وجارك وهم يصدرون الأخشاب وهم من أغنى عرب الهولة.

٣- شيوخ نخيلوه[٣]:

ونابند وعسلوه وطاهري وكنكون وًكويٌ، فسكان نخيلوه هم

---

(١) حكام صير وتسمى أيضاً رأس الخيمة ويذكر نيبور بأن الفرس يسمونها (جلفار) وقال عنها نيبور عند الحديث عن عُمان بأن شيخ صير (جلفار) هو شيخ لنجه وكنج والمقصود بهم القواسم، انظر مذكرات نيبور النسخة الإنجليزية القسم الخاص بمسقط.

(٢) حاكم جارك في هذه السنة ١٧٦٢م هو الشيخ حسن بن علي بن خلفان آل علي. وحاكم مغوه في هذه السنة ١٧٦٢م الشيخ راشد بن مطر المرزوقي.

(٣) حاكم عسلوه ونابند في أثناء زيارة نيبور للمنطقة عام ١٧٦٢م هو الأمير رحمة بن سيف بن محمد الحرمي، أما حاكم طاهري في هذه الفترة فهو الشيخ جبارة بن ياسر النصوري وهو حاكم البحرين أيضاً.

غواصون مهرة وسكان كنكون لهم طبيعة مختلفة عن غيرهم من أبناء عرب الهولة في المناطق الأخرى، حيث يسكن معهم بعض اليهود والبنيان، أما أبناء الفرس الذين يعيشون ولا يملكون سفن فهم يسكنون المناطق الممتدة من بندر عباس إلى برداستان.

الفصل الخامس

لمحات من التاريخ السياسي لعرب الهولة
(الشيخ جبارة الهولي نموذجا)

تمهيد:

في العام ٩٢٧هـ اجتاح الجيش البرتغالي جزيرة البحرين (أوال) وتقاتل البرتغاليون مع فرسان حاكم جزيرة (أوال) الأمير مقرن بن أجود بن زامل الجبري الذي خرج من قلعة البحرين للدفاع عن بلاد آباءه وأجداده «الجبور»، كان الأمير مقرن قد خرج على رأس جيش قوامه ١٥،٠٠٠ من الفرسان وعدد من السفن المزوده بالمدافع التقليدية التي تحشى بكرات حديدة من فوهة المدفع، كان امير البحرين مؤمننا بالنصر، أمر الامير مقرن رجاله بإطلاق المدافع في وجه البرتغاليون الغزاه، فباشر الرجال بإطلاق القذائف وطلقات البنادق ذات الفتيل، كانت القذائف تحدث دويًّا قويًّا نتيجة انفجار البارود ولكن لم تصب أي من السفن البرتغالية بأضرار تذكر، وذلك راجع إلى أن مدافع أهل البحرين كانت بدائية وقصيرة المدى.... أمر قائد الحملة البرتغالية بإطلاق نيران مدافع السفن البرتغالية الحديثة، وما هي إلّا لحظات حتى أخذت أعمدة الدخان تتصاعد من المساكن القريبة من الميناء.... وتحت وابل القذائف اقتربت السفن البرتغالية أكثر إلى ساحل الجزيرة ثم أمر القائد بإرسال الجنود على ظهر سفن صغيره مجهزه خصيصاً لهذه المهمه، كون أن السفن الكبيرة لا يمكنها الاقتراب من السواحل الضحلة.

استمرت السفن البرتغالية في أمطار رجال حاكم البحرين بنيران المدافع التي لم يسبق للشيخ مقرن أن رأى مثلها في حياته فأمر الأمير مقرن الجنود بالانسحاب من جزيرة (أوال) إلى القطيف لكي يتسنى لهم الاحتماء في صحراء الجزيرة العربية ومن ثم الاستعانه برجال القبائل العربية، وإعادة محاولة استرجاع الجزيرة. . . . انسحب رجال الشيخ مقرن بسرعه متجهين إلى سواحل بلدة القطيف ولكن القائد البرتغالي أرسل السفن الحربية في أثرهم وتمكن البرتغاليون من إصابة سفينة حاكم البحرين إصابة مباشرة نتج عنها مقتل الأمير مقرن الجبري وعدد من البحارة. . . . أسرع القائد البرتغالي إلى سفن حاكم البحرين واستل سيفه وقطع رأس الأمير مقرن وارسلة إلى نائب الحاكم البرتغالي في جزيرة هرمز حيث علق الرأس على عمود خشبي أمام القلعة البرتغالية في هرمز كرمز للنصر.

ونتيجة لهذه الأحداث الخطيرة التي انتهت بمقتل حاكم البحرين واستيلاء القوات الغازيه على قلاع جزيرة (أوال) أمر قائد القوات البرتغاليه جنوده بقطع آذان وجذع أنوف رجال الأمير مقر المقاتلين الذين تخلفوا في جزيرة (أوال) بعد سقوط البلده، وفي هذه الأثناء فرت من جزيرة (أوال) فرقه من عرب الجبور بقيادة الأمير خالد بن مهنا الجبري أحد أقارب الأمير مقرن بن أجود الجبري حاكم البحرين كما جاء في كتاب صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، واستقر الأمير خالد الجبري بجماعته وأتباعه في بلدة الطاهريه (سيراف) على الشاطئ الفارسي المقابل مباشرة لشواطئ جزيرة البحرين (أوال)، وأسسو في ذلك المكان قريه عربيه خاضعه لحكم الجبور.

وسواء كانت الأسباب المشار إليها أعلاه هي السبب أم غيره لانتقال هؤلاء العرب، فاعتقد بأنه من الواجب علينا تخيل أمر مشابه كان وراء وصول عرب «آل نصور» إلى منطقة بر فارس حيث أن الروايه تفيد بأن

الأمير خالد الجبري أسس إمارة عربية مستقله في بلدة الطاهرية وجعل نظام الحكم فيها وراثيًّا وللأرشد من أبناءه وأحفاده من بعده ما تناسلوا إلى أن يشاء الله، ومع مرور الزمن اتسعت هذه الإمارة، فأصبحت إمارة آل نصور يحدها من الشمال إمارة بوشهر التي يحكمها الشيخ مذكور بن طاهر المطروشي وهو عربي ينحدر من أصول عمانيه هاجر أجداده من جزيرة الحمراء التابعة لمنطقة رأس الخيمة، ومن الجنوب يحدها إمارة «نابند» التابعة لعرب آل حرم المهاجرين أصلاً من الحجاز والذين يعتزون بعربتهم، ومن الشرق يحدها منطقة كلدار والتي يحكمها خان كلدار الفارسي التابع لحاكم منطقة شيراز، وأخير يحدهم من الغرب مياه الخليج العربي.

وفي مطلع القرن الثاني عشر الهجري كان عرب بندر الطاهرية جزء من تحالف كبير يسمى الهولة. وكانو هؤلاء الهولة كغيرهم من سكان حوض الخليج العربي يرحلون إلى مغاصات اللؤلؤ القريبه من جزيرة البحرين، في فصل الصيف ويمكثون هناك لمدة أربعة أشهر بحثاً عن اللؤلؤ الذي ينقل عن طريق كبار التجار (الطواويش) في الخليج إلى الهند حيث يباع هناك بأسعار مجزيه وفي المقابل يقوم التجار بشراء الأرز وباقي المواد الغذائية بالإضافة إلى الأخشاب التي تستخدم في عملية بناء المساكن والسفن، كان هؤلاء الهولة كباقي عرب الخليج يسيطرون بشكل مباشر على الملاحة في الخليج لا ينازعهم في ذلك سوى الأوربيون، وفي المقابل كان حكام الإمبراطوريه الصفويه يكتفون بالمبالغ التي يدفعها شيوخ القبائل العربية لهم مقابل إيجار تلك الموانئ.

وفي صيف عام ١١١١هـ كان أسطول تحالف قبائل الهولة في رحلتهم السنويه للبحث عن اللؤلؤ في المغاصات (الهيرات) القريبه من جزيرة البحرين وبينما هم يغوصون بحثاً عن اللؤلؤ كانت بالقرب منهم مجموعة سفن تابعة لعرب العتوب والخليفات الذين يسكون بندر الديلم

القريبه من بندر بوشهر، والذين يعتمدون أيضاً على مهنة صيد اللؤلؤ كمصدر رئيسي لكسب المال، وعلى حين بغته هاجم عدد من العتوب سفينه تابعة للهولة وقتلوا ثلاثة من البحاره وسلبوا بعض الأموال واختفوا بعيداً عن الأنظار، كانت أعمال القتل.. في تلك الأيام منتشرة وعادة ما تحدث نتيجة عدة أسباب منها الماديه أو للثأر، كان هذا أول وأهم حدث عاصره الشيخ جبارة بن ياسر الجبري في مرحلة صباه، وهذه الحادثة الشهيرة تم تدوينها في الوثائق العثمانية والبحرينية المشار إليها في عدة مواضع من هذا الكتاب، وكنتيجة حتمية لاعتداء العتوب على الهولة في عام ١١١١هـ، نجد أن الهولة قاموا بهجوم آخر ضد عرب العتوب في صيف ١١١٢هـ بالقرب من مغاصات اللؤلؤ البحرينية، وارتكبوا مجازر وحشيه بحق عرب العتوب حيث قضوا على ما يقارب ٤٠٠ رجل من عرب العتوب[١].

وبسبب هذه الفاجعه ثار عرب العتوب بعد عودتهم إلى بندر الديلم طلبوا مساعدة حلفائهم عرب الخليفات وتوجهوا إلى مغاصات اللؤلؤ وهاجموا جميع السفن التي اعترضت طريقهم سواء كانت تلك السفن تابعة لقبائل عرب الهولة أو غيرهم ثم نزلوا إلى سواحل جزيرة البحرين وأحرقوا المزارع والقرى التي تقع خارج أسوار المدن الرئيسية، وعادوا إلى بلدهم الديلم[٢].

---

(١) القاسمي، سلطان بن محمد، بيان الكويت، سيرة حياة الشيخ مبارك الصباح، الشارقة ٢٠٠٤م.

(٢) هذه المعركة بين الهولة والعتوب تذكرها العديد من مراجع التاريخ وتصفها بأنها معركة بحرية حدثت بالقرب من رأس تنورة بين آل مسلم فرع من بني خالد وبين العتوب وهذا يعطى احتمال اشترك آل مسلم مع بني عمهم آل نصور الخوالد، وعلاقة النصور ببني خالد استمرت حتى عهد الشيخ جبارة الهولي كما سنذكر في الجزء الخاص بترجمته.

أغضبت هذه الأعمال والي البحرين الفارسي وأرسل يشتكي تعديات عرب الديلم (العتوب والخليفات) إلى الشاه حسين الصفوي في إيران، وفي المقابل أمر الشاه حسين بإرسال قوة برية تخرج من بلدة شيراز وتهاجم العتوب في بندر الديلم، ونتيجة لتحرك هذ القوة الفارسية هاجر العتوب إلى البصرة ثم إلى بلدة القرين على الساحل العربي بالقرب من مدنية البصرة وأسسوا بلدة عرفت فيما بعد بالكويت.

ظهور الشيخ جبارة:

كان ظهور الشيخ جبارة بن ياسر النصوري على مسرح أحداث الخليج العربي قرابة عام ١١٣٠هـ، حيث واكب ظهوره إحداث سياسية خطيرة سنأتي إلى ذكرها لاحقاً، مهدت هذه الأحداث إلى سقوط الدولة الصفوية واستيلاء نادر شاه على عرش إيران.

ففي عام ١١٣٠هـ تقريباً[١] تعرضت إيران إلى غزو بري من قبل القوات الأفغانية جنوباً والقوات العثمانية شمالاً، مما أدى إلى انشغال حكام الدولة الصفوية بالجبهة الداخلية عن بسط النفوذ في منطقة حوض الخليج العربي، وفي هذه الفترة تحديداً ظهر تحالف تجاري في الخليج العربي مكون من ثلاثة أقطاب رئيسية، وهذه الأقطاب كالتالي:

القطب الأول:

الشيخ راشد المرزوقي[٢] والذي كان تاجر مرموقاً يقيم في بندر كنج الكائن عند مدخل الخليج وكان الشيخ راشد على علاقة وطيدة في وقت

(١) المحامي فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ، دار النفائس بيروت لبنان.

(٢) الشيخ راشد المرزوقي، وفي رواية أخرى القاسمي، كان تاجراً كبيراً في بندر كنج عند مدخل الخليج.

سابق بالقوات البرتغالية التي كانت تحتل جزيرة هرمز وبندر كنج قبل العام ١١٣٠هـ، ولكن الشيخ راشد المرزوقي وعندما رأى فتور الدولة الصفوية وانشغالها في الجبهه الداخلية انتقل إلى بندر باسعيدو في جزيرة القشم عند مدخل الخليج.

القطب الثاني:

الشيخ رحمة بن مطر القاسمي والملقب بالشيخ (كايد)، كان الشيخ رحمة بن مطر القاسمي حاكماً لبندر رأس الخيمة (جلفار) في سنة ١١٣٠هـ، مع العلم بأن الشيخ رحمة كان وكما تصفة الوثائق الهولندية قبل العام ١١٣٠هـ[١] أحد القادة العمانيون التابعين لدولة اليعاربة في عُمان، ولكنه استقل بحكم منطقة رأس الخيمة (جلفار) بعد وفاة الإمام سلطان بن سيف الذي لم يكن له سوى ولد وحيد وهو سيف بن سلطان وكان في الثانية عشر من عمره، وقد نشبت ثورة في عُمان على السلطة[٢] نتيجة ذلك.

القطب الثالث:

الشيخ جبارة بن ياسر النصوري الذي نحن في صدد الترجمة له، وكان هذا الشيخ حاكماً لبندر الطاهريه على الساحل الفارسي، واستطاع في هذا العام ١١٣٠هـ تقريباً أن يستغل وصول القوات الأفغانية إلى سواحل الخليج العربي بأن يحصل على لقب «شاه بندر» نظير خدمات الوساطة التي قدمها للأفغان بخصوص جزيرة هرمز، وبهذا الدعم

(١) سلوت، ب. ج، عرب الخليج في ضوء مصادر شركة الهند الشرقية الهولندية، ترجمة عايدة خوري، مراجعة: د. محمد مرسي عبدالله، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، إصدارات المجمع الثقافي، أبو ظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة. ص ٢٣٩.

(٢) سلوت، عرب الخليج، ص ٢٤٣.

استطاع الشيخ جبارة أن يسيطر على قبيلة آل حرم التي كانت تحكم البحرين قبل هذا العام[1].

ونستطيع أن نستنتج من السرد التاريخي السابق بأن الشيخ جبارة دخل في تحالف تجاري مع عدد من شيوخ حلف عرب (الهولة)، ذلك الحلف القوي الذي ضم عدة قبائل عربية من أشهرها القواسم والنصور والمرازيق وآل حرم وآل علي وبني حماد وعبيدل، وبهذا التحالف الذي تمركز في كل من جزيرة البحرين وجزيرة قشم وبندر رأس الخيمة (جلفار) على الساحل العماني، وكنتيجة لاستمرار الحرب الإيرانية الأفغانية على طول الشريط الساحلي الإيراني وخصوصاً في المنطقة القريبة من بندر عباس والتي كانت تمثل أحد أهم مراكز التجارة الأوروبية في الخليج، ومع اضطراب الجبهة العمانية الداخليه نتيجة نزاع اليعاربة على حكم عُمان، تهيئة الظروف لشيوخ الهولة: (جبارة وراشد ورحمة) للعب دور تجاري كبير فاستطاع هذا التحالف تحويل تجارة بندر عباس إلى ميناء «باسعيدو» في أحد أطراف جزيرة القشم، كما واستطاعت سفن هذا التحالف العشائري من تأمين الخط التجاري من البصرة مروراً بالبحرين ثم قشم وهرمز وصولاً إلى الهند، ونتيجة لذلك تحول مقر شركتي الهند الشرقية الإنجليزي والهولندي إلى بندر «باسعيدو» حيث يقيم الشيخ راشد المرزوقي[2].

وبذلك حقق الشيوخ الثلاثة (راشد وجبارة ورحمة) أرباحاً قياسية خلال هذه الفترة الممتدة من (١١٣٠ - ١١٤٤هـ) والمقدرة بحوالي (١٤) سنة، ولكن الوضع تغير بشكل جذري بدخول العام ١١٤٤هـ،

(١) سلوت، عرب الخليج، ص ٢٦٧.

(٢) لعب الشيخ راشد في هذا التحالف دور "القائد" وخاض عددا من النزاعات مع أطراف عدة منها الأوربية، والفارسية، والعربية، لا يسع المجال هنا إلى الخوض في تفاصيلها، ولكن سوف يتم تخصيص مقال خاص بهذا الشيخ.

حيث أن القائد الصفوي[1] نادر شاه استطاع الانتصار على الأفغان والعثمانيين، وتأمين بندر عباس والساحل الفارسي كاملاً حتى حدود البصرة، وبمجرد أن وضعت الحرب أوزارها حتى أخذ الإنجليز والهولنديين يطالبون نادر شاه بمبالغ كبيرة جدًّا حان وقت سدادها، كانت تلك المبالغ عبارة عن قيمة شراء وإيجار سفن وذخائر وعتاد تم توفيره لنادر شاه أثناء حربه ضد الأفغان.

لم يجد نادر شاه حلاً سوى مطالبة كل من الشيخ راشد المرزوقي حاكم بندر باسعيدو في جزيرة القشم، والشيخ جبارة النصوري حاكم البحرين، بدفع تلك المبالغ وذلك بحجة أنهم ونظراً لانشغال حكام إيران بالحرب لم يتم تحصيل مبالغ مالية مقابل إيجار هذه الموانئ.

ونتيجة لهذه الضغوط أذعن الشيخ راشد في فبراير عام ١١٤٤هـ - ١٧٣٢م، وأخذ يتذلل للسلطات الفارسية، وطالب أن يستمر في منصبه السابق وبالفعل تم تعينه ولمدة ثلاث سنوات أخرى شاهبندر في بندر باسعيدو ولكن الشيخ راشد توفي في العام نفسه ١١٤٤هـ - ١٧٣٢م، أما الشيخ جبارة النصوري فقد تقرر فصله من منصبه وتعين بدل منه ميرزا إسماعيل شاهبندر لجزيرة البحرين ولكن هذا القرار لم ينفذ مباشرة ولكنه وضع قيد الدراسة على ما يبدو، نظر لقوة الشيخ جبارة البحرية، كما وتوفي في العام نفسة الطفل عباس الثالث شاه إيران واستولى نادر شاه (طهماسب قولي خان) على عرش إيران.

وبعد وفاة الشيخ راشد شعر الشيخ جبارة بان نادر شاه بدء في إعداد العدة للسيطرة على أمواله وكامل تركة الشيخ راشد فتقدم بطلب الزواج

(١) كان نادر شاه خلال حربه مع الأفغان والعثمانيين، قد عين الطفل عباس الصفوي شاه على عرش ايران وذلك للاحتفاض بشرعية الحكم، في حين كان هو الوصي على ذلك الشاه.

من أرملة[١] الشيخ راشد حاكم بندر «باسعيدو»، وبهذا الزواج حافظ الشيخ جبارة على استمرار تحالف عرب البحرين وعرب جزيرة القشم، في حين أن القوات الفارسية وجدت بوفاة الشيخ راشد المرزوقي الفرصة مواتيه لمصادرة كل أموال الشيخ راشد حاكم باسعيدو وتسديد الديون المستحقة وربما تمويل مشروع انشاء القاعدة البحرية في أبو شهر، فبعثوا بقوة صغيرة لإلقاء القبض على أرملة الشيخ راشد والاستيلاء على ثروتها وهذا ما سنتحدث عنه بالتفصيل فيما يلي.

الثورة الأولى ضد أسطول نادر شاه:

وعند وصول القوة الفارسية الصغيرة إلى بندر باسعيدو، تفاجأ الفرس بوجود قوة عربية كبيرة وصلت من بندر رأس الخيمة (جلفار) والبحرين وأماكن أخرى لمساعدة أرملة الشيخ راشد المرزوقي، وأحاطت هذه السفن العربية الكثيرة ببندر باسعيدو استعداداً لحماية أرملة الشيخ راشد ونقلها خارج الجزيرة في حال وقوع أية محاولة فارسية ضدها[٢]، وكان هذا التحرك العربي إنذراً خطير كما تصفه المصادر الأوربية بإمكانية اشتعال فتيل الحرب في باسعيدو ومناطق أخرى قريبة.

---

(١) ذكرت قصة الشيخ جبارة وأرملة الشيخ راشد في الموروث البحريني بشيء من التحريف فقد أورد النبهاني في تحفته أن أحد أحفاد الجبور حكام البحرين القدماء استفرد بحكم جزيرة البحرين آخر عهد الصفويين وكان الشيخ الجبري شغوفاً بحب النساء فحاول الاستفراد بزوجة وزيره البارعة الجمال، فقتل وزيره واستطاعت زوجة الوزير الهرب إلى جزيرة دارين ومن ثم اتصلت بالشاه عباس الثاني الصفوي حاكم إيران فهاجم البحرين واحتلها. (التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية - صفحة ٧٦).

(٢) سلوت، عرب الخليج، ص ٢٧٧.

ولكن المبعوث الفارسي إلى باسعيدوا لم يتوخى الحذر وانتهت الحادثة بقيام ثورة عربية على الساحل الجنوبي للخليج، فيما التجأت أرملة الشيخ راشد وابنه عاشور إلى الشيخ رحمة بن مطر القاسمي حاكم رأس الخيمة (جلفار)، وفي نفس الأثناء قامت السفن العربية بنهب السواحل كما تعرض مركب محلي في خدمة الهولنديين للهجوم، ولقد أعيد هذا المركب بعد تبادل رسائل مع الشيخ رحمة بن فيصل آل علي[١] شيخ قبيلة آل علي، وفي تلك الأثناء وجد لطيف خان نفسه مضطراً لاستخدام القوة لاحتواء تلك الانتفاضة[٢].

وكالعادة توجه الفرس أولاً يطلبون المساعدة من الأوربيين ولكن لم تكن السفن الأوربية الكبيرة مجهزة تجهيزاً حسناً لمطاردة المراكب العربية الصغيرة، واستطاع الهولنديون التوصل إلى حل لهذه الأزمة بالاتصال بشيخ رأس الخيمة (جلفار) الشيخ رحمة بن مطر القاسمي الذي كان على علاقة طيبة بالهولنديين.

انتزاع جزيرة البحرين من يد الشيخ جبارة:

واجه الشيخ جبارة النصوري بعض المشاكل نتيجة الأحداث التي وقعت مع أرملة الشيخ راشد، فقد تزوج من هذه الأرملة واستخدم رسوم باسعيدو وشارك في أحداث ثورة العرب بالقرب من بندر باسعيدو، وقد مارس لطيف خان ضغوطه عليه عندما ظن بأنه قد حصل على الأموال من الأرمله، ذاكراً بفظاظة أنه ليس هناك من يتزوج أمراءه كبيرة في السن إلّا من أجل مالها.

لا بد من الإشارة هنا إلى مدى تمتع الأميرال لطيف خان بالمزايا

(١) سلوت، عرب الخليج ص ٢٧٨.

(٢) الخليفة، محمد بن خليفة الأسطورة والتاريخ الموازي، ص١٠٨.

الحسنة، فقد تمكن من إخضاع العرب دون استخدام العنف مباشرة نتيجة لجوئه إلى الهولنديين كوسيط لحل أزمة ثورة العرب، لذا فقد كان يحظى بثقة العديد من رجال القبائل العرب، وقد عمل معه شيخان عربيان مع أفراد قبائلهما وهما عبدل، شيخ بني معين في لفت الواقعه في جزيرة قشم، والشيخ رحمة بن شاهين شيخ العبيدلي في نخيلوه.

وختم الفرس تهدئتهم للوضع في المنطقة الساحلية بالتخطيط لهجوم ضد البحرين، وتقدم لطيف خان وطلب مساندة الهولنديين له في هذه العملية ولكن الهولنديين رفضوا ذلك بعد مناقشة الموضوع في المجلس السياسي، وقد رفض الإنجليز أيضاً طلب الفرس، وقام لطيف خان بوضع خطة لذلك في أبو شهر المنطقه التي هزم فيها على يد أعدائه الذين استفادوا من السفن الإنكليزية، في حين لم يوفق هو لشراء سفينة منهم، لذا قرر شراء سفينة أجنبية لذلك الغرض وكانت هناك آنذاك السفينة التابعة لشركة الهند الهولندية الشرقية المسماة (نورثمبلاند)، الراسية في ميناء أبو شهر لإفراغ حمولتها من البضائع حين توجه السردار لطيف خان لدعوة قبطانها ومعاونيه للعشاء في منزله ليعرض عليهم شراءها، وفي الوقت نفسه تم تجهيز قوة تحيط بالسفينة المذكورة لمصادرتها في حالة رفض القبطان بيعها[١].

وحسب الدعوة توجه القبطان ومساعدوه برفقة ممثلين عن شركة الهند الهولندية يصحبهم بعض المترجمين إلى منزل لطيف خان الذي أكرم وفادتهم وقدم لهم أفضل ما لديه من خمور شيراز، وحين سكر الجميع أخبرهم لطيف خان بهزيمته في معاركه مع العرب بسبب مساعدة الإنكليز لهم، توهم لطيف خان أن سبب ثورة البحارة العرب في بندر باسعيدو كانت بمساعدة الإنكليز لهم ونسي أن السبب الرئيسي

---

(١) الخليفة، محمد بن خليفة الأسطورة والتاريخ الموازي، ص١٠٨.

تفوقهم البحري وولائهم لمشايخهم، وأخبرهم بأوامر نادر شاه بدخول البحرين، واستحالة ذلك بدون قوة بحرية، لذا يرغب في شراء سفينتهم ويفضل عدم أخذها بالقوة.

فكان رد القبطان: لن أبيع السفينة، فأخبره لطيف خان أنه في هذه الحالة سوف يستأجرها منه بالقوة، ويعيدها ثانية بعد فتح البحرين، غير أنه لا يضمن أن تكون السفينة في حالة جيدة عند إعادتها، وهناك احتمال غرقها أيضاً، ولهذا يتقدم بألفي تومان ثمناً لها.

وبعد أن تشاور الهولنديون فيما بينهم قرروا قبول العرض ففي حالة رفضهم ستكون الخسارة كاملة، لهذا أجاب القبطان بأنه لا يملك ترخيص بيع أو إيجار السفينة ولكن إذا قدم له مبلغ يساوي ثمنها الأصلي سيتنازل عنها، واتفق الجميع بعد جدال ونقاش على بيعها بخمسة آلاف تومان، وهكذا تمكن السردار لطيف خان من تجهيز سفينة كاملة لمهاجمة البحرين، وأثناء ذلك وصلت الأخبار عن توجه الشيخ جبارة للحج فكانت الفرصة المناسبة لشن ذلك الهجوم.

وعند وصول لطيف خان بسفينته الهولندية إلى البحرين كان جنود الشيخ جبارة يراقبون البحر ليلاً ونهاراً من مواقعهم في قلعة البحرين، في البداية ظنوا السفينة التي تقترب من شواطئهم سفينة تجارية فقد كانت السفينة الهولندية ذاتها في البحرين سابقاً من أجل شراء اللؤلؤ، مع ذلك استعدوا للطوارئ.

وقد حاول لطيف خان دخول البحرين دون سفك دماء فأرسل فرمانا يحمل أوامر (نادر شاه) يطالب منهم تسليم جزيرة البحرين إلى إيران، وإلّا سوف تهدم قلعة البحرين على رأس من فيها، فأجاب قائد جيوش الشيخ جبارة بما معناه: «أن البحرين تابعة لشيخها جبارة وأننا لن نخون ولي نعمتنا، ولن نسلم شبراً من أرضها، وسنغرق سفينتكم فانصرفوا مع أحلامكم، وإن احتجتم ذهباً أو فضة فنحن على استعداد لإعطائكم شيئاً منه».

أمام هذا الرد الشجاع قرر لطيف خان قصف سواحل البحرين وإنزال جنوده غير أن هؤلاء الجنود ترجعوا أمام مقاومة الأهالي ولهذا تقدمت السفينة إلى مواقع قريبة تستطيع منها ضرب القلعة كما أنزلت بعض المدافع إلى السواحل، فأغلق جنود الشيخ جبارة أبواب قلعتهم ودام حصارها في اليوم الأول دون جدوى، إلّا أن الأيام تتالت فقرر لطيف خان إعطاء جنوده راحة بالتناوب، كما أن الفرس من سكان الجزيرة حين سمعوا بالحملة الفارسية لتحريرهم من الشيخ جبارة توجهوا لمساعدتها.

ومع تعب جنود جبارة وصمودهم كان يصور لهم أن وجود شيخهم في الأراضي المقدسة سيحقق لهم معجزة، وأن الملائكة هي التي أقفلت أبواب القلعة، وربما جاءت طيور لقصف الجيش الفارسي كالطير الأبابيل، إلّا أن شيئاً من ذلك لم يحدث، وإنما قام بعض سكان القلعة من الفرس بفتح الأبواب الخلفية حسب اتفاقهم مع فرسان لطيف خان الذين دخلوا القلعة واستولوا عليها[١]، وماتت روح المقاومة لدى الجيش المدافع فسلم بالأمر الواقع واستسلم البقية ليسلموا من سيوف الفرس.

أما لطيف خان فبعد استيلائه على القلعة[٢] قام بترميمها وتحصينها ووضع حامية فارسية بها، كما صادر ثروة الشيخ جبارة وأمواله وبعد استراحة لمدة أيام توجه إلى فارس وقدم إلى حاكمها محمد تقي خان مفاتيح قلعة البحرين كرمز للنصر، وأرسلت الغنائم إلى قبلة العالم (نادر شاه) في أصفهان وقيل أنها نقلت إلى قزوين حيث كان نادر شاه آنذاك.

ويذكر الرحالة نيبور عن تلك الفترة عن الأشخاص الذين كانوا ما يزالون يشاهدون في عام ١١٩٠هـ - ١٧٧٦م وقد فقعت أعينهم، بمن فيهم عرب البحرين (الهولة) الذين اكتفى نادر شاه بفقء عين واحدة لكل منهم، وقد تم غزو البحرين دون أن يحدث الكثير من القتال مما رفع أسهم لطيف

(١) (٢) الخليفة، محمد بن خليفة الأسطورة والتاريخ الموازي، ص١٠٩.

خان لدى طهماسب قولي خان، مع أن الحافز لهذه الحملة غير واضح، ويصفها ميرزا مهدي وهو مصدر غير دقيق، بأنها حملة تأديبية، وهو يذكر أن جبارة قد فر إلى مكه بعد أن علم بالخطط المعدة لهذه الحملة، أما نائب جبارة فلم يبد مقاومة كبيرة.

قيام الثورة العربية الثانية:

وفي عام ١١٥٠هـ - ١٧٣٨م، أي بعد سنة من تلك الأحداث انضم الشيخ جبارة والذي كان يقيم في القطيف أو الأحساء، إلى حركة قامت بها القبائل العربية ضد الفرس بعد هزيمة القوة البحرية الفارسية أمام العُمانيين، حيث أن نادر شاه وبعد أن احتل البحرين عام ١١٤٩هـ، قرر أن يتوجه إلى مسقط وعُمان لاحتلالها نظراً لظروف مسقط المضطربة أبان حكومة سيف بن سلطان الثاني الذي كان يواجه ضغط المخالفين وهجمات الثائرين عليه مما اضطره إلى طلب العون من نادر شاه، لذا أمر الأميرال محمد تقي خان الشيرازي والي إقليم فارس قائده لطيف خان بالتوجه إلى عُمان لمساعدة سيف بن سلطان.

وبالفعل وصلت قوة فارسية قادمة من بندر عباس واستطاعت اعتقال حاكم جلفار الشيخ رحمة بن مطر الهولي (القاسمي) أحد زعماء الغفاريين في عُمان، وحليف الشيخ جبارة النصوري، وأخذ سجيناً بدون مقاومة تذكر، ونقل إلى بندر عباس على متن سفينه هولندية كان قد طلبها الفرس لنقل المؤونة، وقد عومل الشيخ رحمة في بندر عباس معاملة حسنة رغم أنه كان سجيناً، واستولى الفرس بعد هذا الهجوم على خور فكان وحصلوا على غنائم كثيرة[1].

ولم تكن النتائج كما توقع الفرس حيث عانت منطقة الجنوب من

(١) الخليفة، محمد بن خليفة الأسطورة والتاريخ الموازي، ص١١٠.

الفقر، حيث أن الانتشار الكبير للقوات الفارسية في منطقة الخليج حال دون إمكانية الغوص في المناطق القريبة من البحرين وجلفار، وتقلصت تجارة العرب بسبب حملات التدمير التي قام بها قادة نادر شاه في الخليج ضد العرب بحجة جعل الإمامين المتنازعين سيف بن سلطان وأبو العرب تحت سيطرته الفرس أو تدمير الأخير (أبو العرب).

وفي غضون ذلك قامت السفن العربية بعمل هجوم مضاد حيث حاصرت الفرس في جلفار وقد مني الفرس بهزيمة كبيرة في مسقط، وهلك الجيش الفارسي بأكمله تقريباً، وهذه الحملة هي نفس الحملة التي قام بها نادر شاه لاستعادة جزيرة البحرين، وفي أثناء حصار مسقط قتل لطيف خان نتيجة انفجار لغم خلال الهجوم على أحد الحصون وقيل أن لطيف خان قتل مسموماً بسبب محمد تقي خان الذي كان يحسده. وبعد ذلك هاجم العرب الفرس في مسقط وجلفار وطردوا محمد تقي خان إلى بندر كنج. وبقي في جلفار (٣٠٠٠) الآف مقاتل فارسي محاصرين لم يتمكن العرب من إخراجهم.

وفي هذه الأثناء انفجرت ثورة العرب (الهولة) للمرة الثانية، ولكن هذه المرة بشكل أقوى لانضمام الشيخ جبارة النصوري حاكم البحرين المخلوع إليها، والذي حصل على تأييد قوي من عدد من فروع قبائل الهولة وعرب بني خالد حكام الأحساء، حيث هاجم الشيخ جبارة الفرس من القطيف، وكان حاكم القطيف في هذه الفتره الأمير سليمان بن محمد بن براك بن غرير الخالدي (١١٤٣هـ - ١٧٣٠م)[(١)] و هاجمت قوات الهولة باسعيدو (قشم) ثم تركزت هجماتها فيما بعد في وسط الخليج حيث هاجموا البحرين وحاصروها.

وحدث أمر مهم جدًّا وهو تعيين محمد علي بك حاكماً على البحرين

---

(١) الخليفة، محمد بن خليفة الأسطورة والتاريخ الموازي، ص١١٠.

إلّا أنه لم يتمكن من الوصول إلى الجزيرة لأن الهولة كانوا ما يزالون يحاصرون الحصن[1] فيها، أما الشيخ رحمة بن مطر السجين فقد سلم إلى محمد تقي خان الذي أطلق سراحه وعُين في الوقت نفسه حاكماً على جلفار مدى الحياه ، مما يشير إلى وجود مصالحة بين القواسم والحكومة الفارسية.

وبذلك استطاع نادر شاه فك الارتباط بين الشيخ جبارة النصوري والشيخ رحمة بن مطر القاسمي، فيما خطط الفرس إلى الهجوم على عرب الأحساء (بني خالد) حلفاء الشيخ جبارة بن ياسر وذلك نتيجة دعم عرب بني خالد للشيخ جبارة في هجومه على جزيرة البحرين بغية استردادها من قوات نادر شاه، كما وتفيد المصادر الهولندية إلى تزايد الإشاعات عن توجه القوات الفارسية ضد الأحساء.

ومع اتساع الأعمال الحربية من قبل الشيخ جبارة النصوري المقيم في القطيف والأحساء ضد قوات نادر شاه المحتلة للبحرين، كان بحارة الأسطول الفارسي لم يتلقوا أجورهم وتابع ذلك قصور في المؤونة والذخيرة اللازمة للأسطول، ومن جهه أخرى كانت المشاكل تتفاقم نتيجه احتمال حدوث المنازعات بين الأميرال الفارسي والبحارة العرب (الهولة) الذين تربطهم بالشيخ جبارة صلة الدم والنسب، ونتيجة لكل هذه الأسباب فقد كان الأسطول البحري بقيادة مير علي خان في وضع سيء.

وفي أواخر ربيع عام ١١٥٢هـ - ١٧٤٠م انشقت بعض السفن عن الأسطول، ونتج عن ذلك سحب المعدات الأساسيه من السفن تجنباً لمزيد

(١) من بقايا نادر شاه في البحرين تلك المدافع الرابضة حالياً أمام مبنى المحكمة السابقة في المنامة، وهي المدافع نفسها التي كانت تحرس قلعة الديوان التي جدد بناءها نادر شاه، وجعلها مقر الحكم.

من الانفصالات، وفي الصيف من نفس السنة نشب تمرد كبير في الأسطول الفارسي وتفاصيل ذلك كالتالي[1]:

كان الأسطول البحري بقيادة مير علي خان يرسو في لفت إحدى الموانئ الرئيسية في جزيرة قشم القريبة من بندر باسعيدو، وكنتيجه لانفصال عدد من القادة العرب والانضمام إلى الشيخ جبارة وبقية الثوار العرب، شدد مير علي خان الحصار على العرب العاملين في الأسطول الفارسي لعدم ثقته بهم لذلك لم يسمح لأي منهم بمغادرة سفينته. ونتجيه لهذا الحصار ولقلة المؤنة وجد العرب أنفسهم ملزمين بتناول السمك المجفف، ولكنهم لم يتمكنوا من الاستمرار بدون التبغ، فقرر بعضهم أن يأخذوا مركباً صغيراً للبحث عن التبغ في مكان ما، وعندما علم الأميرال (قائد البحرية) في اليوم التالي استدعى رئيسهم الشيخ رحمة بن شاهين العبيدلي، وعندما وصل الشيخ رحمة على متن بارجة الأميرال، سئل عن سبب سماحه للمركب بالمغادره، فأجابه بعدم معرفته بذلك معقباً بأنه يجب أن لا يمنع البحارة من التوجه للبحث عن حاجياتهم بأنفسهم طالما أنهم حرموا من هذه الحاجيات الأساسية، وعندما سمع مير علي خان رد الشيخ العبيدلي غضب غضباً شديداً فاستل خنجره من حزامه بغية قتل الشيخ رحمة، ونتيجه لذلك أصيب الشيخ في وجهه لا بصدره، وعندما أدرك الشيخ العبيدلي أنه قد جرح استل خنجره، فما كان من مير علي خان إلّا أن قطع يد الشيخ العبيدلي لمنع يده عن سلاحه. أما الشيخ رحمة العبيدلي فقد طلب المساعدة من أتباعه العرب، فاستل أحدهم سيف الخان وقتله به ثم عمد العرب إلى قتل جميع من كان من الفرس على متن السفينة، وكانت هذه الحادثة بداية الثوره، وسرعان ما توجه العرب إلى سفن

---

(١) سلوت، عرب الخليج، ص ٢٩٠.

الأسطول الأخرى وقتلوا الفرس الذين كانوا على متنها، ثم استولوا على بارجة الأميرال (فتح شاهي) ورحلوا على متن ست سفن وأخذوا يسلبون كل من يواجهونه في طريقهم. وجاء في التقارير الهولندية (القريبه من الأحداث)، إن الأسطول الفارسي كان يرسو خلال أيام الصيف في بندر عباس، وكان القادة الفرس قد عاملوا العرب الذين كانوا على متن الأسطول معاملة سيئة جدًّا، وأخيراً وفي ليلة ٢٥ أغسطس ١١٥٢هـ - ١٧٤٠م، غادرت ثلاث سفن من أكبر سفن الأسطول وهي السفن الإنكليزية «فتح شاهي» و«قاييتانيه» و» بال» ثم سفينة «التوكل» (التي كانوا قد اشتروها من الشيخ راشد المرزوقي قبل وفاته)، مرسى بندر عباس تحت قيادة ثلاثة شيوخ هم الشيخ عبدل شيخ بني معين والشيخ عبد الغفور (عبد الخور) وأصله غير معروف لدينا وربما يكون اسمه عبد الغفور وربما هو زعيم البحارة العتوب الذي جاء ذكرهم في الوثائق الفرنسية على أنهم كانوا بحارة أيضاً في أسطول نادر شاه[١]، والشيخ رحمة بن شاهين العبيدلي شيخ نخيلوه، وقد تبع السفن الكبيرة عدد من المراكب الصغيرة، ولم يبق تحت سلطة الضباط الفرس من السفن الأوروبية الكبيرة سوى «فتح

(١) يذكر لنا، ب. ج. سلوت، في كتابة نشأة الكويت، الصادر باللغة العربية عن مركز البحوث والدراسات الكويتية، ط١ - ٢٠٠٣م، تقديم عبدالله يوسف الغنيم، في الصفحة ١١٩، النص التالي: وأول إشارة للعتوب في مصدر غربي كانت عام ١٧٤٢م (١١٥٥هـ) وجاءت الإشارة عندما أشار إليهم القنصل الفرنسي في البصرة جان أوتر (Jean Ottre) ولا يتعدى ذلك سوى ذكر اسمهم إذ لم يذكر شيئاً عن المكان الذي استوطنوا فيه، ونص أوتر كما يلي: «... قام العرب الهولة وبنو العتوب بثورة ضد طهماساب خان (نادر شاه) فبناء على أوامر منه أخذت بعض قواربهم لمهمة سرية وجهزت سبع سفن لهذا الغرض. وقد عامل نير علي خان الذي تولى قيادة الأسطول العرب بغلظة فقتلوه واستولوا على بعض من سفنه وهربوا...». انتهى.

رحماني»، ولما لم يتفق القادة تماماً في هذه الحركة، وتفرقوا فوراً حيث أبحر رحمة العبيدلي بسفينة «قاييتانيه» و«فتح شاهي» وهي أكبر سفينه في الأسطول، يرافقه معظم المراكب الصغيرة إلى بندر كنج، فيما توجه عبدل الشيخ المعيني مع سفينتي «البال» و«التوكل» مهدداً بالاستيلاء على العدد القليل الباقي من السفن تحت طاعة الضباط الفرس، وأجبروا أهل جزيرة القشم على المساهمة معهم في هذا التمرد. ولم ترعب تلك الأحداث الفرس فقط بل الأوروبيين أيضاً، إذ خشي الأوروبيون من أن يحاول العرب بقوتهم الجديدة وقف طريق النقل التجاري البحري في الخليج تماماً، ولم تكن للإنجليز في ذلك الوقت سفن في المنطقه أما الهولنديون فكان لديهم سفينتان صغيرتان هما «كرونبرغ» و«ميدنراك»، وقد استعاد محمد بكر بك نائب بندر عباس بعضاً من تفاؤله نتيجه موقف عبدل الشيخ الذي كان من المتوقع أن يخضع ثانية للشاه عندما يتمكن الفرس من استعادة قواهم، وقد طلب الشاه المساعده من الهولنديين ولكنهم رفضوا في البداية كعادتهم، ولكن ما لبثوا أن أذعنوا للأمر خشية وقوع ثورة في الخليج، وفي النهاية كانوا أسرع من العادة في تلبية مطالب الفرس، إذ طاردت السفن الهولنديه المتمردين الذين كانوا يهددون بالاستلاء على جزيرة القشم، إلّا أن عبدل الشيخ فر هارباً مبحراً نحو (صحار) ومعلناً إخلاصه للشاه وزاعماً أنه أخذ السفن نتيجة تهديد الأميرال الفارسي له.

وفي سبتمبر عام ١١٥٤هـ - ١٧٤٢م، اختير سلارز أحد القادة الهولنديين لهذه المهمة لاتقانه اللغة الفارسية، ولم يدرك قائد الأسطول الفارسي (الأميرال) في البداية إلى أين يتجه هل إلى نخيلوه حيث كان الشيخ رحمة بن شاهين العبيدلي ومعه «فتح شاهي» و«قاييتانيه» و«فتح رحماني»، أم إلى خور فكان حيث عبد الشيخ المعيني، وبعد أن أبحر مع رجاله نحو نخيلوه قرر تغيير وجهة سيره إلى خور فكان. في غضون

ذلك استولت الحامية الفارسية المرافقة على سفينة عربية صغيرة كانت في طريقها من جلفار إلى جزيرة القشم وبها حمولة من الملح، وبعد استجواب نوخذتها بقسوة من قبل الفرس، أفاد بأن سفينتي «التوكل» و«بال» تحت قيادة عبدل الشيخ المعيني كانتا في خور فكان مع بعض المراكب الصغيرة، وبعد مرور أيام قليلة، بعث سردار إمام وردي خان إلى الأميرال يأمرة بتغيير وجهته ثانية إلى نخيلوه للتشاور معه حيث كان مع جيشه هناك، وفي تلك الأثناء أفادت الأنباء الواردة من بعض البحارة الذين فروا من السفن إلى بندر كنج، بأن الشيخ رحمة العبيدلي كان مع سفنه في جزيرة الشيخ شعيب وفي جزيرة قيس، وقد اقتربت السفينتان الهولنديتان من القوات العربية ولكن لم تشتبك القوتان حتى السابع عشر من سبتمبر عام ١١٥٤هـ - ١٧٤٢م، نتيجة سوء الأحوال الجوية وهاجمت السفينتان الهولنديتان سفن الشيخ رحمة العبيدلي ولكن دون جدوى لصغر السفينتين «ميدنراك» و«كرونتبرج» وقلة عدد الملاحين الأوروبيين، وكان الفرس الذين كانوا على متنها غير مدربين مما أضعف من قوتهم القتالية، وعلى الرغم من أن بعض البحارة الهولنديين قد قتلوا، تمكنت السفينتان من التراجع سليمتين تقريباً.

ولم يكن وضع الفرس حسناً آنذك، فهم لم يخسروا معظم قوتهم البحرية فحسب، بل أنهم أصبحوا غير قادرين على الاتصال مع جيشهم الرئيسي الذي كان ما يزال على الجانب العربي من الخليج، وكان أفراد الحامية في جلفار يعانون من الجوع ولم يجد الفرس وسيلة لتوصيل المؤونة إلى الجانب الآخر، فضغطوا على الهولنديين لمساعدتهم في ذلك، ولم يتأخر كاريل كوينا د عن مساعدة الفرس هذه المرة لأنه أدرك خطورة إبادة القوات الفارسية في جلفار، ولحسن حظ الفرس، حدث انشقاق بين المتمردين، وفي أوائل عام ١١٥٣هـ - ١٧٤١م انتشرت شائعات عن وقوع خصومات بين قادة التمرد، وقيل أن الشيخ رحمة

وولده الشيخ شاهين قرروا إعادة السفن الثلاثة الكبيرة التابعة للأسطول الفارسي مع بعض المراكب الصغيرة إلى الفرس نتيجة وساطة الهولنديين، وفي غضون ذلك حاول الفرس إعادة بناء قوتهم البحرية، فقد حاولوا إنشاء أحواض لبناء السفن في شمال الخليج وجلب النجارين الأوروبيين من بندر عباس للعمل فيها، كما قرروا شراء السفن من الهولنديين، إلّا أن الهولنديين رفضو طلبهم هذا، كما طلب الفرس مرتين من متسلم البصرة العثماني منحهم سفينة إنكليزية كانت في الميناء ولكن دون جدوى.

ومرة أخرى حاول الفرس الحصول بالقوة على سفينة إنكليزية راسية في أبو شهر، ولكن محاولتهم فشلت بسبب مهارة قبطان السفينه الإنكليزية، ثم أن السردال طلب استعارة السفن الهولندية الراسية في بندر عباس للقيام بحملتين إحداهما مرافقه وحماية الحاكم المعين جديداً في السند إلى مقره والأخرى القيام بحملة جديدة ضد باقي المتمردين، على أن يقوم السردار إمام وردي خان بقيادة السفينتين وعلى متنهما جنود من الفرس، ولكن الهولنديين لم يرغبوا في النزول بحراً في ظل شروط فارسية، فجأة جاء الفرس بعدد من جنودهم إلى السفن الهولندية، وعندما رأى البحارة الهولنديون ذلك رفضوا البقاء على متنها وغادروها، ثم أن الفرس أبحروا بالسفن التي بقي عليها قليل من المسؤولين الهولنديين لحراسة ممتلكات الشركة، وحاولوا مهاجمة العرب المقيمين على الجزر غرب القشم، وفي الرابع والعشرين من أكتوبر عام ١١٥٣هـ - ١٧٤١م غادروا بندر كنج ووصلوا إلى جزيرة قيس حيث سمعوا أن سفينة «فتح رباني» قد غادرت نحو البحرين ومعها ٥٠ مركباً، وفي جزيرة قيس شن العرب هجوماً على السفن الهولندية، وقد شهد الهولنديون الذين كانوا على متنها بمدى كفاءة العرب كما أقروا بعدم براعة الفرس وضعفهم، وقد وقعت الحادثة الأولى عندما اعتلى أحد الفرس ظهر

السفينة وهو يحمل البارود في يد والكبريت المشتعل في اليد الأخرى، وكان أن قتل وجرح العديد، إلّا أن تلك الحادثة لم تكن تحذيراً كافياً للفرس ليكونوا أكثر حذراً في تصرفاتهم، فقد حاول الفرس النزول في جزيرة قيس إلّا أن العرب صدوا ذلك الهجوم، وقد أمر السردار بمساندة الإنزال بنيران المدفعية من السفن وكان هو نفسه على ظهرها يساعد في تحديد هدفها، وكان أن ضاعف الفرس مخزون المدافع بهدف الحصول على نتائج أفضل وكانت النتيجة أن انفجر مدفع صغير أدى بحياة السردار وعدد من رجاله[1].

وعقب انتكاسة الفرس هذه، هاجم العرب بندر كنج حيث ألقوا القبض على الشيخ مذكور حاكم بوشهر المساند للفرس وشاهبندر كل من بوشهر وبندر كنج، وفي ظل هذا الوضع السيء لجأ الشاه إلى مستشاره الموثوق به تقي خان الذي ظهر ثانية كحاكم في فارستان، وما لبث أن بدأ فوراً عملياته الجديدة ضد العرب، في غضون ذلك شغل الهولنديون بلأم جراحهم، وقد ألهب موضوع احتجاز السفينتين صدورهم، وقد تحطمت السفينة «ريدركرك» خلال رحلة نقل حاكم السنة المعين الجديد مظفر علي خان إلى المنطقة.

وفي ربيع عام ١١٥٤هـ - ١٧٤٢م، كان الفرس يستعيدون قواهم، فقد انتصرت قواتهم بقيادة كلب علي خان على قوة الهولة البحرية في خصب، وقد حاول القائد العربي الشيخ رحمة العبيدلي الهرب على السفينة «فتح شاهي» وهي بارجة الأميرال الفارسي سابقاً. ولكن السفينة تحطمت في رأس الحد وهو في طريقه إلى مخا. وقد تمكن من الهرب مع اثني عشر رجلاً من رجاله نحو الجبال، ولم يسمع عنه شيء لفترة من الزمن، وما لبث أن عاد الشيخ رحمة بن شاهين العبيدلي بعد فترة إلى

(١) سلوت، عرب الخليج، ص ٣٠٤.

نخيلوه، أما القائد الآخر من المتمردين عبدل الشيخ في لفت والذي كان لديه سفينتان أصغر حجماً وكان ما يزال يحتفظ بأرملة راشد شيخ باسعيدو (أو جبارة من الطاهري) فقد استسلم أخيراً إلى الفرس.

مقتل نادر شاه:

وفي ليلة من ليالي يوليو سنة ١١٥٩هـ - ١٧٤٧م، كان نادر شاه يرقد إلى جوار عشيقته التركية في خيمته الملكية تسلل إليه أربعة من أقرب قواده وعلى رأسهم أخيه والي بلوشستان الذي سبق وأن هدده بالقتل، وهجموا عليه بالخناجر وتم قتله، وبمقتله دَبتْ القلاقل والفتن وأدت إلى عداوة بين القادة في البحرية التي انهارت في بحر عُمان وعادت مهزومة إلى سواحل بوشهر وبذلك تنتهي فترة نادر شاه[١]، وبعد وفاة نادر شاه انتقل الشيخ جبارة بن ياسر النصوري إلى بلدة الطاهري عن طريق القطيف واستقر بها إلى سنة ١١٨٧هـ حيث انتقل إلى رحمة الله ودفن في القرية[٢]، ولا نعلم الأسباب التي حالت دون عودة الشيخ جبارة النصوري إلى جزيرة البحرين بعد وفاة نادر شاه، فقد تكون هزيمة الفرس للقوات الأفغانية هي أحد أهم هذه الأسباب.

(١) دشتي، محمد إسماعيل، شقائق النعمان، ص ٢٢٧.

(٢) صديق، عبد الرزاق محمد، صهوة الفارس، ص ١٠٨.

الفصل السادس

بداية تدهور الأوضاع السياسية للهولة بظهور الشيخ ناصر آل مذكور

يمثل تاريخ أسرة آل مذكور بالنسبة لتاريخ جزيرة البحرين السياسي خطاً فاصلاً بن تاريخها القديم وتاريخها الحديث والمعاصر، وبالرغم من أهمية هذه المرحلة المفصلية في تاريخ دولة البحرين ومنطقة الخليج... إلّا أن ما يتداول بشكل واسع في هذا الخصوص يكاد ينحصر في حادثة انتصار عرب العتوب على الشيخ ناصر المذكور أو ما يعرف محليًّا (بكسرة نصور)، حيث أن عرب العتوب صغروا اسم ناصر بن مذكور بن طاهر آل مذكور بعد هذه الهزيمة النكراء فأصبح يعرف بـ نصور امتهاناً وتحقيراً له....!!! فالنبهاني مثلاً يخبرنا في تاريخه كيف أن نصور هذا جمع جيشاً عظيماً من العجم (إن صح ادعاءه) وهم بمحاصرة العتوب في بلدهم الزبارة، ولم يكتفي بذلك بل هدد عرب الزبارة بأن يسبي نساءهم وأطفالهم إذا ما كتب له النصر، ونتيجة لذلك ثار عرب الزبارة عليه دفاعاً عن شرفهم وأعراضهم وانتصروا عليه نصراً عظيماً مؤزراً...! يا ترى من هو نصور هذا...؟ وكيف وصل إلى جزيرة البحرين...؟ وهل هو من أبناء العرب أم العجم...؟ وما علاقته بعرب العتوب قبل فتح البحرين...؟ أخي القارئ في هذه الوريقات ستجد إجابات عديدة توضح لك جزء من سيرة هذه الشخصية الغامضة.

من هم آل مذكور:

أسرة آل مذكور أسرة عربية عريقة كانت تحكم بندر بوشهر على الساحل الفارسي خلال الفترة الواقعة بين الأعوام (١١٢٠ - ١٢٥٠هـ)، وهذه الأسرة لا تعد فرع من تحالف عرب الهولة وإنما هم عرب سواحل شمال الخليج فهم مستقلين عن تحالف قبائل الهولة، فآل مذكور مستقلين كبني كعب والعتوب وزعاب وكانت هذه الأسرة (آل مذكور) تستمد قوتها من دعم القبائل العربية المنتشرة في القرى القريبة من بندر بوشهر كقبيلة الخليفات وزعاب والدواسر (الدموخ) وبعض العتوب وبني تميم[١]، حيث أن لوريمر تحدث عن تعرض فرع الدموخ الدواسر مثلاً في بلدة بوشهر إلى نوع من الإبادة، عندما قاموا بثورة نتيجة عزل أحد أفراد أسرة آل مذكور الحكام الوراثيون لمنطقة بوشهر، كما وأن هذه الأسرة تمكنت خلال هذه الفترة من بسط نفوذها على جزيرة البحرين وعدد كبير من الموانئ والجزر المطلة على حوض الخليج العربي.

فآل مذكور ينحدرون من أصول عُمانية فهم ينتسبون إلى جدهم الأعلى الشيخ مذكور بن طاهر المطروشي[٢]، الذي هاجر أجداده من جزيرة الحمراء التابعة لإمارة رأس الخيمة بعد سقوط وأجلاء القوات البرتغالية من موانئ الخليج عند قيام دولة اليعاربة والتي سيطرت على كامل شريط الساحل الإيراني، ففي هذه الفترة تحديداً هاجرت العديد

(١) لوريمر، ج. ج.، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الخامس، ص٢٧٧٤.

(٢) أغلب المصادر التاريخة تذكر أن هذه الأسرة تنسب إلى قبيلة المطاريش في ساحل عُمان في حين تشير بعض المصادر إلى أن آل مذكور ينحدرون من قبيلة ألبومهير، أرجع إلى كتاب عبدالله بن أحمد محارب لم يهدأ - تأليف مي محمد آل خليفة - الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت لبنان- صفحة ٧٧، ولكن النسبة إلى المطاريش هي الأكثر شهرة في مصادر التاريخ التي أطلعنا عليها.

من القبائل العربية العُمانية من منطقة ساحل عُمان إلى مناطق عديدة تقع على الساحل الإيراني، من أشهر هذه القبائل بني صعب وبني زعاب والمطاريش والبومهير، واتخذت هذه القبائل من المناطق القريبة من بندر بوشهر موطناً لها، ومن هؤلاء المطاريش أسرة آل مذكور.

في حين أن قبيلة المطاريش تنحدر من أحد فروع قبيلة طيء العربية والتي هاجرت من شمال الجزيرة العربية إلى ساحل عُمان واتخذت من واحة البريمي موطناً لها، ويقال بأنهم ينحدرون من سلالة حاتم الطائي والذي ينحدر من الغوث بن فطرة أولاد طيء وأمهم عدية بنت الأمهري من مهري، ويقال لأبنائها بنو طيء، وإليه ينسب الصحابي زيد الخيل النبهاني الطائي، ومن ذلك نستطيع استنتاج علاقة أكثر عمقاً تربط أسرة آل مذكور بسلاطين دولة بني نبهان حيث أن المطاريش وبني نبهان من قبيلة طيء[1].

ظهور أسرة آل مذكور:

تفيد المصادر الأوروبية بأن الشيخ مذكور بن طاهر[2] المطروشي كان قد عين قرابة عام ١١٣٠هـ من قبل نادر شاه (حاكم إيران) بمنصب شاه بندر لميناء بوشهر، وذلك بعد أن أرسل نادر شاه إفشار قادة أسطوله إلى بندر بوشهر وقام بإنشاء قاعدة بوشهر البحرية، كما وتفيد الوثائق الهولندية المعاصرة لفترة حكم نادر شاه والتي عرض جزء من نصوصها الباحث ب. ج. سلوت رئيس الأرشيف الهولندي إلى انضمام عرب العبادلة وبني معين والعتوب[3]، إلى أسطول نادر شاه كملاحين وبحارة في

(١) موقع قبيلة المطاريش الرسمي، (www.almattarish.net) شبكة المطاريش.

(٢) ب. ج. سلوت، عرب الخليج، ترجمة عايدة خوري، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، إصدارات المجمع الثقافي - أبو ظبي - صفحة ٣٠٤.

(٣) ب. ج. سلوت، نشأة الكويت، إصدارات مركز البحوث والدراسات الكويتية، الطبعة الأولى بالعربية عام ٢٠٠٣م، صفحة (١١٨).

خدمة نادر شاه وذلك سعياً في بسط نفوذ وهيبة الدولة الفارسية في الخليج العربي، ونستطيع القول هنا بأن عرب العتوب كانوا على علاقة بأسرة آل مذكور منذ تلك الفترة المبكرة والتي سبقت تأسيس الزبارة بفترة طويله لذا لا يصح لنا وخصوصاً بعد معرفة هذه الحقيقة التاريخية قبول الفرضية القائمة حالياً والتي تصور لنا بأن صراع العتوب والشيخ ناصر آل مذكور في وقعة الزبارة الشهيرة التي حدثة عام ١١٩٧هـ. . . بأنه صراع بين العرب والعجم وما إلى ذلك من فرضيات غير دقيقة. في حين أن هدف نادر شاه من إنشاء هذه القاعدة وهذا الأسطول كان تمهيداً لاحتلال جزيرة البحرين التي كانت بيد عرب الهولة وإخماد ثورة هؤلاء العرب (الهولة) الذين كانوا قد هاجموا سفن أسطول نادر شاه في وقت سابق بالقرب من جزيرة قشم كما شرحنا في الفصل السابق عند حديثنا عن الشيخ جبارة الهولي. وبهذا التحالف الحاصل بين نادر شاه وحاكم بندر بوشهر الشيخ مذكور عمل الأخير كمرشد للأسطول الفارسي في الخليج وبالفعل تم ضرب موانئ وسفن القبائل العربية في الخليج، كما واستطاع نادر شاه خلال هذه الفترة تدمير قوات الشيخ جبارة النصوري في البحرين والقبض على حاكم رأس الخيمة (جلفار) الشيخ رحمة بن مطر القاسمي الذي زج به في سجن بندر عباس، في حين تمكن نادر شاه وبمساعدة الشيخ مذكور من ملاحقة وتدمير سفن الشيخ رحمة بن شاهين العبيدلي (شيخ العبادلة) في بندر نخيلوه، وأخيراً تمكن نادر شاه من إخماد ثورة الشيخ عبدل شيخ بني معين حكام جزيرة القشم، ونظير هذه الخدمات الكبيرة التي قدمها الشيخ مذكور بن طاهر المطروشي لأسطول نادر شاه تم تعيينه شاه بندر على جل الموانئ الواقعة بين بندر كنج عند مدخل الخليج وبندر بوشهر شمال الخليج[1].

---

(١) ب. ج. سلوت، عرب الخليج، ترجمة عايدة خوري، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، إصدارات المجمع الثقافي - أبو ظبي.

انتقام عرب الهولة من الشيخ مذكور:

ونتيجه هذه الأعمال العدائية التي قام بها الشيخ مذكور المطروشي...! من مساندة وإرشاد للأسطول الفارسي، وما نتج عن ذلك من تدمير لجزيرة البحرين وبندر باسعيدو وبندر رأس الخيمة (جلفار)، توترت علاقة الشيخ مذكور كثيراً مع شيوخ القبائل العربية في الخليج وخصوصاً عرب الهولة، وانعكس ذلك بشكل كبير أثناء ثورة العرب على نادر شاه حيث أن عدد من شيوخ عرب الهولة ثاروا على الشيخ مذكور وألقوا القبض عليه في إحدى الثورات التي تخللت فترة حكم نادر شاه، ونتيجه لذلك تولى الشيخ ناصر بن مذكور بن طاهر المطروشي زمام الحكم في بندر بوشهر وعزم أمره على الثأر من عرب الهولة الذين قضوا على والده خلال هذه الأحداث، ونتيجة لهذا قرر الشيخ ناصر بن مذكور التقرب أكثر إلى حكومة شيراز سعياً في الحصول على الدعم لإتمام عملية الثائر من القبائل العربية.

فبعد مقتل نادر شاه المفاجئ قرابة عام ١١٥٩هـ، استولى القائد كريم خان زند على عرش إيران واتخذ من مدينة شيراز عاصمة لدولته، وفي هذه الأثناء اتصل الشيخ ناصر بن مذكور بكريم خان زند شاه إيران وأخبره بتفاصيل الوضع في الخليج وما آل إليه الأمر من تدهور كبير وفوضى عارمة، فقبيلة آل حرم[(١)] مثلاً استولت على جزيرة البحرين وطردت شاه بندر البحرين الفارسي، في حين أن عرب القواسم تساندهم مجموعة من القبائل البدوية المنتمين إلى عرب بني نعيم وبني قتب، كانوا قد شنوا هجوم مباغت واستولوا على جزيرة القشم

(١) خوري، إبراهيم، سلطنة هرمز العربية، مركز الدراسات والوثائق- رأس الخيمه، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م المجلد الثاني ص٢٢٥.

وبندر كنج ولنجه....[1] أغضبت هذه الأنباء كريم خان زند فجمع جملة من قادة الجيش الفارسي وعدد من حكام المناطق والأقاليم الفارسية وأخبرهم بما يجب فعله لتحقيق الأمن في أطراف الدولة الفارسية، وبعد هذا الاجتماع صدرت الأوامر بإرسال فرقة من الجيش الفارسي إلى بندر بوشهر دعماً لشاه بندر بوشهر الشيخ ناصر آل مذكور على أن يتكفل الأخير بنقل الجنود بحراً بواسطة السفن إلى جزيرة البحرين لإتمام مهمة احتلالها[2].

احتلال جزيرة البحرين:

بعد وصول الجنود الفرس من شيراز إلى بندر بوشهر أمر الشيخ ناصر المطروشي رجال بوشهر بمباشرة العمل على انتشال وترميم سفن أسطول نادر شاه التي كانت محطمة قبالة سواحل بوشهر، فقد كان الشيخ ناصر بحاجة ماسة إلى تلك السفن الكبيرة لنقل الجنود والمدافع والذخيرة إلى جزيرة البحرين، وبعد أن انتهى من عملية صيانة السفن اتصل الشيخ ناصر بن مذكور بحليفه الشيخ ناصر بن حمد الزعابي حاكم بندر رق وشرح له عن نيته في غزو جزيرة البحرين والمكاسب التي ستعود على بندر بوشهر وبندر رق لو تم لهم السيطرة على جزيرة البحرين، بالفعل اقتنع حاكم بندر رق بجدوى غزو جزيرة البحرين فجهز عدد من السفن وأرسلها إلى بندر بوشهر كان ذلك قرابة عام ١١٦٣هـ.

---

(١) محمد أعظم بني عباسيان بستكي، أحداث ووقائع مشايخ بستك وخنج ولنجه ولار، ترجمة وتعليق، د. محمد وصفي أبو مغلي، إصدارات مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر، البحرين، عام ١٩٩٣م، صفحة ٦١.

(٢) تقرير الشركة الهولندية (فوك) المقدم الى السيد جاكوب موسيل، نشرت ترجمة التقرير في كتاب (عبدالله بن أحمد محارب لم يهدأ) مرجع سابق. الصفحة ٥١.

وبينما كان الشيخ ناصر بن مذكور يجهز السفن البحرية لغزو البحرين كان الشيخ محمد بن ماجد آل حرمي والي البحرين منهمكاً في عملية إمداد القواسم بالسفن الحربية والرجال لمساندة أحلافه القواسم والمرازيق المحاصرين في قلعة كنج من قبل القوات الفارسية بقيادة العربي محمد خان العباسي (حاكم بستك) الذي كان مدعوماً بفرقه من فرسان شيراز وعدد كبير من سفن شيخ بني معين حكام جزيرة القشم وهرمز الذي كان قد خلعه عرب القواسم في وقت سابق.

في هذه الوقت الحرج وصل رجال الشيخ ناصر بن مذكور المطروشي ورجال بندر رق، وتم انزال الجنود العرب والفرس بنجاح وتم سحب المدافع إلى سواحل جزيرة البحرين وبدا الجيش في التقدم، وعندما اكتشف شيوخ آل حرم حجم القوة التي تم إنزالها على شواطئ البحرين أيقنوا بعدم جدوى المقاومة، خصوصاً والبلد خالية من الرجال المقاتلين كونهم كانوا يساندون القواسم في المنطقة القريبة من جزيرة القشم.

تمكن الشيخ ناصر آل مذكور من السيطرة بسهولة على جزيرة البحرين، فتم الاتفاق بين الشيخ ناصر المذكور حاكم بندر بوشهر والشيخ ناصر بن حمد الزعابي بأن يتولى الزعابي أمور إدارة الجزيرة بشرط الالتزام بإرسال خراج البحرين إلى بندر بوشهر، وبعد الاتفاق انسحب الشيخ ناصر المذكور راجعاً إلى بلده بوشهر، وبمجرد وصوله إلى بندر بوشهر اكتشف أن شيخ بندر رق (الزعابي) عصى أوامره واستقل بجزيرة البحرين وطرد عرب بوشهر، فغضب الشيخ ناصر المذكور غضباً شديداً واتصل بشيخ جنابة الشيخ كايد بن حيدر وأغراه بمهاجمة بندر رق.

استجاب الشيخ كايد حاكم جنابة لأوامر حاكم بوشهر وهاجم بندر رق وحاصرها، ونظراً لهذا الهجوم على بندر رق اضطر الشيخ ناصر الزعابي إلى الانسحاب من جزيرة البحرين لضمان عدم استيلاء شيخ

جنابة على بندر رق وبذلك، بدأ هذا التحالف بالضعف مما أعطى الفرصه لآل حرم في الثورة واستعادة السيطرة على جزيرة البحرين[١].

الشيخ ناصر آل مذكور يهاجم جزيرة البحرين مرة أخرى:

لم يثني الشيخ ناصر آل مذكور عن عزمه في غزو جزيرة البحرين وخصوصاً بعد أن تمكن من فتح جزيرة البحرين في المرة الأولى بكل سهولة ويسر وبدون أي خسائر أو مقاومة تذكر، كان الشيخ ناصر بن مذكور يجهل أن سهولة دخوله جزيرة البحرين في المرة الأولى كان بسبب انشغال عرب الحرم في القاتل مع إخوانهم القواسم[٢] بالقرب من جزيرة قشم، وعليه فقد أرسل الشيخ ناصر المذكور رسولاً من بوشهر إلى الكويت للتفاوض مع شيوخ العتوب الذين كانوا يمتلكون قوة بشرية كبيرة فعرض عليهم الشيخ ناصر آل مذكور ضمان تأمين حرية الصيد في مغاصات اللؤلؤ في البحرين، إن هم ساندوه في احتلال جزيرة البحرين.

وبما أن هؤلاء العتوب كانوا حلفاء قدماء للمطاريش وأعداء قدماء لقبيلة الحرم وباقي قبائل الهولة الذين تمكنوا بمعداتهم المتفوقه من إعاقة توسع العتوب في تجارتهم مع الهند، لذا فقد انضم العتوب إلى الشيخ ناصر المذكور وقاموا بحصار البحرين هم والشيخ ناصر، تمت تلك العملية بواسطة أربع سفن من بقايا سفن الأسطول الفارسي، وقد قاوم آل حرم ومعهم بعض شيوخ آل نصور والملا على شاه حاكم بندر عباس صهر رحمة بن مطر القاسمي، فخرج آل حرم من قلعتهم وهاجموا مائتي من رجال الشيخ ناصر شيخ بوشهر وقتلوهم جميعاً، فنسحب عرب بوشهر والعتوب من البحرين.

---

(١) تقرير الشركة الهولندية (فوك) المقدم إلى السيد جاكوب موسيل، نشرت ترجمة التقرير في كتاب (عبدالله بن أحمد محارب لم يهدأ) مرجع سابق. الصفحة ٥١.

(٢) سلطان بن محمد القاسمي، الأمير الثائر، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، صفحة ١٠.

ولكن وبعد ست شهور من المحاوله الأولى وبعد فقدان ثلاث أرباع رجال بوشهر استطاع الشيخ ناصر إقناع قبيلة النصور القوية بالأنفصال من التحالف (الهولي)، حيث أنه استطاع إقناع شيوخ آل نصور على التزام الحياد، فكانت استجابت الشيخ حاتم آل نصوري سريعة وذلك راجع إلى عدة أمور من أهمها أن هؤلاء النصور أنفسهم كانت لديهم مطالبهم الخاصة في الجزيرة قبل عام ١١٤٨هـ فهم يطالبون باسترداد ملك أميرهم السابق الشيخ جبارة النصوري الهولي حاكم البحرين، بالإضافه إلى حصولهم على مبلغ كبير من المال يدفعه لم الشيخ ناصر آل مذكور مقابل الانسحاب من جزيرة البحرين وكذلك كان عليه أن يدفع لهم مستقبلاً دفعة سنوية كبيرة من عائدات رسوم الجزيرة، وبهذه المساعدة من العتوب ومن الشيخ خاتم النصوري، تمكن الشيخ ناصر بن مذكور أخيراً من احتلال الجزيرة لتنتهي بذلك سيطرت قبيلة آل حرم عليها.

آل مذكور حكاماً لجزيرة البحرين:

بعد أن استولى الشيخ ناصر على جزيرة البحرين للمرة الثانية عين أحد أبنائه والياً على الجزيرة وعُين فرقه من الجنود لمساعدة الوالي الجديد في إدارة أمور البلاد، وفي هذه الفترة حصل العتوب على حرية الغوص في مغاصات البحرين بدون أي مضايقات تذكر من قبل عرب الهولة، لذلك أخذ العتوب يهاجرون جماعات من الكويت إلى جزيرة البحرين وسواحل قطر المقابلة لجزيرة البحرين، وفي هذه الفترة أسس عرب البنعلي (سليم والمعاضيد) فرع من بني عتبة بلدة على الساحل الشمالي لقطر أطلقوا عليها فريحة كان ذلك قرابة عام ١١٦٦هـ[١].

---

(١) البنعلي، عبدالله بن حيسن، قبيلة البنعلي (العتوب) في الماضي والحاضر، مراجعة وتدقيق، صبحي نديم المارديني، الطبعة الاولى سنة ٢٠٠٢م، مكتبة التوحيد، دمشق - سوريا، صفحة ١٠١.

وفي عام ١١٨٨هـ انتقل الشيخ رزق والشيخ خليفة بن محمد العتبي من الكويت إلى الساحل الشمالي من قطر وأسسوا بلدة الزبارة[١]، بالقرب من بلدة فريحة وشجعوا الناس على سكناها فانتقل إليها عرب من الأحساء والبحرين ونجد، وواكب تأسيس هذه البلدة احتلال كريم خان زند للبصرة فانتقل عدد من أهالي البصرة إلى بلدة الزبارة بحثاً عن الأمان والاستقرار، وبذلك ازدهرت الزبارة واتسعت تجارتها.

مقتل كريم خان وتدهور حكم آل مذكور:

كانت الأمور مستقرة إلى أن قتل كريم خان زند قرابة عام ١١٩٢هـ ونتيجة لذلك استولى على عرش إيران زكي خان الزند الأخ غير الشقيق لكريم خان، ونتيجة لذلك انسحب صادق خان الزند وهو أخ غير شقيق أيضاً لكريم خان زند من البصرة وعاد إلى شيراز وتقاتل مع زكي خان زند، وفي هذه الأثناء عمت الفوضى بلاد فارس وفي ١٥ جمادي الأول ١١٩٣هـ اغتيل زكي خان ونتج عن ذلك سلسلة من الحوادث الهامة في بوشهر وما جاورها، حيث أنه وبعد الفوضى التي أعقبت وفاته حاكم شيراز مباشرة فر من سجن شيراز باقر خان زعيم تانجستان، وبينما كان الشيخ ناصر بن مذكور حاكم بندر بوشهر والبحرين في سفر طويل وكان من المتوقع عودته بعد أيام إلى بوشهر عن طريق مسقط، لذلك تم تجهيز سفينتين لاستقبال الشيخ ناصر ومرافقته من مسقط إلى بوشهر، في هذه الأثناء تحديداً قام القائد الأعمى لقوات باقر خان في تانجستان على رأس ٣٠٠ رجل متجهاً إلى بندر رق ولكن وجهته الحقيقية طبقاً لأوامر سيده كانت بوشهر، وعندما وصلت هذه الأخبار بندر بوشهر فزع الأهالي وأخذوا ينقلون أموالهم ونسائهم وأطفالهم إلى خارج البلدة، وعندما وصل رجال زعيم تانجستان في تلك الليلة دخلوا

---

(١) النجدي، عثمان بن سند، سبايك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الاسعد، طبعة في بومبي عام ١٣١٥هـ على نفقة الشيخ عبدالله ضياء الدين باش أعيان العباسي، صفحة ١٩.

بلدة بوشهر فجراً فوجدوا أسوار القرية متروكة بإهمال غير عادي وبلا رقابة أو حراسة، فأشعلوا حريق في الحال قبل أن يطلع النهار كان نتيجته تحول ١٠٠٠ كوخ إلى رماد، وبسبب الفوضى والانزعاج اللذين سببهما الحريق من جهة وتراخي العائلة الحاكمة من جهة أخرى استطاع التانجستاني الاستيلاء على بوشهر تماماً، وكانت الخسائر لا تزيد عن ١٥ رجل قتلوا من الطرفين.

أما الشيخ علي بن ناصر آل مذكور ومعظم أقارب الشيخ ناصر فقد استعانوا بـ ٣٠٠ رجل من المقاتلين لحماية ونقل أموال أسرة آل مذكور على ظهر السفن بدلاً من استخدام هؤلاء الرجال في الدفاع عن المدينة، وأما الشيخ سعدون بن مذكور بن طاهر شقيق الشيخ ناصر فقد لازم منزله لا يجرؤ على الحركه مع العلم أنه كان معه ٢٠٠ رجل تقريباً مسلحين بالبنادق بينما كان يستطيع ٥٠ رجولاً شجاعاً بقيادة رجل شجاع أن يستردوا المكان، ولم تكتشف حقيقة ضعف العدو إلّا بعد فوات الأوان[١].

وبعد أن تمكن رجال تانجستان من السيطرة على بلدة بوشهر، تحرك باقر خان من بندر رق إلى بوشهر يصحبه ٢٠٠ مقاتل وأخذ يخطب في المواطنين ويبرر لهم أسباب غزو بندر بوشهر، وأخذ يوهمهم بأنه صاحب الحق في حكم هذه البلدة بدل من الشيوخ العرب آل مذكور، وبعد ذلك شرع في تحصين نفسه وجنوده داخل بلدة بوشهر، ولضمان عدم حدوث تمرد من الداخل قام بمصادرة أسلحة الأهالي، وفي ١٨ جمادي الثانية ١١٩٣هـ أخذ رجال القبائل العربية في المناطق المجاورة يستعدون لمهاجمة باقر خان براً وبحراً، وفي نفس هذه الفترة كان رجال العشائر العربية يشنون هجمات عشوائية على تانجستان انتقاماً من باقر خان مما تسبب في تفكير عدد من الجنود التانجستانيين بالانسحاب من بوشهر لحماية بلادهم.

(١) لوريمر، ج. ج، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الخامس، إعداد قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، صفحة ٢٦٩١.

أحس باقر خان بالخطر فاستولى على بعض المراكب وأرسل فيها ما نهب من مشايخ بوشهر إلى مكان ما على ساحل بلده تانجستان، وأخير وفي ٢٧ جمادي الثانية ١١٩٣هـ رحل فجراً بدون أن يشعر به أحد إلى تانجستان مع كل رجاله.

هجوم مضاد على تانجستان:

اجتمع شيوخ القبائل العربية في بندر بوشهر لدى الشيخ سعدون بن مذكور آل مذكور مباشرة بعد انسحاب باقر خان زعيم تانجستان وقرروا تأديبه على فعلته ولكي يضعوا حد لعدم تجرأ غيره من زعماء القبائل غير العربية على حكام الموانئ العرب، لذلك وصلت سفينتان من بندر رق تحمل رجال من قبيلة زعاب وبني صعب، ثم انضمت لهم سفينة واحدة عليها عرب بندر جنابه أتباع الشيخ كايد بن حيدر كما وانضم لهم فرقة من مقاتلي داشستان وغالباً المقصود هنا عرب الخليفات والدواسر وبني هاجر[1] وبذلك أصبح لدى الشيخ سعدون وتحت تصرفه ما يقارب ٣٠٠٠ مقاتل، وفي ١٨ رجب ١١٩٣هـ وصل الشيخ ناصر بن مذكور إلى بوشهر ومعه المركبان اللذين كانا أبحرا لاستقباله، وكذلك مركبان من بندر رق ومركب من جنابه كانوا قد خرجوا في وقت سابق لاستقباله ومرافقته من مسقط إلى بندر

(١) لمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى ما أورده ج. ج. لوريمر في كتابه دليل الخليج القسم الجغرافي الجزء الأول - الصفحات (٤٤٤ و٤٨٤)، والذي يذكر بأن ١٥٠ أسرة من عشيرة (الدموخ) فرع من الدواسر والمتحالفين مع دواسر البحرين، يسكنون في قرية (جاه كوتاه) الواقعه في منطقة داشتستان في الساحل الإيراني والتي تبعد ٢٨ ميلاً إلى الشمال الشرقي من مدينة بوشهر، وتبلغ المسافه التي تفصل بين بلدة (جاه كوتاه) وبلدة (ديلم) حيث يقيم عدد من عرب الخليفات والعتوب و(قبائل الكور) وعرب السادة، حوالي ٦٠ ميلاً فقط.

بوشهر، وكان مع الشيخ ناصر بن مذكور شيخ قبيلة آل حرم حاكم عسلوه ومعه مركبان، وبذلك بلغ مجموع المراكب تسعه.

وفي ٢٥ رجب ١١٩٣هـ تقدم مشايخ بوشهر وعسلوه والبحرين وقاموا بحصار شديد لباقر خان في حصنه الرئيسي بقوة تصل إلى ٤٠٠٠ رجل ومعهم ٦ مدافع ثقيلة، وفي الوقت نفسه تحركت ٧ مراكب تتبع شيوخ النصور في طاهري عليها ٢٠٠ رجل كان هدفهم مساندة باقر خان زعيم تانجستان غير أن ٣ من سفن بوشهر تصدت لها وتم الاستيلاء عليها، وفي ١٣ شعبان ١١٩٣هـ استسلم باقر خان وخرج من حصنه وزار الشيخ ناصر تحت راية السلام، ووعد بأن يسلم قلاعه وثروته ولكن استغل هذه الهدنة ليحصن قلعته وخلال هذه الهدنة قدم على حاكم بندر رق مقدماً تفاصيلاً خاطئة عن الأشياء التي أخذت من بوشهر، وبينما هو جالساً انقض عليهم عدد من رجال جنابة أتباع الشيخ كايد بن حيدر وقتلوه(١).

قبائل العتوب تهاجم البحرين:

أدى مقتل كريم خان زند، وما تبع ذلك من أحداث الصراع الدائر في شيراز بن زكي خان زند وصادق خان زند والتي انتهت باغتيال زكي خان واستيلاء صادق خان زند على عرش إيران، كل هذه الأحداث جعلت العتوب يتحسسون ضعف الشيخ ناصر بن مذكور المذكور وخصوصاً عندما بلغهم خبر احتلال شيخ تنجستان لبندر بوشهر مقر الشيخ ناصر، ونتيجة لذلك هاجمت مجموعة من عرب العتوب جزيرة البحرين عام ١١٩٦هـ واستولوا على عدة سفن تابعة لبوشهر وبندر رق كما وأجبروا

(١) لوريمر، ج. ج، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الخامس، إعداد قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، صفحة ٢٦٩٥.

رجال الشيخ ناصر آل مذكور على الانسحاب إلى القلعة فنهبوا المدينة وخربوها ثم عادوا إلى الزبارة أخذين معهم جلبوتا من جلابيت بوشهر كان قد أرسل إلى البحرين ليستلم الضريبة السنوية التي تدفع للفرس[١]، أغضبت تلك التعديات الشيخ ناصر المذكور، فأرسل الشيخ ناصر إلى العتوب يطالب باسترداد الأسلاب فرفض العتوب ذلك، مما أثار غضب الشيخ ناصر آل مذكور من هذا الرد السلبي وعزم الأمر على تأديب العتوب[٢].

حصار الزبارة:

أعد الشيخ ناصر آل مذكور شيخ بوشهر حملة ضد الزبارة بقيادة محمد بن سعدون آل مذكور ابن أخ الشيخ ناصر، مكونة من رجال قبيلة بني كعب وبندر رق وشيخ هرمز والقواسم وأبحر بهذا الأسطول من بوشهر إلى الزبارة وتمكن من محاصرة العتوب في بلدة الزبارة سعياً في إجبار العتوب على الصلح ولكن العملية فشلت في إجبار العتوب على الجنوح إلى الصلح، مما دفع بالقوات المحاصرة «للزبارة» النزول إلى البر للاستيلاء على القلعة، وعندما نزل رجال الشيخ ناصر آل مذكور إلى البر هاجمهم العتوب بقوات كبيرة من عرب العتوب بالإضافة إلى عرب الظفير وقبيلة آل محمد فرع من البلوش[٣] الذي أرسلوا من البصرة بامر من الوالي العثماني على ما يبدو حيث أن راشد بن فاضل البنعلي أورد

(١) طهبوب، فائق حمدي، تاريخ البحرين السياسي، منشورات ذات السلاسل - الكويت- طبعة عام ١٩٨٣م، صفحة ٤٩.

(٢) لوريمر، ج. ج، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الخامس، إعداد قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، صفحة ٢٦٩٥.

(٣) عن مشاركة فرع آل محمد البلوش في وقعة الزبارة وفتح البحرين انظر كتاب (بلوش استاد ديار العرب) تأليف/ معن شناع الحاكمي.

الإشارة إلى ذلك في مخطوطته الموسومة بـ (مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل) جاء فيها الأبيات التالية:

ومالت دواسرنا علينا وخالفوا   وصف ظفير جا من أقصى البعايد

أتانا قبل ناصر بجيش من العجم   وحنا جعلنا هم بليل شرايد

فكان هذا العدد على ما يبدو أكبر بكثير مما كان يتوقع آل مذكور، فقاتل العتوب بقوة وبسالة واستطاعوا قتل الشيخ محمد آل مذكور قائد الحملة كما قتل الشيخ راشد القاسمي[1]، فانسحب الأسطول بعد هزيمته، وفي هذه الفترة وصلت قوة من الكويت كان قد أرسلها الشيخ عبدالله بن صباح أمير الكويت مكونة من ستة جلابيت وعدداً من القوارب المسلحة لدعم أقاربه العتوب المحاصرين في الزبارة.

وبعد هزيمة آل مذكور في الزبارة مباشرة شرع الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة إلى جمع قواته استعدادا لمهاجمة البحرين، فانضم إليه الجلاهمة وآل مسلم وآل بن علي وآل سودان وآل بوعينين والقبيسات وآل سليط والمنانعة والسادة، وتدفقت هذه الجموع إلى جزيرة البحرين وأجبرت حاميتها على الاستسلام في ٢٨ شعبان ١١٩٧هـ، وتم إجلاء عائلة الشيخ ناصر بعد استسلامهم إلى بندر بوشهر.

فشل الشيخ ناصر في استرجاع جزيرة البحرين:

بعد استيلاء العتوب على جزيرة البحرين بدعم من السلطات العثمانية كما يبدو من سياق الأحداث، حاول الشيخ ناصر آل مذكور إقناع الحكومة الفارسية بأهمية استرجاع جزيرة البحرين من يد العتوب

(١) القرني، صالح بن مرعي، الحملات البريطانية ضد القواسم، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع - الكويت- الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، صفحة ٨٦.

التابعين لحاكم القرين (الكويت)[1] الشيخ عبدالله بن صباح بن جابر آل صباح[2]، ولكن انشغال الحكومة الفارسية بالحروب والفتن التي أعقبت مقتل كريم خان زند حالت دون ذلك، واستمرت جزيرة البحرين تابعة لحاكم القرين وفقاً لوصف الكابتن مالكولم لها في تقرير عام ١٨٠٠م، ومن الجدير بالذكر بأن فرع الجلاهمة من العتوب اختلفوا مع باقي بني عتبة بعد فتح البحرين مباشرة وهاجروا إلى بندر بوشهر وجزيرة خرج واستقروا فيها وذلك قبل عودتهم إلى قطر وبدء أعمال القرصنة ضد البحرين[3].

ثورة الشيخ غانم آل مذكور في بوشهر عام ١٢١٢هـ - ١٧٩٨م:

توفي الشيخ ناصر آل مذكور قرابة عام ١٢٠٠هـ، وخلفه في حكم بندر بوشهر ابنه الشيخ نصر بن ناصر آل مذكور والذي كان ضعيفاً إلى حد ما مقارنة بأسلافه من شيوخ أسرة آل مذكور، حيث استطاع علي شاه القاجر أحد زعماء القاجر من الاستيلاء على عرش إيران، وبعد أن استطاع السيطرة على المناطق الداخلية في إيران إرسال شقيقه القائد حسين قلي خان إلى بندر بوشهر لسيطرة على البلدة وفرض هيبة الدولة الفارسية على تلك الموانئ فوصل حسين قلي خان بوشهر في ١٧ شوال ١٢١٣هـ واستولى عليها بمساعدة المنشق الشيخ غانم آل مذكور ونتج عن هذا الغزو فرار الشيخ نصر بن ناصر آل مذكور وأهالي بوشهر إلى الكويت بلد بني عتبه حاملين معهم أطفالهم ونسائهم، حيث أنه وفي شهر ذو القعدة

---

(١) القاسمي، سلطان بن محمد، جون مالكوم والقاعدة التجارية التجارية البريطانية في الخليج، تحقيق الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، صفحة ١٤.

(٢) الشملان، سيف مرزوق، من تاريخ الكويت، الطبعة الثانية عام ١٤٠٦هـ، ذات السلاسل - الكويت- الصفحة، ١١٨.

(٣) (لوريمر، القسم التاريخي، ج٣ صفحة ١١٩٨).

١٢١٢هـ وصلت قوة إلى مدينة بوشهر بقيادة حسين قولي خان حاكم فارس الذي قام بثورة ضد أخيه الشاه، وبعد وصول هذه القوة هرب الشيخ نصر بن ناصر آل مذكور، إلى الكويت (وفقاً لرواية مؤلف مخطوطة عقد جيد الدرر)(١)، وحل محله في الزعامة ابن أخيه الشيخ غانم آل مذكور الذي كان موالياً لحسين قولي خان(٢).

وحوالي مطلع شهر ربيع الأول ١٢١٣هـ ظهر الشيخ نصر فجأه في بوشهر ومعه أسطول تابع لعتوب الكويت وحاصر ميناء بوشهر، وفي طريقه إلى بوشهر أعاد توطيد سلطته في جزيرة خارج بمساعدة العتوب، وقد سبقته قوة برية إلى بوشهر بقيادة ضابط إيراني وأخيه الشيخ محمد بن ناصر آل مذكور، وبعد محاصرة بوشهر لمدة خمسة أيام احتاج السكان إلى الماء، وفي مساء ١١ ربيع الأول ١٢١٣هـ حاول الشيخ غانم الهجوم على المحاصرين ولكنه فشل بعد أن أظهر روحاً عالية في الدفاع عن المكان، وطوردت الفرقه التي قامت بهذا الهجوم حتى بوابات المدينة على يد العدو الذي دخل معهم المدينة، فاستولى الرعب على الحملة، وولى الشيخ غانم هارباً بعد مجهود يائس في تجميع قوى رجاله، ودخل الشيخ نصر وحلفائه العتوب بلدة بوشهر وشرعوا في نهب المدينة حتى طلوع النهار، وكان قائد بحرية الشيخ نصر آل مذكور في هذا الهجوم الشيخ سالم العتبي والذي من غير الواضح إن كان من رجال بوشهر أو عتوب الكويت(٣).

---

(١) مخطوطة عقد جيد الدرر في معرفة حساب نوروز أهل البحر، تأليف، جابر بن عبد الخضر العباسي، تحقيق الدكتور علي أبا حسين، مجلة الوثيقة، العدد الثاني السنة الأولى سنة ١٤٠٣هـ، صفحة ٨٣.

(٢) لوريمر، ج. ج.، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الخامس، ص٢٧٧٠.

(٣) لوريمر، ج. ج.، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الخامس، ص٢٧٧١.

الشيخ نصر آل مذكور يساند حاكم مسقط في غزو البحرين:

وفي عام ١٢١٣هـ حدث فقر شديد في عُمان نتيجة اتساع أعمال القرصنة الوهابية حسب ادعاء الإنجليز حيث أنهم كانوا يطلقون على الجهاد ضد السفن الإنجليزية «قرصنة»، وأصبح الإمام سلطان بن أحمد حاكم عُمان في حاجة ماسة إلى الأموال لذلك تطلع إلى المكافأة السنوية التي كانت مقررة له من خزانة البصرة ليستعين بها على أموره[١]، ولكن لم يجد صدراً رحباً في العراق فاضطر إلى أن يصالح القواسم ليتفرغ للبصرة كما وهدد بالانضمام إلى الوهابيين ويشن هجوماً على البصرة، ولكن خطر سعود بن عبد العزيز آل سعود زعيم الوهابيون في نجد دفع العثمانيون في مصر ممثلين بمحمد علي باشا والعثمانيون في بغداد ممثلين في داود باشا بأن يتحالفوا مع إمام مسقط للقضاء على التوسع الوهابي الذي امتد إلى سواحل الخليج العربي والعراق والحجاز، كما وأن السيد سلطان بن أحمد ألبوسعيدي حصل على دعم بريطاني كذلك لتحقيق الهدف ذاته.

ونتيجة لذلك احتل سلطان بن أحمد آل بوسعيد جزيرة البحرين عام ١٢١٥هـ بدون مقاومة تذكر وتم له ذلك بمساندة شيوخ عرب الهولة والشيخ نصر بن ناصر آل مذكور، حيث أن السيد سلطان ألبوسعيدي خاطب حاكم إقليم فارس العام حسين ميرزا وطلب منه الإذن لحاكم بوشهر الشيخ نصر آل مذكور بمعاونه الاسطول العُماني في غزو جزيرة البحرين كجزء من خطة العمل على تدمير الوهابيون، وعلى هذا الأساس وافقت الحكومة الفارسية على طلب الإمام مقابل نصف واردات البحرين، وعينت له ٢٠٠ حصان وألفين من المشاة، وغادرت هذه

---

(١) نوار، الدكتور عبد العزيز سليمان، داود باشا والي بغداد، سياسة داود باشا في الخليج، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، وزارة الثقافة الجمهورية العربية المتحدة، عام ١٩٦٧م، صفحة ٢٢٨.

الحملة بوشهر في طريقها إلى البحرين، وعندما علم الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة بهذا الخبر تملكه الرعب لعظم جيش السلطان وارتحل بعائلته وأتباعه إلى الزبارة[١].

وفي الزبارة اخذ آل خليفة يتحينون الفرصة لاستعادة البحرين التي أصبحت في يد السيد سلطان بن أحمد حاكم عُمان، لذلك استعان العتوب بالإمام سعود بن عبد العزيز آل سعود (الوهابي) في استرداد جزيرة البحرين، فأمر الإمام سعود قائده في نواحي قطر إبراهيم بن عفيصان فاستولى على جزيرة البحرين، ومنع آل خليفة من حكمها[٢]، يقول في ذلك عثمان ابن سند:

(نزغ بين حكامها الشيطان وبين سلطان عُمان فسير إليهم الجنود والمراكب واستولى على الكاهل والغارب من دون أن يكون له مطاعن ومضارب وصير حكامها من جملة الرعايا وما كانت منه إلّا إحدى البلايا فالتجأوا بعد ذلك إلى ابن سعود فأمدهم بقبائل وجنود فركبوا عليها بعد انصراف العُماني إلى أقطاره)[٣].

وفي ١٧ جمادي الأول ١٢١٧هـ تحرك من بوشهر الشيخ رحمة بن غيث آل مذكور ابن عم الشيخ نصر بن ناصر آل مذكور حاكم بندر بوشهر، بعدة سفن كبيرة قاصدين جزيرة البحرين لمساندة السيد سلطان بن الإمام أحمد الذي كان محاصراً البحرين مع مشايخ الهولة، وفي يوم الخميس ٢٤ جمادي الأول وصل الشيخ غيث بن رحمة آل مذكور حاكم جزيرة خارج

(١) الخليفة، محمد بن خليفة الأسطورة والتاريخ الموازي، الطبعة الأولى عام ١٩٩٦م، دار الجديد، صفحة ١٦٠.

(٢) البنعلي، راشد بن فاضل، مجموع الفضائل، ص٥٢.

(٣) النجدي، عثمان بن سند، سبايك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد، طبعة بومباي عام ١٣١٥هـ، صفحة ٨٤.

إلى جزيرة البحرين وانضم إلى أسطول سلطان عُمان، وفي ١ جمادي الآخر تقابل السيد سلطان بن أحمد ألبوسعيد مع الشيخ رحمة بن غيث آل مذكور وتم التشاور بخصوص تفاصيل حرب بني عتبه، وأشار أهل بوشهر على السيد سلطان بأنه إذا حصل من بني عتبة الطاعة إلى جناب سلطان عُمان فالصلح أولى من الحرب حقنا لدماء الناس وتم الاتفاق على ذلك(١).

وفي ٢ جمادي الآخر ١٢١٧هـ أرسل بني عتبة في طلب الحاج إبراهيم بن ملا علي وقد سار إليهم ورجع ومعه الشيخ فاضل بن مجرن آل خليفة ومجموعة من عرب بني عتبه وتم الصلح على أن يدفع العتوب كل سنه للسيد سلطان ١٥٠٠ تومان من خراج جزيرة البحرين كذلك يتكفل العتوب بسداد الأموال التي سلبها إبراهيم بن عفيصان من أتباع السيد سلطان ألبوسعيد (سيد ماجد وسيد شرف) وجملة من أتباعه البحارنة والميمنية عند دخول الوهابيين إلى جزيرة البحرين، من نخل وأملاك وغيره، وتم الاتفاق بين الطرفين على أن يكون أهل بر فارس من بندر ريق وقابندي إلى القشم كل هذه السواحل في عهد سيد سلطان ألا أهل لنجه التابعين للقواسم ومن الكويت الى رأس الخيمة في عهد سليمان بن أحمد آل خليفة لتكون الناس حالة واحدة وكل شيء راح من مال ورجال من الطرفين فهو مسقوط وأما بخصوص أهل الزبارة فإن هم هاجروا إلى البحرين وخالفوا الوهابي فلا يؤخذ من عندهم شيء من الدراهم ويصبحون في عهد السيد سلطان يدافع عنهم بالمال والرجال وعليه تم الصلح والله خير شاهد، وبعد هذه الاتفاقية غادرت سفن الشيخ نصر آل مذكور بنادر جزيرة البحرين مع جناب السيد سلطان(٢). وأخذ السيد سلطان حاكم عُمان الشيخ محمد آل خليفة رهينة لديه في مسقط لضمان عدم خيانة العتوب واللجوء إلى الوهابيين في الزبارة.

---

(١) (٢) أبا حسين، د. علي، مخطوطة عقد جيد الدرر في معرفة نوروز أهل البحر، مجلة الوثيقة، العدد الثاني السنة الأولى ربيع الأول ١٤٠٣هـ، صفحة ١٠٣.

سلطان عُمان يحتل جزيرة خرج عام ١٢١٣هـ:

في سنة ١٢١٣هـ كما شرحنا في أحداث البحرين جرت استعدادت لإخضاع هذه الجزر من قبل شيراز بالاشتراك مع سلطان عُمان، وانتهز شيخ بوشهر فرصة ذعر أهالي البحرين لينتزع منهم اعترافاً بتبعيتهم لإيران وليدفع قسط من الجزية من حساب عام ١٢١٢هـ، وكانت هناك قوة حربية إيرانية تحت قيادة أخي حاكم إقليم فارس معسكرة في ذلك الوقت خارج أسوار بوشهر وعلى استعداد للتقدم للبحرين، أما سلطان عُمان الذي اعتبر نفسه مخدوعاً من الإيرانيين فقد زار خارج وأشاع أن الشيخ غانم قد حل محل الشيخ نصر في الحكومة، وأغرى الأهالي بتسليم القلعة إليه[١].

وهكذا وبعد أن أقام قاعدة له، أوضح للحاكم الإيراني أنه وجد جزيرة خارج مهملة فاحتلها ليمنع وقوعها في أيدي العتوب، وعرض أن يدفع دخل خمس سنوات مقدماً عن الجزيرة إذا أعطيت له، ولم يذكر كيف سويت الأمور مع حاكم الإقليم ولكن السلطان عاد سريعاً إلى مسقط وبعد عام من ذلك بالضبط في محرم ١٢١٤هـ عبر الشيخ نصر من بوشهر بأوامر من حكومة شيراز ومعه ١٠ سفن و١٥٠٠ رجل واسترد الجزيرة[٢].

تولي الشيخ عبد الرسول بن نصر آل مذكور مشيخة بوشهر ١٢٢١هـ:

وفي ٢٣ شوال ١٢٢١هـ ترك الشيخ نصر بن ناصر آل مذكور بوشهر للحج إلى مكة وفي مكه توفي الشيخ نصر بن ناصر ودفن هناك، وعند

(١) لوريمر، ج. ج.، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الخامس، ص٢٧٧١.

(٢) لوريمر، ج. ج.، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الخامس، ص٢٧٧٢.

رحيله عهد بالإدارة إلى ابنه الشيخ عبد الرسول الذي كان قليل الحياء نحيف الجسد ومفرط في الفجور هكذا جاء وصفه في التقارير الإنجليزية.

سفير فارس في الهند ينتزع بوشهر من يد الشيخ عبد الرسول ويبيد عرب الدواسر في بوشهر:

وخلال فترة وجيزه من فترة حكم الشيخ عبد الرسول، أبدى السفير الإيراني في الهند السيد طالب محمد نبي خان السفير أطماعه في حكم بندر بوشهر فأخذ يطالب حكومته بتعينه حاكم على مدينة بوشهر، وبالفعل حصل على الموافقه بشرط أن يدفع ٤٠٠٠٠ تومان، وكانت حجة إبعاد الشيخ عبد الرسول آل مذكور بسبب عجز الأخير عن تسديد دين بلغ ٢٨٠٠٠ ألف تومان، وفي ٧ رمضان ١٢٢٣هـ قبض على الشيخ عبد الرسول بطريق الخيانة أو بالأحرى اختطف بواسطة السفير محمد نبي خان أثناء زيارة السيد هارفورد جونز السفير البريطاني المقيم في أبو شهر، وساد المدينة والأقاليم المجاورة ذعر شديد وفوضى، والتجأت جماهير من الناس والقروين إلى المعتمدية البريطانية في بوشهر، وفي هذه الأثناء فر وزير الشيخ عبد الرسول آل مذكور بحراً إلى مكان مجهول ووصل السفير أو الحاكم الجديد محمد نبي خان إلى بوشهر[1].

وعند وصل الحاكم الجديد محمد نبي خان في ٢ ذو القعدة ١٢٢٣هـ، واستاء كثير لنفور السكان المحليين من التغيير الجديد الذي نظر إليه على أنه نهاية حكم العرب، وبداية الحكم الإيراني، ووصل الوضع بالحاكم الجديد حتى أنه كان راغباً في التخلي عن حكومة بوشهر، وتوسط الحاكم الإيراني الجديد إلى حكومة شيراز بقصد

(١) لوريمر، ج. ج.، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الخامس، ص٢٧٧٣.

الشفاعة للشيخ المخلوع عبد الرسول بقصد إنقاذ حياته ونجح في ذلك حيث تم الاكتفاء بنفي أفرد أسرة آل مذكور إلى جزيرة خارج اختياريًّا، وفي مطلع رمضان ١٢٢٤هـ استدعي محمد نبي خان فجأه إلى شيراز وعُين كبير المستشارين للحاكم بدلاً من نصر الله خان الذي اتهم بالاختلاس وتم فصله، وفي بوشهر عين محمد جعفر كنائب دائم للحاكم في بوشهر وفي هذه الفترة من حكم الأخوين الإيرانيين محمد نبي ومحمد جعفر حدثت إبادة شبه كاملة لقبيلة الدموخ الدواسر العربية المؤيدة لعائلة الشيخ نصر آل مذكور في بوشهر كما واستسلم العرب المجاورون لبوشهر لليأس من الطغيان الإيراني، وفي سنة ١٢٢٦هـ دعي محمد نبي خان إلى طهران حيث عُين ابنه محمد رحيم خان في منصب في البلاط وعند وصوله أخبر أنه فشل في تسديد رسوم إقليم فارس والتي بلغت ٧٠٠٠٠ تومان وكان نصيبه الجلد بقسوة مع موظف آخر اعتبر شريكاً له في جريمة الامتناع عن دفع الرسوم، وهرب من المأزق بأن ألقي به من نافذة عالية بناء على أوامر شخصية من الشاه(١).

إصدار العفو عن أفراد أسرة آل مذكور والعودة إلى بوشهر من جزيرة خارج المنفى الاختياري:

وبعد اغتيال الحاكم الفارسي لبوشهر من قبل الشاه الإيراني نتيجة فشله في دفع رسوم إقليم فارس وبندر بوشهر صدرت أوامر الشاه في سنة ١٢٢٧هـ وذلك بإصدار فرمان العفو عن أسرة آل مذكور فعاد الشيخ محمد أخ الشيخ نصر إلى أبو شهر من جزيرة خارج حيث كانت العائلة تعيش هناك في حالة نفي اختياري(٢)، وفي ١٢٣٠هـ - ١٨١٦م وصل رحمة بن جابر الجلاهمة العتبي منفياً من الدمام إلى بوشهر تصحبه ٥٠٠ أسرة من

(١) (٢) لوريمر، ج. ج.، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الخامس، ص٢٧٧٤.

جماعته، وكان معه عدد من القوارب الصغيرة وسفينتان كبيرتان وأخرى متوسطة، وبعد الاستقرار في ميناء بوشهر ظل رحمة يلقى استقبالاً حسناً من حاكمها الشيخ محمد آل مذكور الذي أمر بتخصيص حي مستقل لسكن الجلاهمة ومن جاء معهم[١].

خطبة أميرة فارسية وصراع بين سلطان عُمان والشيخ عبد الرسول شيخ بوشهر:

عاد الشيخ عبد الرسول آل مذكور إلى وضعه السابق كحاكم وراثي لبندر بوشهر بعد سقوط محمد نبي خان، وفي شوال سنة ١٢٤١هـ رحل الشيخ عبد الرسول إلى الحج في مكه المكرمة فبدأ سلطان عُمان ببعض الأعمال العدائية ضده، وكان سبب النزاع نتيجة الضرر الذي ألحقه الشيخ عبد الرسول بالسيد سعيد في شيراز، وكانت الشكوك تحوم حول قيامه عبد الرسول بمجهودات ليحل محل السلطان العُماني في زواج مقترح بابنة الأمير الحاكم لشيراز، وكان من المعتقد أن العرب في الساحل الإيراني من قشم إلى كانجون يقفون إلى جانب السلطان بينما كانت صداقة القواسم لشيخ بوشهر عميقة في قلوبهم منذ سنين عديدة، وعلى ذلك فقد كان خطر اندلاع الحرب في الخليج كله بالصدام بين القوتين حقيقة ماثلة، وكانت أول شرارة في الحرب هي استيلاء العُمانيين على سفينة الشيخ (نصرت شاه) أثناء عودتها من البنغال، حيث حملت إلى مسقط وأنزل منها كل الأدوات التي تخص الشيخ شخصيًّا، وأعيد تجهيزها لتكون سفينة حربية[٢].

وفي ١٩ شوال ١٢٤١هـ تقدمت سفينتان وواحدة شراعية في صحبة

(١) (لوريمر - القسم التاريخي الثالث، صفحة ١٠٢)

(٢) لوريمر، ج. ج.، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الخامس، ص٢٧٧٦.

(نصرت شاه) من مسقط إلى مرفأ بوشهر، وأخبر قائد الأسطول محمد بن سلطان المعتمد البريطاني أن لديه أوامر لتسليمه جمارك على بضائع بوشهر الموجوده على ظهر السفينة نصرت شاه والمرسلة إلى التجار، وأنه سيستولي على جميع السفن الخاصة بالشيخ عبد الرسول، وفيما عدا ذلك فإنه لن يهدد المدينة أو يضر بتجارتها، وبناء على طلب المعتمد البريطاني فإنه تنحى عن طلبه للجمارك وإلّا لاضطر التجار لدفع الجمارك مرتين، وفي النهاية رحل الأسطول بهدوء إلى البصرة حيث كان لسيده طلبات أخرى تنتظر التنفيذ.

السيد سعيد سلطان عُمان يأسر الشيخ عبد الرسول آل مذكور وثورة في بوشهر:

كانت السلطات البريطانية تتوقع عودة الشيخ عبد الرسول عن طريق وسط شبه الجزيرة العربية، ولكن السيد سعيد كانت لديه معلومات أدق ففي محرم ١٢٤٢هـ، بعد عملية قصيرة، أسر الشيخ عبد الرسول ومعه سفينتان في البحر في جزء مجاور لجزيرة قشم عند مدخل الخليج، وعندما تلقت حكومة بوشهر نبأ هذا الحادث تولى الشيخ أحمد بن ناصر آل مذكور عم الشيخ عبد الرسول الذي أيده الأمير الحاكم لفارس في اغتصاب السلطة، ولم يطلق سراح الشيخ عبد الرسول حتى شوال ١٢٤٢هـ عندما نفذت وثيقة بمبلغ ٨٠٠٠٠ كروان ألماني لصالح الذين أسروه(١).

وفي أثناء اعتقال الشيخ عبد الرسول في مسقط حدثت قلاقل خطيرة في بوشهر وكان سبب ذلك منافسات بين أعضاء أسرته، فعندما استولى الشيخ أحمد بن ناصر المذكور عم الشيخ عبد الرسول على حكم ميناء بوشهر لنفسه كما ذكر من قبل، لجأ حسين بن نصر أخ الشيخ وابنه ناصر

---

(١) لوريمر، ج. ج.، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الخامس، ص٢٧٧٦.

بن عبد الرسول إلى المعتمدية البريطانية. ومن ذلك المكان بدأ يحوكان الدسائس سرًّا لقلب حكم الشيخ أحمد بن ناصر، غير مراعيين الشروط المفروضه عليهما لوضعهما الممتاز كلاجئين لدى المعتمدية البريطانية.

وفي آخر شهر رجب عام ١٢٤٢هـ اقترب الأمير الحاكم لفارس (الفارمان فارما) من بلدة بوشهر، ولكي يقوي الشيخ أحمد بن ناصر آل مذكور من وضعه قبل وصول الزائر الملكي طلب رهائن من كل قبيلة تحت إدارته، واقترح أن ترسل الرهائن للجزيرة من خارج، وقد هيأ هذا الطلب الشاذ الفرصة التي كان منافسوه في حاجة لاستغلالها، وفي ليلة ٥ رجب ١٢٤٢هـ استولى الشيخ حسين والشيخ ناصر فجأة على برجين من القلعة كانا في حوزة أعظم أتباع الشيخ أحمد الذين يعتمد عليهم، وفي اليوم التالي حاصروه في منزله وأجبروه على الاستسلام، وكان ذلك بمساعدة أهالي بوشهر عامة، وبمساعدة فرقة من قبيلة بني فلاج من القرية المجاورة[١].

وعقد اتفاق بين الطرفين بواسطة الرائد ستانوس المعتمد البريطاني تنازل فيه الشيخ أحمد عن الحكم، وتعهد أن يبقى في المعتمدية البريطانية حتى تأتي أنباء استسلام جزيرة خارج للطرف الآخر، وبعد ذلك يمكن أن يزود بالوسيلة التي يغادر بها بوشهر بحراً، وفي الثامن من رجب، بعد أن اتخذ الشيخ أحمد إقامته في المعتمدية دارت مباحثات بين الزعماء في منزل محمد بن ناصر آل مذكور وهو عم آخر للشيخ عبد الرسول، وحضر الرائد ستانوس هذه المباحثات وقد صدر منه تعليق أغضب الشيخ حسين الذي اندفع من المنزل وأخذ يثير أتباعه قولاً وعملاً ليعسكروا وينفذوا أي عمل بالقوة، ويبدو أن ستانوس عاد إلى المعتمدية فوجد أمامها مظاهرة جبارة قامت بها شرذمة من الرعاع المسلحين في المدينة،

(١) لوريمر، ج. ج.، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الخامس، ص٢٧٧٧.

وأحيط المكان بجموع من الرجال أخفوا أنفسهم خلف الاكواخ في الحي المجاور وشوهدت جماعات تزحف على أسطح المنازل لتحتل أمكنة استراتيجية، وأحضر مدفع كبير ووضع على مسافة ١٠٠ ياردة من الباب.

ووقف في الشوارع الموصلة للمعتمدية حراس لمنع أي مؤن قد تجئ إليها من المدينة، وبواسطة هؤلاء الحراس أفرغت أواني المياه، وفتحت اللفائف، وفتش الأرمن وغيرهم ممن كانوا يقتربون من المكان، وأوقف خادم المعتمدية وهو خارج منها، وسلبت كل الأشياء التي يحملها، وكتب الرائد ستانوس مرتين للشيخ ناصر بن نصر وأخيراً تمكن من وقف هذه التهديدات والمضايقات وفي الصباح التالي بدأ الشيخ ناصر والشيخ حسين اللذين تيسر لهما الوقت الكافي للتفكير في النتائج الممكنة لتصرفهما هذا، فأنكرا أنهما فكرا في اللجوء إلى العنف زاعمين أن غرضهما الوحيد كان منع الشيخ أحمد من الهرب، ولجأ إلى التاكيدات الفياضة باحترام البريطانيين، والشكر للمعاملة الطيبة التي لقياها من قبل على يد المعتمد البريطاني[١].

وسرعان ما وصل بعد ذلك الأمير الحاكم لفارس شخصيًّا إلى بوشهر ولكن وجوده لم يعمل على تحسين الأمور لأنه علق بلغة مهينة على التصوير الذي قدمة الرائد ستانوس للأحداث الأخيرة، وأراد أن يلقي باللوم كله فيما حدث على المعتمد، وأخيراً وبعد أن منع خدام المعتمدية من حمل الماء وخلافة وإلّا أهينوا في الطرق العامة، انسحب المعتمد من بوشهر إلى قرية مجاورة، وعند هذا الحد حل الرئيس ويلسون محل الرائد ستانوس وكتب الأمير الحاكم للمعتمد الجديد يعده بالترضيه عما لحق أخيراً بالبريطانيين من إهانات، وبأبعاد الشيخ حسين من الإدارة، ويبدو أنه أعيد تكوين المعتمدية في المدينة، أما الشيخ أحمد فقد سلمه

(١) لوريمر، ج. ج.، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الخامس، ص٢٧٧٨.

المعتمد بناء على طلبه إلى الأمير الحاكم لفارس (الفرمان فارما)، استحسنت حكومة بومباي القرار، كما أثنت على حسن التصرف والحزم اللذين أظهرهما الرئد ستانوس أثناء الأزمة وكذلك الحكم الذي أصدره الرئيس ويلسون بإعادة المعتمدية إلى بوشهر وبتجاهل اللغة السيئة التي استعملها الأمير الحاكم[1].

ولم ترى الحكومة في بومباي أنه من الضروري الإصرار على أبعاد الشيخ حسين عن الحكومة ما دام أحد أفراد العائلة القادرين على الاستمرار في الإدارة في غياب الشيخ عبد الرسول شريطة إلّا تكون هناك مخاطرة عند عودته إلى الحكم من الاعتداء على المعتمدية بعد إعادتها إلى بوشهر، وسوف يفسر لنا انشغال الحكومة الإيرانية السابق في الحرب مع روسيا في الشمال أسرار عدم مبالاتها بسلوك سلطان عُمان وحالة الفوضى في بوشهر في سنة ١٢٤١-١٢٤٢هـ.

طرد الشيخ ناصر بن عبد الرسول من بوشهر على يد الحكومة الإيرانية وتدخل الشيخ سلطان بن صقر القاسمي:

وفي منتصف عام ١٢٤٨هـ طردت حكومة إيران الشيخ ناصر بن عبد الرسول آل مذكور بعد فترة وجيزه من حلوله مكان أبيه الشيخ عبد الرسول في بوشهر وقد صودرت سفينته التي كان بدأ بها حصار المدينة جاعلاً جزيرة خارج قاعدة لعملياته، وفي رجب ١٢٤٨هـ فقط بعد أن كف عن حصاره بأيام قليلة وهرب من جزيرة خارج إلى الكويت، وصل الشيخ سلطان بن صقر القاسمي زعيم القواسم وقد جاء لنجدته تنفيذاً لاتفاق سابق ومعه أسطول يحمل من ١٠٠٠ إلى ١٥٠٠ رجل من قبيلة القواسم القراصنة، وكان من الواضح أنه لم يعد هناك أي أمل

(١) لوريمر، ج. ج.، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الخامس، ص٢٧٧٨.

لاستعادة حكمه الوراثي، لذلك رأى الشيخ سلطان أن يشن هجوماً انتقاميًّا على المدينة وينهب سكانها التجار، وفي هذه الظروف رأى المستر بلين أن يبرر لنفسه حق التدخل وإجبار القواسم بتهديدهم بالقوة للرحيل عن الميناء[1].

ثورة بوشهر وطرد رضا قولي ميرزا ١٢٤٨هـ:

بعد الضجة التي وصفناها والتي نتج عنها طرد الشيخ الوراثي عُين الأمير حاكم فارس (الفارمان فارما) ابنه رضا قولي ميرزا أخ تيمور ميرزا لحكم بوشهر، ولكن الأهالي استاءوا من تصرفات الكاجاريين لتوطيد حكمهم الجديد في المدينة كما ساءهم سلوك والدة الحاكم الجديد التي زارت بوشهر شخصيًّا، واتخذت إجراءات لزيادة دخل الحكومة ومنها القبض على زعيم منطقة بوزجان، وقد أدى ذلك كله أخيراً إلى الثورة العلنية، وفي ليلة ٣٠ جمادي الأولى ١٢٤٩هـ تعرض منزل رضا قولي خان لمحاصرته بقوة مسلحة تحت قيادة شخص يسمى جمال خان بوشهر الذي شد من أزره زعماء تنجستان وداشتي، ووجد صاحب السعادة الملكية نفسه مضطراً لأن يطلق سراح زعيم بوزجان ووافق على رحيله من بوشهر مبكراً في الصباح التالي وبما يتفق مع وعده سافر مصحوباً بقليل من الخدم فقط أما حرمه وأهل منزله فقد لحقن به بمجرد الحصول على البغال التي تحمل عفشهن وامتعتهن[2].

وفي ذو الحجة ١٢٤٩هـ أنهى أمير شيراز الحاكم إلى مستر بلين المعتمد البريطاني في بوشهر أنه بناء على طلب الثائرين الأخيرين الذين عبروا عن أسفهم العميق لخطئهم فقد عُين ابنه تيمور ميرزا شقيق زوجة

(١) لوريمر، ج. ج.، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الخامس، ص٢٧٨٠.
(٢) لوريمر، ج. ج.، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الخامس، ص٢٧٨١.

السيد سعيد سلطان عُمان ليكون مسؤولاً عن بوشهر بدلاً من رضا قولي ميرزا، وطلب من المعتمد أن يقابل رغبات الحاكم الجديد بكل احترام، وقد رد الضابط على هذا الطلب بحرص ومجاملة وكان ممثلو الأهالي قد طلبوا ألا يقيم تيمور طويلاً في بوشهر وأن لا يحضر مرافقين كثيرين معه، وفي ١١ صفر ١٢٤٩هـ رحل بعد إقامة قصيرة ومعه شخصان من ذوي الرتب ليعملا كنائبين في أثناء غيابه ولكن هذا كان ترتيباً اعتباريًّا بحتاً، أما الرقابة الفعلية فقد ظل يمارسها جمال خان ومؤيدوه.

وفي ١٦ ربيع الأول ١٢٤٩هـ على أي حال انفرط عقد الاتحاد المحلي المكون لمقاومة اعتداء حكومة شيراز لأن زعيم تانجستان قتل في مكان للاجتماعات العامة على يد زعيم دشتي الذي كان يغار من سطوته، وقتل كذلك حسين قولي خان من أنجالي وهو أحد الموالين لزعيم تنجستان القتيل، وأصيب أحد مؤيديه الكبار بجروح بالغة واتخذ أتباعة ملجأ في المعتمدية البريطانية، وبموافقة الطرف المعارض أرسلوا بواسطة المعتمد بحراً وبراً إلى موطنهم، ثم راح ميرزا علي خان أيضاً يبحث عن الحماية البريطانية له، وكان هذا أحد الممثلين الرسميين لتيمور ميرزا، وقد هرب إلى المعتمدية في ٣ ربيع الثاني ١٢٤٩هـ من منزل القاضي حيث لم يحس هناك أنه آمن فوضع بسلام على ظهر سفينة حربية صغيرة لشركة الهند الشرقية تدعى (ترانتا) وقد نقل قبل أن يثار أي اعتراض على إيوائه، وفي صباح ٤ ربيع الثاني ١٢٤٩هـ ظهر رضا قولي خان وتيمور ميرزا ونصر الله ميرزا أمام المدينة بقوة كبيرة واستعدت الفرقة الموجودة بداخل المدينة بعد أن رفضت التسوية التي عرضها مندوبهم للرحيل بحراً، ولم يتشبث بالمقاومة منهم إلّا قليل حتى ساعة حلول الليل، وعندما دخلت القوات الملكية المدينة بعد الغسق، واندفعوا إلى الشاطئ ليعزلوا الفارين وجدوا أن قواربهم الأخيرة كانت بعيدة عن متناول أيديهم، وبظهور الأمراء الملكيين نجت المدينة من النهب والسلب عدا المنازل التي كان يحتلها

قادة الثوار، وكانت حادثة القتل الوحيدة التي حدثت بين فرقة تانجستانية كانت مشغولة بالبحث عن مكان إقامة جمال خان وألقي أحدهم سهواً بشعلة وفي وسط أوعية البارود فسبب انفجاراً قتل فيه ٨ أشخاص ويبدو أن جمال خان قد هرب الى (فيض الربانة) وهي سفينة من مسقط كان إنزل على ظهرها عائلته وثروته من قبل وقد نجا من الأسر بأعجوبة بمساعدة شريكة زعيم دشتي الذي قرر أن يسلمه إلى المنتصرين طمعاً ينال به رضاهم ولجأ قليل من رجال الداشتي إلى المعتمدية البريطانية وآخرون كان يظن أنهم مختفون في المدينة ولكن التانجستانيين لم يجدوا منهم أحداً وكانوا يبحثون عنهم ليقتلوهم إرضاء للثأر الذي قتل فيه زعيم تانجستان، أما جمال خان فيبدو أنه اتخذ إقامته في أراضي سلطان عُمان ليعود للظهور ثانية بعد ٦ سنوات كمنافس للحكم في بوشهر وذلك تحت رعاية من يحميه[١].

الخلاصة:

١ - **آل مذكور أسرة عربية** تنحدر من أصول عُمانية، حيث ينتسبون إلى جدهم الأعلى الشيخ مذكور بن طاهر المطروشي، الذي هاجر أجداده إلى بندر بوشهر من جزيرة الحمراء التابعة لإمارة رأس الخيمة بعد سقوط القوات البرتغالية في هرمز.

٢ - **عُين الشيخ مذكور بن طاهر**[٢] المطروشي قرابة عام ١١٣٠هـ من

(١) لوريمر، ج. ج.، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الخامس، ص٢٧٨٣.

(٢) جاء في كتاب البنعلي، راشد بن فاضل، مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، صفحة ٥٠، على لسان راشد بن عمار الجديع البنعلي في هجاء الشيخ ناصر آل مذكور، القصيدته النبطية التالية، وراشد بن عمار هذا من المعاصرين لأحداث فتح جزيرة البحرين عام ١١٩٧هـ:

إحنا يا ابن طاهر مثل عظم تلويه ... يأذيك بالحلقوم ولوماه وايد
حنا يا بن طاهر كما شفت وقعنا ... ولا خير في من لا يقاسي الشدايد

قبل نادر شاه (حاكم إيران) بمنصب شاه بندر لميناء بوشهر، وذلك بعد إنشاء قاعدة بوشهر البحرية سعياً في بسط نفوذ الدولة الفارسية.

٣ - **عمل الشيخ مذكور كمرشد** للأسطول نادر شاه في الخليج وتمكن من تدمير سفن القبائل العربية في الخليج، مما أكسب الشيخ مذكور العداء والبغض والكراهية من قبل القبائل العربية.

٤ - **بعد مقتل نادر شاه ثار عدد من شيوخ عرب الهولة على الشيخ مذكور** وألقوا القبض عليه وقتلوه، ونتيجة لذلك تولى الشيخ ناصر بن مذكور بن طاهر المطروشي زمام الحكم في بندر بوشهر وعزم أمره على الثأر من عرب الهولة.

٥ - **بعد مقتل نادر شاه المفاجئ قرابة عام ١١٥٩هـ،** استولى كريم خان زند على عرش إيران واتخذ من مدينة شيراز عاصمة لدولته، وأصدر أوامره إلى الشيخ ناصر آل مذكور بضرورة إرسال فرقة من الجيش الفارسي بواسطة السفن إلى جزيرة البحرين لإتمام مهمة احتلالها.

٦ - **تحالف الشيخ ناصر المذكور مع عرب العتوب في الكويت** الذين كانوا يمتلكون قوة بشرية كبيرة وعرض عليهم ضمان تأمين حرية الصيد في مغاصات اللؤلؤ في البحرين، إن هم ساندوه في احتلال جزيرة البحرين، وبهذه القوة تمكن الشيخ ناصر بن مذكور من احتلال الجزيرة.

٧ - **نتج عن احتلال جزيرة البحرين هجرة جماعات من العتوب** وعرب الكويت إلى جزيرة البحرين وسواحل قطر المقابلة، وفي هذه الفترة أسس عرب البنعلي (سليم والمعاضيد) فرع من بني عتبة بلدة على الساحل الشمالي لقطر أطلقوا عليها فريحة كان ذلك قرابة عام ١١٦٦هـ.

٨ - بعد مقتل كريم خان زند قرابة عام ١١٩٢هـ، فر من سجن شيراز

باقر خان زعيم تانجستان واحتل بلدة بوشهر، ونتيجة لذلك هاجمت مجموعة من عرب العتوب جزيرة البحرين عام ١١٩٦هـ واستولوا على عدة سفن تابعة لبوشهر، كما وأجبروا رجال الشيخ ناصر آل مذكور على الانسحاب إلى القلعة فنهبوا المدينة وخربوها ثم عادوا إلى الزبارة.

٩ - **أعد الشيخ ناصر آل مذكور شيخ بوشهر حملة تأديبية** ضد الزبارة بقيادة محمد بن سعدون آل مذكور وعرب بني كعب والقواسم، وأبحر بهذا الأسطول من بوشهر إلى الزبارة وتمكن من محاصرة العتوب في بلدة الزبارة، وعندما نزل رجال الشيخ ناصر آل مذكور إلى البر هاجمهم العتوب بقوات كبيرة من عرب العتوب بالإضافة إلى عرب الظفير وهزموهم شر هزيمه.

١٠ - **بعد هزيمة آل مذكور في الزبارة تدفق العتوب إلى جزيرة البحرين** وأجبروا حاميتها على الاستسلام في ٢٨ شعبان ١١٩٧هـ، وتم إجلاء عائلة الشيخ ناصر بعد استسلامهم إلى بندر بوشهر.

الفصل السابع

تأسيس «العتوب» لبلدتي الكويت والزبارة
في (مخطوطة سبائك العسجد)

قيام المدن وانهيارها في سواحل الخليج...
عثمان بن سند في تأريخه لتأسيس الزبارة

تحدثنا كثيراً في الأجزاء السابقة من هذا الكتاب عن قصة الصراع والصدام الذي حدث بين عرب العتوب وعرب الهولة والذي نتج عنه هجرة العتوب من بندر الديلم إلى البصرة وكيف أن الوالي العثماني رفض استضافتهم خوفاً من انتقال الصراعات القبلية بين العتوب والهولة إلى منطقة البصرة. وعليه تقرر عدم السماح للعتوب بالإقامة في منطقة "خور الصبية" التابع لولاية البصرة، فاضطر العتوب للاتصال بحاكم الأحساء ابن عريعر الخالدي لأخذ الإذن بالسكن في منطقة القرين (الكويت حالياً) فأذن لهم حاكم الأحساء بذلك فأسسوا بلدة الكويت. وستجد أخي القارئ من خلال عرض الكتاب التالي بأنه يحتوي على إشارات كثيرة تبين الأحداث التي أعقبت هجرة العتوب إلى الكويت واستقرارهم النهائي فيها.

سبائك العسجد:

يعد الشيخ عثمان بن سند البصري المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، أحد المؤرخين الذين عاصروا وتصدوا لكتابة تاريخ القرن الثاني عشر

الهجري وتميز كتابه، الموسوم بسبائك العسجد في أخبار نجل رزق الأسعد[1]، بأنه أحد أقدم وأندر المصنفات التاريخية التي تبين بداية تأسيس بلدة الكويت على يد قبيلة بني عتبة. ويكشف المؤلف في مصنفه الفريد هذا الذي نحن بصدده أسرار ازدهار بلدة الكويت وتبدل حالها بعد أن أسند عامة وخاصة البلاد الأمر إلى ابن صباح فعمر البلاد حتى أصبحت منيعة. ويتابع المؤلف سرده للأحداث إلى أن يصل إلى هجرة الشيخ رزق تاجر اللؤلؤ وصديقه المدعو خليفة بن محمد أشرف بني عتبة إلى البحرين من الكويت العام ١١٨٨هـ وتأسيسهم لبلدة الزبارة. إلّا أن إجادة المؤلف وتمكنه من علم البلاغة والنحو والصرف، واتباعه أسلوب السجع في كتابة هذا التاريخ، جعله "يسرف" إن صح التعبير في استخدام وانتقاء العبارات والمفردات العربية الفصيحة التي يندر استخدامها، وخصوصاً لدى المتأخرين مما تسبب في صعوبة قراءة هذا التاريخ وجعل جزء من ما دون فيه من أحداث حبيس طيات هذا المصنف.

أخبار الشيخ أحمد بن رزق:

يستهل ابن سند كتابه بالحمد والثناء على الله العلي القدير عز وجل ويشير إلى ما بذل - هو- من الجهد والعناء في انتقاء المفردات وبناء الجمل لكتابة أخبار ابن رزق العطرة الزكية، ويشير ابن سند بأنه ومهما بذل من العناء في سبيل ذلك فإنه لن يفي المترجم له حقه، وهذا دليل على عظم هذه الشخصية الخليجية التي أثر وجودها في أحداث منطقة جغرافية واسعة امتدت من البصرة شمالاً إلى قطر جنوباً.

(١) سبائك العسجد في أخبار الشيخ أحمد نجل رزق الأسعد لعثمان بن سند البصري، مطبعة البيان، بومباي ١٣٠٦هـ، على نفقة الشيخ عبدالله بن الشيخ عبد الواحد (باشا أعيان) العباس.

فيذكر المؤلف كيف ذاع صيت أحمد بن رزق في كل البلاد أجمعها، كيف لا وهو من تميز بذكاء وكرم ودهاء وسياسة منقطعة النظير، حتى فاق كل أقرانه في عصره وبلغ مبلغ الملوك والعلماء والأدباء وأصبح يقصده القاصي والداني وصدق ابن سند حين وصفه فقال (قطب تدور عليه أفلاك المطالع).

الكويت:

يقول ابن سند بأن الكويت بضم الكاف وإسكان الياء بلد تقع على ساحل بحر العدان بفتح العين، والعجيب في قوله بأنها لم تعمر قبل ورود الشيخ رزق والد المترجم له إلّا بريهة من الزمن سكنها بنو عتبة الذين لهم في عنزة بن أسد نسبة، ويتابع القول بأنهم أي العتوب متباينو النسب لم تجمعهم شجرة نسب، ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض، وكان كبيرهم عند انتقال الشيخ رزق إلى الكويت، الشيخ عبدالله بن صباح. وكان كل بني عتبة يرجعون أمورهم إليه. وكان هؤلاء العتوب قليلي العدد ضعفاء الجانب، ولكنهم وبعد أن أسندوا أمرهم إلى ابن صباح، وأخذ عامة وخاصة أهل الكويت يرجعون الأمر إليه، فبدل أحوالهم من الضعف والمسكنة إلى القوة والمنعة حتى قويت شوكتهم. وفي هذه الفترة هاجر الشيخ رزق إلى الكويت ورزق بولده الشيخ أحمد بن رزق في بلدة والده الكويت وشب فيها، وكانت علامات التميز والنبوغ عليه ظاهرة ونشأ في حضن الدين والعلم والأدب والغنى، وفي شبابه روي بأنه اقترض مبلغ من الوالي وتاجر في بيع وشراء اللؤلؤ وحقق أرباحاً كبيرة في فترة وجيزة.

السفر إلى البحرين والأحساء:

وفي مطلع العام ١١٨٨هـ انتقل والده (الشيخ رزق) إلى البحرين ولم يذكر المؤلف أسباب هذه السفرة ولكنه ذكر بأن الشيخ رزق انتقل إلى

البحرين من الكويت ثم غادر البحرين متوجهاً إلى الأحساء وابنه الشيخ أحمد المترجم له بمعيته. وفي الأحساء استطاع الشيخ رزق وابنه تأسيس روابط قويه بحكام الأحساء وساكنيها. واشتهر آل رزق في الأحساء بالكرم والجود وذاع صيتهم في تلك البلاد وما حولها حتى أحبهم أهالي الأجساء وحكامها، وأصبح ديوانهم مقصداً للوفود والتجار والعلماء والفقراء.

واستمر هذا حالهم إلى أن فكر والده ذات يوم أن ينقل مكان سكناه إلى أي موضع يكون قريباً من البحرين الشهيرة باللؤلؤ والخيرات، وبعد المشاورة وعميق التفكير وافقه على ذلك خليفة بن محمد العتبي أحد وجهاء قبيلة العتوب، فتعاون الرجلان على تعمير-موضع من بلاد قطر أطلقوا عليه الزبارة.

تعمير بلدة الزبارة:

وبعد الاستقرار في بلدة الزبارة تعاونوا على إعمار البلدة التي أسموها الزبارة، فعملوا على تعمير المساكن والدور والمساجد والمدارس، وبعد أن عمرت الزبارة قصدها أهل الحضر والبادية وأصبحت مضرب الأمثال بجمالها وعمارتها وحضارتها، فأخذ الناس يسمعون بمحاسن أخبارها فكثر الوافدين إليها وكثر بذلك خيرها، ومرت السنون والزبارة تزدهر إلى أن مات الشيخ رزق فخلفه ابنه أحمد. ونهج نهج أبيه وتزاحم أهل العلم والفضل في الزبارة. وذكر المؤلف جملة من تراجم هؤلاء العلماء والأدباء في كتابه "سبائك العسجد". ومن جملة من ذكر، الشيخ علي بن فارس والشيخ عبد العزيز بن موسى الهجري والشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ عبدالله بن محمد الكردي والشيخ أحمد بن درويش "باش أعيان" العباسي والشيخ محمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشافعي.

حصار والي بغداد علي باشا كد خدا للأحساء:

كما وذكر المؤلف أن من أسباب خراب الزبارة العامرة، وصول الوزير علي باشا كد خدا إلى هجر وما جاورها من البلاد لتقصي أخبار الإمام ابن سعود وما أدخل من البلاد في ملكه. وبعد هذه الزيارة قرر الوزير حصار جيش ابن سعود فأرسل الرسائل إلى آل خليفة يريد المساعدة والنصرة وحين اطلع الشيخ أحمد بن رزق على هذه الرسائل ومضمونها أيقن بأنها لم ترسل إلّا له، فقام بتنفيذ ما جاء فيها فأرسل عساكر وهدايا ورسائل ومن جملة الهدايا عشرون ألف دينار من النقود وملابس من الحرير الغالي وعقود من لؤلؤ. فلما أوصلها الرسول إلى حضرة الوزير، عظم لديه قدرها وقال الوزير إنها لهدية عظيمة لا تخرج إلّا من كريم وكان مع الوزير الأمير محمد بن عبدالله الشاوي فقال مقولته المشهورة "إن الكرم قد مات فأحياه هذا الرجل" إلى آخر ما قال من الحكم. وبعد أن فشل الوزير في حصار جيش الإمام ابن سعود، فر الوزير إلى بغداد وبلغ خبر ذلك الشيخ أحمد بن رزق في الزبارة، ولكونه كبير الزبارة وإليه يرجع الناس في أمور الاستشارة أمرهم بالهجرة إلى جزيرة أوال (البحرين).

الهجرة من الزبارة إلى البحرين:

وبعد الهزيمة النكراء التي مني بها الجيش التركي على يد جيش الإمام ابن سعود خاف الشيخ أحمد رزق من انتقام ابن سعود ووصول جيشه إلى الزبارة، فأمر أهل الزبارة أن يهاجروا إلى جزيرة أوال واستقر بهم في بلدة (جو) من أعمال البحرين وعمر فيها المساكن والمساجد والمدارس. وحين أتم عمارتها نزغ الشيطان بين حكامها وشيوخ عُمان فسير سلطان عُمان عليها الجنود واستولى عليها من دون حرب وصير حكامها من الرعية فالتجئوا بابن سعود وأمدهم بقبائل وجنود فركبوا

عليها بعد انصراف العُمانيين عنها، وفي هذه الأحيان هاجر الشيخ أحمد بن رزق من البحرين إلى البصرة.

دخل الأمام ابن سعود البحرين منتصراً وحكمها. وفي الوقت نفسه كان الشيخ أحمد بن رزق قد وصل إلى البصرة الفيحاء. ولما بلغ والي بغداد خبر وصوله وجه إليه بأوامره وأرسل إليه ملابس فاخرة وأمره بأن يختار من البصرة أي المكان أحب أن يسكنه. وكان من أوامر الوالي أيضاً أن يعامل ابن رزق كالملوك لا التجار فاختار ابن رزق من البصرة مكاناً يدعى «قردلان» أحب أن يسكنه لوحده وذلك العام ١٢١٥هـ فأخذ يعمر مكان سكناه بكرمه وبنى المساجد والقصور وتوفي بعد ذلك مأسوفاً عليه في البصرة العام ١٢٢٤هـ.

الفصل الثامن

عرب الهولة في الزمن الصعب

مما لا شك به إن وجود عرب الهولة في الخليج العربي قديم جدًّا ولأسباب عديدة فمنهم من تخلف في البحرين بعد زوال حكم قبائل الهولة لها ومنهم من هاجر إلى البصرة والكويت والبحرين وقطر وعُمان لأسباب سياسية أو اقتصادية عديدة من أهمها وأعظمها تدمير أسطول فرع الهولة القواسم في رأس الخيمة ولنجة عام ١٢٢٤هـ، حيث ان عرب الهولة في هذه الفترة من عام (١٢١٢ - ١٢٢٤هـ) تحالفوا مع الدولة السعودية الأولى وتبنى الكثير من رجالهم الفكر الوهابي الجهادي لذا نجد لوريمر في كتابه دليل الخليج يطلق كلمة وهابي على قبائل في ساحل فارس كبني حماد والمرازيق وآل علي والقواسم، فالباحث الفطن يعلم بان تدمير هذه المجموعة من الهولة كان متزامناً مع تدمير الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى على يد قوات محمد علي باشا، ومن النتائج التي أدت إلى قطع الأمل بإعادة نهوض هذه القوة «الهولة» مرة أخرى، هو فرض بريطانيا بعد هذه الأحداث مباشرة معاهدة السلام البحري حيث حضّر على القبائل العربية المشاركة في أي أعمال قتالية في مياه الخليج، مما تسبب في عزل القبائل عن بعضها البعض في الساحلين العربي والفارسي، ومن ذلك ورود العديد من الشواهد التاريخية الدالة على ذلك.

أما الحادثة الأخرى التي دمرت قوة عرب الهولة نهائيًا في بر فارس فهي حركة رئيس الموانئ الفارسية أحمد كبابي (الدريابيكي) الذي كانت حركته تمثل كارثة حقيقية، أشبه ما تكون بقضية تهجير عرب فلسطين المحتلة على يد اليهود، حيث أن الإنجليز والإيرانيين عملوا على تدمير القرى وتهجير سكانها بالكامل، ابتداءً من بلدة لنجة مروراً بجزيرة القشم وصولاً إلى نابند والطاهري والقرى التابعة لها، وإليك بعض الأخبار عن هذه اللعبة السياسية ألا إنسانية، متمنيًا من الأخوه الباحثين دراسة هذه العملية بشكل أكثر تفصيلاً والخروج لنا بكتاب يبين دور إنجلترا بتهجير سكان هذه السواحل.

فقد تم الاتفاق بين السلطات البريطانية في بوشهر والسلطة الفارسية ممثلة بالشاه رضا بهلوي على ضرب شيوخ القبائل العربية وذلك للتخلص منهم وأضعاف قوتهم حتى يتسنى للسلطة الفارسية بسط نفوذها التام على مياه الخليج، وأما بريطانيا فكانت في تلك الفترة تعيد ترتيب الأوراق بتوزيع الأراضي وتوقيع الإتفاقيات التي تضمن لها السيطرة على المنطقة وتمنع دخول قوى أوربية جديدة منافسة لها في المنطقة.

وعن هذه الفترة تحدثنا السيدة كاملة القاسمي في كتابها المسمى تاريخ لنجة[1] إن الشيخ محمد بن خليفة القاسمي هاجم في يوم الاثنين ١٤ صفر سنة ١٣١٥هـ بيت الحكم في لنجة، وقتل عدد من حراس بيت الحكم الذين كانوا يعرفون بالسرباز، وتولى مقاليد الحكم في لنجة مستعيداً حكم آبائه الشيوخ القواسم. وتبع ذلك في السنة التالية في يوم السبت ٢ ربيع الأول سنة ١٣١٦هـ وصول البارجة منور الشاة قادمة من بوشهر وفيها أحمد كبابي المعروف بدريا بيكي حاكم بوشهر وجنوده، فهاجم دريا بيكي لنجه بجنوده، وصوب نيران مدفعيته إلى قلعة لنجة

(١) الجزء الأول صفحة ٦٣.

حيث يتمركز فيها الشيخ محمد بن خليفة القاسمي ورجاله، وصمد الشيخ لمدة ثلاثة أيام، إلّا أن دريابيكي استطاع أن يقصف القلعة بقنبلتين من مدفعية البارجة الحربية المسماة (برس بليس) ولم يكن له إذن بإطلاق أكثر من ذلك، فأحدث ثلمة في جدار القلعة، ورأى الشيخ بأنه لا يستطيع مقاومة هذه القوة العتيدة التي تساندها القوات الإنجليزية، فقرر الشيخ محمد في يوم الجمعة ٢٠ شوال سنة ١٣١٦هـ الخروج من القلعة من جهة الشمال يرافقه عدد من رجاله، وغادر لنجة بعد ذلك.

نزل دريابيكي بعساكره، فعاثوا في لنجة فساداً ونهباً وهدماً وفتكاً بالأبرياء، فنَهبوا كل بيوت أهل السنة ودكاكينهم القريبة للقلعة ولم يتعرضوا لبيوت ودكاكين الشيعة (على حسب رواية كاملة القاسمي)، لأنهم اتفقوا مع دريابيكي على تمييز بيوتهم وممتلكاتهم بكتابة هذه الجملة: (يا علي)، فسلمت بذلك بيوتهم وممتلكاتهم من النهب والتدمير، ولم تسلم من بيوت أهل السنة ودكاكينهم إلّا من تفطن لذلك وكتب هذه العبارة. وفي يوم الخميس ١٩ شوال سنة ١٣١٦هـ نزل العسكر التابع لدريابيكي والبالغ عددهم خمسمائة رجل خارج بلدة «المقام» التابعة لعرب بني حماد، ووقعت الحرب بينهم وبين الأهالي أربعاً وعشرين ساعة، قتل من الطرفين خمسة وعشرون شخصاً. وفي يوم الأحد ٢٥ محرم سنة ١٣١٧هـ توجه دريابيكي إلى مغوه مقر حكم المرازيق لمحاربة أهلها، ولكن أهل بلدة «مغوه» لم يحاربوه لعلمهم بعدم تمكنهم من مقابلته، فرجع عنهم.

ولم تقف هذه الحركة على إخضاع العرب القواسم في بندر لنجة فحسب بل شملت كل القبائل في الساحل بما في ذلك الشيخ خزعل الكعبي أمير المحمرة الذي مات في طهران، ولقد تعددت السبل والأسباب التي أدت إلى التضييق على العرب والتسبب في تهجيرهم عن أراضيهم التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، ومن هذا الظلم الذي تعرضوا

له ما جاء في وثيقة[1] وقفنا على نصها وهي عبارة عن رسالة أرسلها أحد علماء العرب في بر فارس إلى الشيخ محمد بن الشيخ أبو بكر الملا الأحسائي كبير العلماء في الأحساء في وقته ومما جاء فيها النص التالي:

وأخبار طرف فارس شددوا على الناس كثيراً من لبس البرنيطه، وكشف الحجاب عن النساء، وحلق اللحى، نسأل الله تعالى أن يرفع هذه البلية عن المسلمين. انتهى

نعود إلى أخبار الداهية أحمد خان الكبابي والذي من المجدي جدًّا الاطلاع على بعض أخبارة نقلاً عن هذه الترجمة الحرفية للوثائق الإنجليزية الخاصة بتقرير «آغا محمد خليل آل شريف» عن تحركات دريابكي أو حاكم الموانئ الخليجية وحاكم بوشهر والذي أوردته مي محمد الخليفة في كتابها المسمى سبزآباد كما يلي:

أولاً: تدمير بلدة الحالة (نابند) والبساتين وعينات (تمباك) وكنكون ونخل تقي (الجعيمة) وعسلو:

كان الشيخ سيف بن الشيخ ناصر النصوري يحكم نيابة عن علي أكبر خان كلداري البنادر التالية: عينات (تمباك) وكنكون ونخل تقي وعسلو وكان الشيخ سيف قد وضع الحاجي سالم بن محمد نائباً له على نخل تقي وحسن طالب نائباً عنه في عسلو، كما أن الشيخ سيف وشقيقه الشيخ محمد كانوا على خلاف مع ابن عمهم الشيخ خاتم النصوري وكانت الحالة والبساتين خاضعة للشيخ مذكور

---

(١) الحادي، بشار يوسف، علماء وأدباء البحرين في القرن الرابع عشر الهجري، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، بيت البحرين للدراسات والتوثيق، ترجمة الشيخ عبدالله بن محمد الكجوهي، الرسالة الأولى، صفحة ٣٠٧.



صورة رقم (٧)
القائد الفارسي أحمد خان الكبابي
رئيس الموانئ (دريابيكي)

التابع أيضاً لعلي أكبر خان الكلداري، والذي عين الشيخ علي القاضي نائباً عنه في بلدة البساتين. وكان الشيخ مذكور على خلاف مع الشيخ محمد بن أحمد بن خلفان الحرمي، ونظراً إلى عدم التزام الشيخين سيف والشيخ مذكور بدفع الضرائب قرر رئيس الموانئ «الدريابكي» عزل كل من الشيح سيف والشيخ مذكور وتعين محمد بن أحمد بن خلفان الحرمي على البساتين والحالة وعسلو

ونخل تقي والشيخ خاتم على تماك وكنكون. وإليك الأحداث كما رصدتها التقارير الإنجليزية.

في المقطع الأول جاء ذكر الخلاف بين الشيخ مذكور والشيخ محمد بن أحمد خلفان الحرمي وخبر هذا الخلاف جاء في كتاب صهوة الفارس بشيء من التفصيل حيث أن الشيخ الحرمي فر إلى دولة قطر نتيجة الخلاف بينه وبين الشيخ مذكور، وعند مقابلتي للشيخ خلفان ابن الشيخ محمد الحرمي الوارد ذكره في الوثيقة الإنجليزية التي نحن في صدد عرضها، قال لي بأنهم وصلوا قطر في المرة الأولى برفقة والدهم الشيخ محمد بن أحمد بن خلفان الحرمي وهو ابن خمس سنوات على أثر خلاف مع قبيلة آل نصور وأكرم أمير قطر وفادتهم وخصص لهم مكان للسكن، وكان يرافق والده مجموعة من الرجال المسلحين وبعد مدة من الإقامة في قطر طلبت منهم الحكومة القطرية إنزال السلاح، فعتذر الشيخ الحرمي وعاد إلى بر فارس فقتل بعد عودته بدس السم له في طعامه. في حين أن الوثائق العثمانية السرية تشير إلى علاقة الشيخ جاسم آل ثاني «بالدريابيكي» حيث أن الوثائق العثمانية تذكر بأن الأخير كان يزود حاكم قطر بالسلاح من بندر بوشهر[1].

في السابعة عشر من مايو ١٣٢٤هـ - ١٩١٦م تحرك «دريابكي» بالسفينة برسيو بولس في الثامنة مساء ووصل إلى «تومباك» أو عينات وفي اليوم التالي (الثامن عشر) في السابعة مساء وحال وصوله أرسل إلى مختار القرية كلنتر - أي مختار القرية - عبد الرسول وقام بمقابلة الشيخ حاتم بن مذكور النصوري الذي كان متواجداً في الميناء وكان الشيخ

---

(١) قسم الوثائق بمكتب الأمير - الدوحة، وثائق التاريخ القطري (٢) من الوثائق البريطانية والعثمانية ١٨٦٨-١٩٤٩م، صفحة ١٩١ و٢٠٦.

عبد الرسول هو الذي أبلغ دريابكي عن تواجد الشيخ خاتم في الميناء.

وفي التاسعة عشر من الشهر ذاته توجه عبد الرسول وممثل دائرة المالية «ولي الله خان» إلى الساحل وطالبوا الشيخ خاتم بالضرائب المطلوبة منه ووافق عن دفع مبلغ ٢٦،٤ تومان مقابل إيجار ميناء «كنكون» وميناء «نخل تقي» أو الجعيمة، علماً بأن تلك الموانئ كانت تحت سيطرة الشيخ سيف ابن الشيخ ناصر النصوري المعارض للشيخ خاتم.

أرسل دريابكي رسالة موافقة بواسطة الشيخ خاتم إلى الشيخ سيف وطلب منه إخلاء تلك الموانئ بعد ثلاثة أيام من تبليغة الأوامر على أن يعود دريابكي بعد ثلاثة أيام من عسلو وإذا وجدها لا تزال تحت إدارة الشيخ سيف فإنه سيتخذ الإجراءات الصارمة لإجباره على مغادرتها. وفي العاشرة صباحا غادر دريابكي ميناء تمباك ووصل إلى ميناء نابند في الثالثة بعد الظهر وعند وصوله إلى هناك أرسل عبد الرسول لكي يتأكد من تواجد الشيخ محمد بن خلفان الحرمي ويبدو أن الشيخ قد انتظر ثلاثة أيام في الميناء ثم غادر بعد ذلك إلى بلدته «سرباشر» فأرسل إليه دريابكي يستدعية كتابيًّا إلى نابند.

وفي ٢٠ وصل أحد مواطني تكي (أو نخل تقي) إلى نابند وقابل عبد الرسول وسأله إذا جاء بالدريابكي إلى نابند فأخبره عبد الرسول بأن الدريابكي جاء إلى الموانئ لجمع الضرائب المستحقة فأخبره الرجل بأن الحاجي سالم وهو المسؤول عن دخل الميناء يقوم عادة بتسليم المبالغ إلى علي أكبر خان، فرد عليه عبد الرسول بأن الدريابكي سوف يعزل الحاجي محمد سالم من ذلك الميناء إذا لم يقم بتسليم المبالغ

إلى الشيخ محمد بن خلفان الحرمي أو من يتم تعيينه بواسطة الدريابكي ولا علاقة لعلي أكبر خان بذلك الموضوع بتاتاً وأرسل ذلك الرجل بتلك الرسالة التحذيرية إلى الحاجي سالم الذي يسكن في نخل تقي.

وفي ٢١ مايو جاء الشيخ محمد خلفان لمقابلة الدريابكي عن طريق البحر حيث كان رجال الشيخ مذكور قد أقفلوا الطرقات وكانوا يراقبون القلاع التي قام ببنائها الشيخ مذكور في البساتين والتي يمر بها طريق الشيخ محمد خلفان إلى نابند. بعدها توجه عبد الرسول إلى الساحل وجاء بالشيخ محمد خلفان لمقابلة الدريابكي وبعد تلك المقابلة قام الدريابكي بإرسال ثلاثة إنذارات:

الأول إلى محمد بن سالم ممثل علي أكبر في نخل تقي وسكان نخل تقي، وأما الثاني فموجه إلى حسن طالب من عسلو وهو ممثل لعلي أكبر من قلدار، وكان الثالث إلى الشيخ علي القاضي المقيم في ميناء البساتين وهو الشيخ الذي أقفل الشارع في وجه الشيخ محمد خلفان. كان الإنذار يطلب منهم إخلاء الموانئ المذكورة فوراً ويعطيهم مهلة محددة إلى يوم الجمعة وإذا رفضوا ذلك فانه سيتخذ إجراءاته ضدهم حيث أن أوامر الحكومة الفارسية قد صدرت وتقرر إرجاع إدارة تلك الموانئ إلى الوكلاء السابقين وعليهم أن يخبروا علي أكبر خان بذلك. وأعطى محمد بن خلفان صكا بمبلغ أربعة آلاف تومان بواسطة عبد الرسول على أن يقوم بتسديد المبلغ بعد أن يتسلم إدارة الموانئ المذكورة.

وفي الرابعة من مساء الثاني والعشرون وصلت سفينة

صاحب الجلالة (جونز بارنابل) وكان ممثل المقيمية في انتظار قائدها البحري الكومودور بأبيك، الذي قابل الدريابيكي واتفقا على إنزال المسلحين في الصباح إلى الساحل في نابند ومن هناك عليهم التوجه إلى «الحالة والبساتين» وعليهم أيضاً انتظار وصول القائد البحري والدريابيكي وقبل ذلك عليهم أولاً هدم القلاع التي يقيم بها رجال الشيخ مذكور النصوري الذي أقفل الطريق في وجه الشيخ محمد بن خلفان.

وبالفعل وصل القائد البحري بأبيك في الساعة السادسة من صباح ٢٢ مايو ورافق ممثل المقيمية والدريابكي واتجه الجميع لهدم القلاع المذكورة في الحالة والبساتين (كانت هناك قلعة واحدة في الحالة وأخرى في البساتين) وهاجم رجال محمد خلفان (وعددهم خمسون مسلحا) ورجال الدريابكي (ستون مسلحا) قرية بساتين التي اعتصم بها رجال الشيخ مذكور وبعد ذلك رافقت السفينة جونز بار نابل السفينة برسيونلس وكان القائد البحري الإنجليزي مرافقاً للدريابكي على ظهر سفينة الأخير (أي برسيبوليس) ووصل من يبلغ الدريابكي بأن رجال الشيخ مذكور وعددهم ١٥٠ في القلعة الأولى و٥٠ في القلعة الثانية، قد توجهوا جميعهم إلى القلعة الثالثة الواقعة في وسط قرية البساتين، وعند وصول رجال الشيخ محمد بن خلفان والدريابكي إلى القرية أطلق عليهم رجال الشيخ مذكور الرصاص لمدة ساعتين وكانوا نفس الرجال الذين أطلقوا النار على السفينة جونز بارنابل عندما قصفت مدفعيتها قلعة البساتين، بعد ذلك توجه قائد السفينة البريطانية والدريابيكي إلى قلعة عسلو وقصفوها ودمروها

تماماً وقد كان لتلك القلعة أبراج صلبة قصفتها السفينة برسيبوليس بثلاثمائة وستين قذيفة دون جدوى! بعد هدم تلك القلعة اتجهت السفينة البريطانية لقصف قلعة قوية أخرى في نحل تقي وكان الترتيب بين الشيخ خلفان ورجال الدريابكي أن يقوم رجال الشيخ ورجال الدريابيكي باحتلال عسلو بمجرد هدم القلعة.

وفي الرابع والعشرين اجتمع القائد البحري الإنكليزي مع الدريابكي على ظهر السفينة برسيبوليس وأحضر معه أحد سكان عسلو الذي طلب من القائد البحري التدخل لضمان الأمان لسكان عسلو وذلك لأن محاربي كلدار غادروها، وافق الدريابكي على ذلك بشرط أن يذهب اثنان وعشرون من رجاله المسلحين لاحتلال قلعة عسلو ولذا أخذهم القائد البحري معه وبصحبتهم قايد محمد علي وفي الوقت ذاته وصل الشيخ محمد بن خلفان (بعد تعيين رجاله في البساتين) في سفينة إلى السفينة برسيبوليس ومعه خمسون من رجاله وقامت السفينه المذكوره بمرافقة سفينة الشيخ إلى عسلو من نابند وإيصال الشيخ محمد بن خلفان ورجاله إلى هناك.

أرسل الدريابكي سبعة وعشرون من رجاله إلى نخل تقي حتى يتم الاتفاق مع الشيخ محمد خلفان وطلب قائد السفينة البريطانية من ممثل المقيمية مقابلته على ظهر السفينة جونز بارنبل وبالفعل تم ذلك وأخبره قائد السفينة بأنه يعلم بأن الدريابكي يريده أن يبقى في المنطقه ولهذا فإنه وسفينة صاحب الجلالة سيبقون حتى يأمره الدريابكي بالمغادرة أما القائد البحري فحالما يسمع مدافع الدريابكي فأنه سيتوجه

إلى شيوه وجيروه ويهدم قلاعها حيث أنها ليست تحت إدارة الدريابكي ولا داعي لوجوده هناك وبالفعل قام القائد البحري البريطاني بهدم قلاع شيووه وجيرو.

وفي الخامس والعشرين أبلغ الدريابكي بأن رجال علي خان المسلحين وصلوا إلى قلعة بيدخان التي تقع على بعد خمسة أميال من عسلو فأرسل الدريابكي رسالة إلى رئيس الفرقة المسلحة المذكورة يطلب منه إخلاء القلعة. وفي الوقت ذاته أرسل الدريابكي أخبار إلى قائد السفينة الإنكليزية الذي أرسل له قبطان السفينة وأخبره (أي الدريابكي) بالتوجه إلى بيدخان وقصف قلاعها وتوجه ممثل المقيمية واثنان من رجال الشيخ محمد على السفينة البريطانية لمساعدتها في التعرف على القلاع المطلوب هدمها.

أمر الدريابكي رجاله والمرافقين لقايد محمد علي والملا عباس والأشخاص المرابطين في عسلو بالإضافة إلى رجال الشيخ محمد بالتوجه إلى بيدخان واحتلال القلاع المذكوره ومن ثم هدمها تماماً.

وغادرت سفينة صاحب الجلالة جوز برنبل المنطقه في الساعة التاسعة صباحاً متوجهة إلى مسقط وقبل ذلك قدمت التحية للسفينة برسيبوليس ثم قصفت القلعة الأولى لبيدخان (الواقعة في غرب القرية) ثم توجهت لضرب القلعة الأخرى في شمال القرية وبعد هدم القلعة الأخيرة جزئيًا هجم رجال الدريابكي على تلك القرية فهرب رجال علي أكبر خان إلى الجبال المحيطة (٢٠٠ مسلح) وفي الساعة الثانية ظهراً عادت السفينة البريطانية إلى بندر عسلو.

تفقد قائد السفينة البريطانية والدريابكي وممثل المقيمية

الرجال المسلحين التابعين للشيخ محمد (على الساحل) ليتأكدوا من سقوط بيدخان في يد رجال الدريابكي ورجال الشيخ محمد وتم تبليغهم أنها بالفعل في أيديهم الآن.

وفي اليوم السادس والعشرون اتجه الدريابكي إلى منطقة نخل تقي بسبب خلافات وقعت بين الأهالي ومختار القرية هرب على أثرها أهالي البلدة خوفا من الشيخ محمد بن خلفان ووصل الخبر إلى الدريابكي لذلك لم تتوقف سفينته وابعد قليلاً عن المنطقه وأرسل إلى الساحل سفينة صغيرة تؤكد للأهالي سلامتهم واستعداد الدريابكي للقيام بترتيب الأمور بينهم. وفي اليوم السابع والعشرون من ذات الشهر جاء الشيخ محمد بن خلفان والشيخ خاتم المنصوري إلى السفينة برسيبوليس فطلب الشيخ محمد من الدريابكي أن يعطيه صلاحية إدارة الميناء ولكن وبرغم أن الشيخ خاتم صديق للشيخ محمد بن خلفان إلاّ أنه طلب من الدريابكي عدم الموافقه لأن الناس سوف تهرب من الميناء لذا قرر الدريابكي أن يترك المختار السابق الكاتخدا في مكانه وأن يعين الشيخ سيف (أحد أبناء ناصر خان) رئيساً للميناء ومعه مسلحون لمساعدته.

بعدها طلب الدريابكي من الشيخ خاتم أن يرافقه ومعه الرجال المسلحون إلى كنكون وذلك بقصد تعيين الشيخ خاتم حاكما عليها كما كان الاتفاق وتوجهت السفينة برسيبوليس إلى هناك في الساعة الثانية عشرة ظهراً، وفي الثامن والعشرون توقفت السفينة برسيبولس في ميناء (جيرو) ونزل الشخ خاتم من أجل ترتيب المسلحين وفي الساعة الثانية عشرة غادرت السفينة برسيبولس الطاهرية.

وفي اليوم التاسع والعشرون وصلت السفينة برسيبولس في السابعة مساء إلى كنكون وأرسل الدريابكي رسالة رسمية إلى الشيخ سيف ابن عم الشيخ خاتم يطلب منه القدوم إلى طرفه على ظهر السفينة من أجل عقد صلح بينهما وبالتالي يسمح له بأن يبقى شيخاً لذلك الميناء كما كان الوضع في السابق هذا بشرط أن يسرح الشيخ سيف المسلحين المرافقين له من «قلدار» وكذلك المسلحين من «دشتي» الذين تم إرسالهم بواسطة تقي خان من «دير».

وصل اثنان من نواخذه كنكون وأخبروا عبد الرسول بأن مدير الجمارك في كنكون حذر الشيخ من الوقوع في الخديعة التي دبرها الإنكليز وعاد بحارة برسيبوليس الذين نقلوا الرسالة إلى الشيخ بذات الجواب وفي الفترة ذاتها كتب الشيخ رسالة إلى ممثل المقيمية البريطانية يطلب منه ضمان الأمان حتى يتمكن من الحضور إلى السفينة البريطانية وبالفعل أعطي الشيخ سيف الأمان فأرسل رسالة إلى ممثل المقيمية يخبره فيها بأنه سيتوجه إلى السفينة جونز برنابل وتم إبلاغ قبطان السفينة بذلك ولكن الشيخ لم يأت كما وعد.

أرسل الدريابكي ولي الله خان ممثل الدائرة المالية إلى الشيخ سيف واستطاع ولي الله خان إقناع الشيخ بالحضور. وفي المقابلة أخبر الشيخ سيف الدريابكي بأن مدير الجمارك هو السبب في تأخره فرد عليه الدريابكي بأنه سوف يبقى شيخاً على كنكون ولكن عليه تسرح المسلحين من دشتي وقلدار وعليه أن يتعهد بالسماح للشيخ خاتم بدخول كنكون، كما أنه (أي الدريابكي) سيعين حراساً بدل الحراس المسرحين.

وفي نهاية الشهر تاريخ ٣٠ مايو وافق الشيخ على

الطلب وجاء إلى السفينة برفقة بعض المسلحين التابعين لابن عمه وطلب الدريابكي من قبطان السفينة جونز بارنابل إنزال الشيخ في قلعة كنكون التي كانت السفينة ذاتها مشغولة بقصفها في حين بقيت السفينة برسيبوليس في الطرف الثاني من مجال القصف وتم إنزال المسلحين التابعين للدريابكي ورجال الشيخ خاتم.

أرسل الشيخ خاتم إلى قريته «برك» الواقعه شمال كنكون وطلب المزيد من الدعم المسلح ووقعت معركة استمرت ساعتين ونصف الساعة قامت خلالها السفينة برنابل بهدم قلاع كنكون وبعدها توجهت إلى الجهة المقابلة لسفينة الدريابكي.

هاجم رجال الشيخ خاتم قرية كنكون وقاومهم رجال الشيخ سيف من قلدار ودشتي وبدأت السفينة برنابل بقصف كنكون وساعدت رجال الشيخ خاتم على اقتحام قرية كنكون والاستيلاء عليها، فهرب الرجال المدافعين عنها من أنصار الشيخ سيف.

قام قايد محمد بإلقاء القبض على الشيخ سيف وأخيه محمد وأحضروا إلى السفينة برسيبوليس وأمر دريابكي بترحيل الشيخ سيف وأخيه وذلك لاتهامهما بالخروج على قانون الحكومة الفارسية وطلب ترحيلهم من كنكون وإلقاء القبض على مدير الجمارك وإحضاره إلى السفينه وكان ذلك المدير من الرجال المارقين من شيراز وأخبر أهالي كنكون الدريابكي أن مصائبهم جميعاً من ذلك الرجل وأن الشيخ سيف كان مستعداً لقبول اقتراحات الدريابكي.

في تلك الأثناء وفي فترة تواجدي هناك، جاء رجل

مسلح من رجال المدير الشيرازي وقال أنه يمثل الشيخ سيف وقابل الشيخ خاتم بعدها أصدر الدريابكي أوامره باستبدال مدراء الموانئ الشيرازيين بآخرين من بوشهر، أما مدير كنكون فقد رفض الانصياع إلى أوامر الدريابكي ولم يتصرف مثل مدير عسلو الشيرازي الذي جاء للسلام على الدريابكي في سفينته وأمره الأخير بعدم العودة إلى عسلو والبقاء في السفينة إلى أن تنتهي المشاكل، هذا مع إصرار الدريابكي على عدم تعيين أي شخص من أهل طهران أو شيراز مديراً لأي ميناء.

أول يوليو: في التاسعة صباحاً غادرت السفينة برسيبوليس كنكون ووصلت في العاشرة إلى (المكام) وجاء شيخها إبراهيم الحمادي واتفق مع الدريابكي على إعداد المسلحين في الصباح التالي.

الثالث من يوليو: في العاشرة صباحاً غادرت السفينة برسيبوليس جيرو وعلى ظهرها الشيخ إبراهيم الحمادي وتوجهت إلى جزيرة هندرابي حيث قام الشيخ إبراهيم باحتلال قلاع الجزيرة بواسطة رجاله المسلحين وكانت آنذاك تحت سيطرة الشيخ أحمد عبيدلي ثم أصبحت تحت سيطرة الشيخ إبراهيم الحمادي وكانت حجة الشيخ إبراهيم في ذلك أن رجال الشيخ أحمد عبيدلي يقومون بغارات ليليه على جيرو وأنه وبعد احتلال القلعة سوف تنتهي تلك المشكلة، وفي الثالثة ظهراً عادت السفينة برسيبولس إلى المكام.

وفي الرابع من يوليو: غادرت السفينة برسيبوليس المكام ومعها الشيخ إبراهيم ورجاله في سفينتين مقطورتين

وسفينة ثالثة قامت بارنابل بقطرها وتوجه الجميع إلى شيوه في الثانية ظهراً ومن هناك توجه رجال الشيخ إبراهيم إلى الساحل ولكن رجال علي أكبر خان ورجال الشيخ مذكور أطلقوا الرصاص عليهم فقتلوا اثنين من رجال الشيخ وتدخلت السفينة بارنابل وقصفت المنطقه ولكن لم يخرج لمواجهتها أحد من الرجال وبعد ذلك وصل إلى علمنا إن أكبر خان كان هناك مع رجاله الذين احتلوا الجبال.

لذا وجد رجال الشيخ إبراهيم صعوبة في النزول، فقام قبطان السفينة بارنبل بالتشاور مع الدريابكي وأرسلوا تلغرافاً إلى القائد البحري فجاء الرد بأن القائد سيصل في السادسة مساء.

لقد تعرضت السفينة برسيبوليس لعدة طلقات ناريه ولكن لم يصب أحد من بحارتها، أما بارنابل فقد أصيب أحد البحارة فيها بإصابة خطيرة وقد كان ذلك الجزء من شيوه يقع على الجبال وتحيط به جبال أخرى تطل على الميناء ولا توجد قلعه في هذا الجزء لذلك قرر الشيخ احتلاله.

في الخامس من يوليو: لم تحدث أية مناوشات وكان القبطان بيكوفور في انتظار وصول القائد البحري، في تلك الأثناء وصل اثنان من السكان وأحضرا معهما رسالة مكتوبة إلى الشيخ إبراهيم وكانت تلك الرسالة موقعة بواسطة رئيس الميناء وسكانه وفيها يطلبون منه التخلص من السفينة بارنبل والحضور إلى الساحل حيث أن رجال قلدار سيستلمون علماً بأن الشيخ مذكور قد غادر.

رد عليهم الشيخ إبراهيم قائلاً: إن رجال الموقعين على الرسالة يطلبون السلام فلا بد من حضورهم إلى السفينة

برسيبولس وإرسال أحد رجاله مع الرسل القادمين من قرية شيوة وحين وصل الرجال إلى الساحل تعرض لطلق ناري فعاد إلى السفينة وأخبر الشيخ أنها مؤامرة وأن الرسالة كتبت بواسطة منشئ (أي كاتب) الشيخ مذكور وقد تعرف على خط الأخير الشيخ علاق زوج ابنة الشيخ إبراهيم. وصلت سفينة القائد البحري في السابعة مساء وأرسل الدريابكي لمقابلة القائد.

في السادس من يوليو: توجه الدريابكي والشيخ إبراهيم وممثل المقيمية إلى السفينة بارنبل وقابلوا القائد البحري فأخبره الشيخ إبراهيم بأنه لن يدخل ميناء شيوه ولكنه يحتاج إلى شهر قبل القيام بذلك حيث أن أغلب رجاله قد ذهبوا إلى الغوص وأضاف أنه من المستحسن أن تبقى سفينة إنكليزية في المنطقه على أن تبحر من كنكون وعسلو وشيووه إلى جيرو وقرر الدريابكي والشيخ قصف شيوه وتدمير سفن يوسف أخي مذكور. انتهى نص التقرير الإنجليزي.



صورة رقم (٨)
الشيخ إبراهيم محمد أحمد خلفان الحرمي
آخر شيوخ قبيلة الحرم في بر فارس

ونظراً لعظم حجم هذه الكارثة التي حلت بعرب الهولة خلال هذه الفترة من إعادة تنظيم المنطقة على يد القوات البريطانية باستقلال الخلافات العشائرية بين الشيوخ العرب، لذا نجد أن صدى هذه الأحداث انتشر في كل بلدان الخليج العربي فقد سمعنا من أجدادنا عن هجرات عديدة لهؤلاء العرب الهولة حدثت هنا وهناك، ومن هذه الوثائق التي تحكي حجم هذه المأساه التي لم تأخذ نصيبا من التغطية الإعلامية كما حصل في للثورة الليبية ممثلة بشخصية عمر المختار أو القضية الفلسطينية وتهجير سكانها، والوثيقة التالية عثرنا عليها حديثا ضمن تركة قاضي الجبيل الشيخ يعقوب بن يوسف التميمي وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الأجل الأمجد الأفخم حميد الشيم العالم الفاضل عمدة الشرع وزبدة العصر وغرة الدهر وقدوة المفتين وسند المدرسين ونبراس المحررين وقطب المحققين المدققين الشيخ يعقوب ابن المرحوم العم الشيخ يوسف حفظه الله تعالى. متع الله بحياته المسلمين وجمل ببقائه العالمين أمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وأني من فضل الله وثم دوام وجودكم وبركة دعاكم في حال حسن وخير وسرور وصلت إلى قطر ولم نجد من حمد الله مشقه ذلك من فضل الله وابتهل إلى الله سبحانه وتعالى عقب الخمس فرائض وأتضرع إليه في الدعاء ولمقامكم في أن يساعدكم أسباب التوفيق في جميع شئونكم ويعيينه لكم حطاليكم ومهامكم ويشرف قدر وإجلالكم لدى الخاص والعام بمنه وكرمه تعالى وأن يطول عمركم مع الصحة والسرور وأني مترقب من قبلكم الأنباء المفيده المفرحة عن أحوالكم وأما

لدينا فليس يوجد كبير علم يحث على الكشف سوى أن أهل أبو ظبي كلهم أرقوا خشبهم واهتموا بالرجوع إلى وطنهم وأن في ذا الأيام جاءهم خالد ولد سلطان بن زايد وحثهم على ذلك وأما أخبار **فحسبما نسمع من الأخبار المتواترة** المتوالية إن المطر جاءهم كثير والزروعات بنهاية المبغي عندهم وأن محمد رضا خان(1) **قد بسط العدل في الرعية ويؤمر بالقسط** ويأخذ الحق من الظالم للمظلوم وضرب على يد المعتدي وكف أيدي العابثين والمفسدين ومما بلغنا من حوادث تلك الأنحاء إن ولد يوسف حاجي محمد حسين مراد غره إبليس وقتل أباه عمداً وحسين استنجد بذلك محمد رضا خان صاحب البستك أمر بالقبض عليه فوراً وشنقه ردعاً للمتجرئ ودفعاً للمعتدي وأن جماعة الملا كلهم رجعوا إلى بلدهم وسكنوا في وطنهم وأن كتباً لي جميع الأنحاء لرعاياه وفي الرجوع إلى وطنهم وإن لا يكن أحد يعتدي إلى أحد وإن تعدى أحد.. ... منه فوراً وأن ملا عبد الرحمن محمد إبن حاجي رجع إلى بلده وعين فيه قاضياً وولد **خلفان الحرمي** رد إلى بلده وفوض إليه جميع بلدان وسامانه وجعل حاكماً فيه وإن **في ذا الأيام العجم الكزاغ هبطوا إلى أطراف الكاوبندي** لا يعلم ما طرفهم وأن الشيخ مذكور يتخوفهم غاية الأخافة ولا يأمن منهم فالليالي من الزمان حبالى

---

(1) يقول مؤلف كتاب صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس في الصفحة ٢٧٤، عن محمد رضا خان هذا التالي (استلم حكم المنطقة (بستك) بعد وفاة الده محمد تقي خان العباسي، وكان محمد رضا خان العباسي مشهوراً بالحلم والأخلاق الحسنة، وقد استمر في حكم المنطقة إلى سنة ١٣٦٣هـ، وفيها انتقل إلى رحمة الله في مدينة شيراز ودفن فيها.

مقربات يلدن كل عجيب وأطراف قطر من حمد الله ساكنه والأسعار رخيصة والأبدان صحيحة هذا ما لزم بيانه ودمت بعز مستطاب والسلام ليبلغ سلامي أنجالكم الكرام العزاز أحمد وعبدالله ويوسف والعزيز لديك ومن يلوذ بكم كما مني الولد محمد والحاج عبد الرحمن وأولاده يسلمون عليكم.

الداعي لكم
عبد اللطيف بن محمد
١٣٤٦هـ.

تحدثت الوثيقة السابقة عن ان منطقة بستك كانت مستقلة في تلك الفترة وتحكم ذاتيًا من قبل الأمير محمد رضا خان العباسي وكذلك منطقة الساحل الفارسي (وادي كاوبندي)، حيث ذكر في الوثيقة إن الشيخ محمد بن خلفان عاد إلى المنطقة وعين حاكماً على بلاده، في حين نجد الإشارة الأهم وهي وصول الجنود العجم (الكزاغ) إلى المنطقة، حيث تم إضعاف قوة الشيوخ العرب تدريجيًا بنزع السلاح ثم نزع الحجاب.

الفصل التاسع

السكن في بر فارس

مع بداية تدفق النفط في منطقة سواحل حوض الخليج العربي.. شهدت جميع القرى والمدن الساحلية هجرات ضخمة من مختلف مناطق جزيرة العرب، (نجد، الحجاز، عسير، ومختلف قرى الشمال). ونتيجة هذه الهجرة الضخمة تغيرت التركيبة "الديموغرافية" للمنطقة ونتج عن ذالك فوضى اجتماعية ثقافية.. لم تستقر ويركد ماؤها بعد.. فلا تزال الرؤية غير واضحة.. وإلى أن تصفو المياه وتتضح الرؤية، نحن بحاجة إلى المزيد من العمل لكي لا تضيع هويتنا الخليجية في خضم هذه الفوضى.

وفي هذه الفترة أصيب أفراد المجتمع الخليجي كافة بمرض يسمى "عقدة السكن في بر فارس" فتجد الناس ترتعد فرائصهم وتتغير ألوانهم إذا ذكر لهم خبر سكن أجدادهم في بر فارس، وللهروب من هذه العقدة توجهت أصابع الاتهام جميعاً صوب القلة القليلة من العرب المهاجرين من بر فارس إلى منطقة الساحل العربي خلال فترة عصر النفط الحالية، وعليه كان من المهم جدًّا تخصيص موضوع بعنوان (إثبات سكن القبائل العربية في بر فارس) وذلك لتوضيح أن لا حرج من ذلك في فترة ما قبل النفط، وفيما يلي إثبات ذلك.

الوثيقة الأولى: عشيرة آل جناع

تثبت سكن عشيرة آل جناع في بر فارس:

من: مبارك ابن صباح.

إلى: حسن اجناع.

بعد السؤال عن صحة حالكم وإن سئلتم عنا لله الحمد سالمين طيبين وإلى رؤياكم كثير مشتاقين.

بعده يا أخي لا يخفى عليك اليوم أني في غاية الراحة وأحب أنك تستريح وانته رجل شايب. بسّك من الغربة. توكل على الله وتوجه إلينا في الكويت انته وعشيرتك. جميع ما تحتاج [من] تفك [بندقية] مارتين موجود عندنا صناديق صناديق. وكلما يقتضي لكم دراهم موجود عندنا تسلمكم ولا تخليكم تحتاجون تزرعون عند العجم ولا عند العثماني. توكل على الله وأمرنا حتى نرسل لكم سفائن من طريق المحمرة وتوكل وتعال لأطرافنا ولا يغرونك ترجع إلى دولة العثماني وانته رئيت فعلهم معاك سابقاً.. وحضر من طرفنا مخدومنا حمود يقبل أياديك والسلام.

المحب الداعي لكم

مبارك الصباح ٣ رجب ١٣٢٠هـ

الوثيقة الثانية[1]: إثبات سكن عشيرة في بر فارس

من: مبارك الصباح.

إلى: حسن الجيون المحترم.

أول السؤال عن عزيز خاطركم وعنّا من فضل المولى بكمال الصحة والسلامة التي نرجو لكم دوامها. ثم قبل هذا أرسلنا لكم مكاتيب أربعة

(١) كتاب بيان الكويت، صفحة ٣٦٦، ٣٦٧.

ولا أخذنا منكم جواب عسى المانع يكون خيراً. عار يا أخي أنت اليوم رئيس عشيرة ورجل اختيار ما ينتسب لك القعدة عند العجم. فعاد حين وصول خطنا هذا إليك تتوكل على الله وتجي لطرفنا مع جميع عشيرة الذي عندك. ومن خصوص فلوس جميع ما يقصر لكم من دراهم عرفنا نقدمهن لكم واليوم عندنا أسلحة مورو ومارتين من إنكلترة كذلك جميع ما يكفي إلى عشيرتك حضر عندنا موجود. فعاد يا أخي منكم الأمر ومنا الإطاعة ومن خصوص مخدومنا جابر جعلته رئيس في مكاني وهو أيضاً مشتاق إلى رؤيتكم والملاقاة معكم وبلغوا جزيل سلامنا على جناع، عطار، خليفة، علي وعلى جميع العشيرة ودمتم سالمين.

المحب المشتاق
مبارك الصباح
١٨ جمادي الأول ١٣٢٠هـ

ومن الوثيقة الأولى والثانية يتضح لنا بأن الشيخ مبارك الصباح مؤسس دولة الكويت الحالية يطلب من اثنين من شيوخ عشيرة "جناع" وبني أسد بالهجرة من بلاد العجم (إيران) إلى الكويت. ومن الواضح أيضاً بأن هؤلاء العرب يسكنون في المنطقة القريبة من المحمرة (عبادان) أو ما يعرف حالياً بعربستان أو الأهواز، حيث إن مبارك الصباح ذكر بأنه إذا حصل على قبول انتقالهم إلى الكويت فإنه سوف يأمر بإرسال السفن إلى بندر المحمرة لنقل أفراد هذه العشيرة إلى الكويت.

الوثيقة الثالثة: إثبات سكن فرع بوطامي آل بن علي في بندر كنكون:

علاقة العتوب ببندر كنكون:

إلى وقت قريب جدًّا. . . لم أكن أمتلك تفسيراً واحد لمعنى النص

الهولندي المحرر عام ١١٦٦هـ والذي يفيد بأن عرب آل نصور في بندر كنكون لا علاقه لهم بعرب آل نصور في بندر طاهري لذا كنت أفسر هذا النص بأنه جهل. . . كاتب التقرير بتاريخ الخليج وسكانه. ونص هذا التقرير كالتالي(١):

النص باللغة الإنجليزية:

*[From here one arrives at **CANGON** which is the last settlement of the **HOULAS.** They are also called **NESSOUR,** although they are completely independent and apart from the abovementioned **(NESSOUR).** They are reckoned to be 60 vessels and about 1000 men strong as well as the most peaceful of the HOULAS. Some JEWS and banyans who live there, come here to buy goods, do Some business with up country and start to make that place a bit flourishing to which end their chief **SJEEK HUTJER** an old peaceful man contributes his best efforts].*

ترجمة النص باللغة العربية:

(وهنا يصل المرء الى **كنكون، آخر مستوطنات الهولة**، ويسمون عرب «**نصور**» أيضاً، مع أنهم مستقلون كليًا **ولا علاقة لهم بعرب «نصور» المشار إليهم من قبل**. ويقدر أنهم يملكون ٦٠ سفينه وأن عندهم حوالي ألف مقاتل. وهم أكثر الهولة ميلاً إلى المسالمة. ويعيش هنا بعض اليهود والبانيانيين، ويشترون السلع، ويتاجرون مع داخل البلاد. فأنعشوا المكان، وأسهم في إنعاشه أيضاً زعيمهم الشيخ حجر، المسن والمسالم الذي بذل أقصى جهده في سبيل تحقيق هذه الغاية.

---

(١) وثيقة هولندية، بعنوان وصف سواحل الخليج العربي وسكانة، ترجمة إبراهيم خوري، نشرت في كتاب سلطنة هرمز العربية، تاليف إبراهيم خوري، المجلد الثاني، طبعة عام ١٩٩٩م الصفحة ٢٢٠.

نلاحظ أن النص السابق يذكر (وهنا يصل المرء إلى كنكون، آخر مستوطنات الهولة، ويسمون عرب «نصور» أيضاً، مع أنهم مستقلون كليًّا ولا علاقة لهم بعرب «نصور» المشار إليهم من قبل) كما ويذكر النص السابق العبارة التالية (وأسهم في إنعاشه - أي بندر كنكون- أيضاً زعيمهم الشيخ حجر)، إذا تبين لنا الوثيقة بأن ميناء كنكون تابع لفرع من عرب الهولة يسمون بآل نصور وهم غير آل نصور المشهورين حكام بندر طاهري، وهؤلاء النصور الجدد الذين يحكمون كنكون زعيمهم شيخ يدعى الشيخ (حجر).

حتى الآن لا يفهم من النص سبب الفصل بن عرب آل نصور في بندر طاهري وعرب آل نصور في بندر كنكون، ولكن الوثيقة التي سنعرضها فيما يلي ستشرح سبب الفصل نقلا عن أحفاد الشيخ حجر الأول الذي أخبر اللورد الهولندي (كنبيهاوزن) بقصة الاختلاف بين آل نصور في الميناءين عام ١١٦٦هـ، ونص الوثيقة الجديدة كالتالي(١):

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي من التسليمات سلاما يفوق المسك في عرق الشذى ويفضح الصبح في نور الضياء ومن (الأنسية أو الأفنية) ما لو مسه محرم لأوجبنا عليه الفداء ومن التحيات ما هو اللائق بذلك المقام ومن الشوق ما لا يحضره اللسان ولا تجمله الجنان ولا تصفه الأقلام.

إلى حضرة ذي السعادة والمجد والعز والفضل الأديب الأريب الكامل العم المكرم راشد بن فاضل (البنعلي) حفظه

(١) مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، راشد بن فاضل البنعلي، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م، الصفحة ١٠٥.

الله تعالى وأبقاه ومن جوده وكرمه رعاه وبعونه ولطفه تولاه آمين، وبعد.

لا يخفى على حضرة سيدي الأغر أن الحقير (يقصد نفسه أي أحمد بن حجر) قد توفي والده وهو ابن ست سنين ولما ترعرع ونشأ وبلغ سن الإرهاق سمع من الجم الغفير والعدد الكثير أن في دارين وقطر والبحرين والكويت له قرابة من ذي العصبة وأشهر ما في دارين سلطان بن سلامة وابن درباس وراشد المشار إليه لأن هو من **الطائفة الشهيرة بابن علي** (آل بن علي) فعند ذلك الخبر حصل لنا الجزم والقطع لأن الخبر وإن كان يحتمل الصدق والكذب لكن إذا نقله العدد المتواتر حصل القطع بصدقه ثم لم أزل كنت أترقب فرص الزمان لأجل الزيارة لك ولا تطل لأجل اتصال الرابطة وتقوية النسب فلم يقدر الله ذلك على أني جئت البحرين والأحساء وقطر مراراً والآن سكنت رأس الخيمة مع بعض أهل فارس وأرجوا المواجهة ثم أعلم أننا في فارس كما لنا وكان بتطور الزمان ومرور الأيام والأعوام ومخالطة الأعاجم لم نعرف النسب ولا ندري أجدادنا بأسمائهم من بعد الرابع وقال الوالد ليس عنه شجرة النسب وتوفي وأنا صغير ولكن الناس كافة تقر بأن ليس في فارس أشرف منا سوى بني هاشم **وكانت الأجداد حكاماً يحكمون بلدة كنكون ونواحيها** وهذا مشهور غير خفي عند أهل فارس ولكن في الزمان الأخير لما وقع الطاعون وانقطع نسل الحجريين استخلفت آل نصور وصاروا حكاماً وأخذوا منا وأخذنا منهم **فصرنا نعرف في هذا الزمان بآل نصور** وكان في أجدادنا سعد وسند وقطامي ولا أعرف الترتيب فالمرجو من حضرتكم أن تكتبوا لنا شجرة

النسب وتبين لنا كيف ذلك بالتمام ولأي شيء الأجداد خرجو من الجزيرة وساروا إلى فارس بينوا بياناً شافياً تؤجرون، واكتبوا لنا الكتب لأجل الاتصال ونتشرف بما يلزم من الحوائج والسلام عليكم.

أحمد بن حجر بن محمد بن حجر
١٣ محرم ١٣٥٦هـ

بلغوا سلامنا على كافة الجماعة وخص عبد الرحمن بن محمد الفارسي وجماعته واسئل عبد الرحمن عنا يبين لك زيادة على ذلك أسرعوا بالجواب بطريق السفن أو البريد.

الذي يهمنا في هذه الوثيقة النقاط التالية:

١ - أنه ومن المشهور في بر فارس قديما بأن أسرة آل بن حجر (الحجريين) حكام بندر كنكون وتوابعها هم من عشيرة آل بن علي العتوب، المنتشرة في قطر ودارين والبحرين والكويت.

٢ - أنه من المشهور في بر فارس بأن أجداد محرر الرسالة -أعني- أحمد بن حجر بن محمد بن حجر هو من سلالة آل حجر حكام بندر كنكون القدماء.

٣ - يذكر محرر الرسالة بأن طاعون أصاب بندر كنكون أهلك الحرث والنسل ونتج عنه ضعف أسرة آل بن حجر حكام بندر كنكون فتسبب ذلك بسقوط حكمهم في هذا الميناء وسيطرة عرب آل نصور عليهم.

٤ - يذكر أيضاً محرر الرسالة بأن أسرة آل بن حجر تصاهروا مع عرب آل نصور وآل نصور تصاهروا معهم فأصبحوا يعرفون بآل نصور في هذا الزمان.

هذا ما جاء في رسالة الشيخ أحمد بن حجر المرسلة إلى راشد بن فاضل البنعلي، وفيما يلي رد البنعلي على رسالة ابن حجر(١):

بسم الله الرحمن الرحيم

دولة قطر

المحاكم الشرعية

التاريخ: ١٣٥٦/٢/٢٩هـ

الموضوع - نسخة رسالة راشد بن فاضل في خصوص نسب حضرة صاحب الفضيلة الشيخ أحمد بن حجر. . . . .

سلاماً من الفؤاد المشوق وألذ من اجتماع العاشق بالمعشوق يهدى إلى حضرة أخينا الماجد الباهر والطالع السعيد الظاهر الحبيب الحسيب المحترم النجيب الشيخ أحمد ابن المرحوم الشيخ حجر بن محمد بن حجر لا زال محمياً من صروف الأيام محفوظاً من مكائد أعدائه الطغام، وأن تلطفتم بالسؤال عن أحوالنا، نحن نحمد الله الذي لا إله إلّا هو في أتم نعمة وكتابكم المؤرخ ١٣ محرم ١٣٥٦هـ وصل وفهمنا جميع ما تضمنه من أوله إلى أخره، عرفتم أنكم سمعتم من الجم الكثير إن لكم قرابة من البنعلي، ***نعم يا أخي لا زلنا نسمع من شيابنا أن الشيخ حجر الذي هو متوطن في فارس من آل أبو طامي وآل بوطامي من أشظيب أقرب ما لهم من البنعلي آل درباس فخيذة من آل بن علي،*** *وقد تزوج منهم سيف بن سلطان آل بن سلامة أخذ صالحة بنت مصبح ألبوطامي وهي جابت مريم بنت سيف، ومريم أخذها ابن عمها محمد بن*

(١) البنعلي، راشد بن فاضل، مجموع الفضائل، صفحة ٢٠١.

علي بن سلطان وجابت سلطان بن محمد، وسلطان ولد له ابن هو علي بن سلطان الصغير، هذا قرابة ألبوطامي من جهة سلامة، أما من جهة الظهر فأقرب ما لهم آل بن درباس وهم من وجوه الحمولة، كذلك الذي يبلغنا أن الجماعة أولاً وطنهم في حرة بني سليم في قرب مدينة الرسول ثم تحولوا عنها لأسباب مجهولة والأكثر انتقلوا إلى أفريقيا وفيهم مشايخ كبار من بني سليم والذين وصلوا إلى هذا الوطن قدر أربعمائة بيت من خمسماية سنة، ونزلوا جبرين ثم ارتحلوا إلى الظفرة ومنها تفرقوا صار منهم في ساحل عُمان ناس وفي قطر ناس، وكذلك وفي البحرين وكويت، أما جدكم أنتم فما نعلم الأسباب الذي صار منها في فارس إنما جماعتنا قد توطنت في جزيرة قيس بن عميرة مرتين وفي أبو ظبي مرة وفي الحويلة من قطر مرة وفي البدع مرة وفي الزبارة مرتين من ساحل قطر الشمالي وسابق نزلوا الكويت وجرت بينهم حرايب مع القبائل المعاصرة لهم حتى أن المعاضيد الذي منهم الشيخ قاسم الثاني وألادة متخلفين من الجماعة من حيث تقلب الزمان بهم وكثر الحرايب ولاقر لهم قرار في وطن عشرة أعوام إلاّ هذه السنين وغالبهم عوام وتغلب عليهم البداوة وما يكتبون التواريخ ولا مباديهم ولا من نزع منهم، إنما يتوارثون علومهم وحفظ نسبهم بالعلوم المستفيضة ونحن إنشاء الله سنبين جميع ما يلزم من تاريخ الجماعة في مصنفنا وبعد تنقيحة سنطبعة لئلا يشتبه الحال على الناشئة الحادثة **ولاشك عندنا أنكم من رؤوس الجماعة ولازلنا نسمع من آبائنا كابر عن كابر ان آل بن حجر من آل بن علي وبن علي** من بن سليم بن منصور بن عكرمة بن قيس

عيلان، قيس عيلان هو الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ويغلب على اسم الجماعة العتوب حتى في أوراق نخيلهم وأظن لحقهم ذلك من عتبة بن فرقد السلمي، هذا ما أعلم والله يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه مع إبلاغ سلامنا كافة من لديكم من العيال والجماعة وكافة يسلمون والله يحفظكم.

راشد بن فاضل البنعلي
٢٩ صفر ١٣٥٦هـ

الذي يهمنا في هذه الوثيقة النقاط التالية:

١ - في هذه الرسالة أقرار راشد بن فاضل البنعلي بصحة ما شاع في بر فارس عن علاقة آل بن حجر بآل بن علي، وأضاف راشد بأن المشهور لدى كبار عشيرة آل بنعلي بأن الشيخ حجر الذي هو متوطن في فارس من آل أبو طامي وآل بوطامي من أشظيب أقرب ما لهم من البنعلي آل درباس فخيذة من آل بن علي، وقد تزوج منهم سيف بن سلطان آل بن سلامة أخذ صالحة بنت مصبح ألبوطامي وهي جابت مريم بنت سيف، ومريم أخذها ابن عمها محمد بن علي بن سلطان وجابت سلطان بن محمد، وسلطان ولد له ابن هو علي بن سلطان الصغير، هذا قرابة ألبوطامي من جهة سلامة، أما من جهة الظهر فأقرب ما لهم آل بن درباس وهم من وجوه الحمولة.

٢ - إقرار من راشد بن فاضل البنعلي بعدم معرفة سبب هجرة الشيخ حجر جد أسرة آل بن حجر إلى بر فارس.

٣ - إقرار راشد بن فاضل البنعلي بأنه من المشهور لدى أسلاف آل بنعلي بأن أسرة آل بن حجر أهل بر فارس هم من رؤوس جماعة البنعلي الذين يغلب على اسمهم العتوب.

وخلاصة ذلك بأن الشيخ حجر النصوري حاكم بندر كنكون الذي تقابل مع الهولنديون عام ١١٦٦هـ هو جد الشيخ أحمد بن حجر بن محمد بن حجر وهو أمير عرب العتوب في بندر كنكون، وحجر الكبير هذا هو من أخبر الهولنديون في ذلك الزمان البعيد بأنه من النصوريين حلفاً لا انتماء وهذا ما غم علينا إلى أن فسرته رسالة الشيخ أحمد بن حجر، والتي أفادت صراحة باشتهار آل حجر بآل نصور نتيجة المصاهرة القديمة مع الشيوخ النصوريين.

من هو الشيخ حجر العتبي حاكم كنكون:

يذكر المؤرخ الهولندي المعاصر ب. ج. سلوت في كتابه (عرب الخليج) بأنه وفي سنة ١١٦٩هـ - ١٧٥٦م تورط الإنكليز تقريباً في صراع مع أحد أهم فروع مجموعة الهولة عندما استولى سكان (كنكون) تحت قيادة الشيخ حجر على حمولة سفينة إنكليزية جنحت في منطقتهم، وعلى الرغم من أن الشيخ حجر في كنكون وشعبم، قد حظوا بسمعه حسنه لدى الهولنديون كتجار وبحارة هادئين، إلّا أن الإنكليز عزموا على مهاجمتهم. ولكن قبطان السفينه الذي أرسل لهذه المهمة فكر في الأمر ملياً من ناحية عميلة ولأسباب استراتيجية، ولأنه اعتقد أن تصرف الشيخ لم يكن سيئاً إلى درجة تستدعي مهاجمته[1].

ويذكر المؤرخ الإنجليزي ج. ج. لوريمر في كتابه (دليل الخليج) بأن ميناء كنكون شق عصا الطاعة في سنة ١١٦٩هـ - ١٧٦٥م على سلطة كريم خان زند، فقد حدث في بداية تلك السنة لدى وصول قائد الوكيل الأمير كهنة خان إلى خرموج، إن السكان لم يرفضوا فقط مساعدته في البحر ضد مير مهنا صاحب ريق، بل استعدوا للقتال، واتخذوا الاحتياط

(١) عرب الخليج، ب.ج. سلوت، الصفحة ٣٣٦.

من مباغتتهم، بالنوم ليلاً في مراكبهم، بدل النوم على البر، وربما كان ما يخشاه هؤلاء أن يجبروا على دفع الجزية، وكان هناك في هذا الوقت من سنة ١٧٦٧م خلاف بين الوكيل وشيخ بوشهر، وقام زكي خان أخو كريم خان الذي كان قد أرسل الى دشتيستان مع قوة مكونة من ٦٠٠٠ رجل بغارة مفاجئة على كنكون فدمرها عن أخرها[1].

إضافة إلى هذه النصوص هناك الكثير من الأخبار بخصوص الشيخ حجر النصوري العتبي حاكم كنكون، لا مجال إلى عرضها هنا، لكن هذه الحقيقة الجديدة تقودنا إلى كشف حقائق أخرى ذات علاقة وهي كالتالي:

١ - كنا نفترض ان لفظ هولة لا يشمل عرب العتوب ولكننا تاكدنا الآن بأن هذه الفرضية غير صحيحة فلفظ هولة كان يشمل عرب العتوب في كنكون أيضاً وهم أحد أهم فروع عرب الهولة.

٢ - آل حجر العتوب حكام بندر كنكون هم أخوال الشيخ خاتم النصوري الذي انفصل عن عرب آل حرم في موقعة البحرين الشهيرة عام ١١٦٣هـ والتي مكنت العتوب والشيخ ناصر آل مذكور من فتح جزيرة البحرين، وهنا نعلم بأن آل نصور انضموا إلى أخوالهم عتوب كنكون والكويت والديلم في هذه الحرب.

٣ - من هذا الجزء نعلم بأن موضوع العتوب أكبر بكثير من أسطورة الهجرة من نجد إلى قطر ثم الكويت نتيجة الجفاف والقحط... (القحط) الذي أصبح الشماعة لكل فترة مظلمة من فترات التاريخ!!!.

وثائق العبور في بر فارس:

يواصل الأنصاري سرد وثائق تشير إلى سكن عشائر

---

(١) دليل الخليج، ج.ج. لوريمر، القسم التاريخي، الجزء الخامس، الصفحة ٢٦٦٠.

عربية ببر فارس، مثل المراسلات التي جرت في تلك الفترة. ويرتدي هذا السرد أهمية أنه بسبب التغيرات السياسية والاقتصادية الجارفة التي مرت وتمر بها منطقة الخليج بحيث أحالت منطقة كانت تبدو ككتلة مشتركة وموقعاً موحداً للجماعات الناشطة بها إلى بقعة مجزأة سياسيًّا تفترض نشاطات مقسمة ومجزأة (د. أحمد العبيدلي).

الوثيقة الرابعة: ألبوكوارة

في إثبات سكن عشيرة ألبوكوارة في بر فارس:

وثيقة إنجليزية (١٨٣/ ١/ ١٥/ ز).

النص كالتالي:

آل بوكوارة فرقة من عرب بني عتبة، ومسكنهم الدوحة. كبيرهم محمد بن ثاني شيخ الفويرط. وهذا محمد بن سعيد بوكوارة. كان أبوه سعيد تاجر صاحب دراهم يعطي "الغواويص" أهل اللؤلؤ ولما مات صار ولده محمد في مكانه مشغول في المعاملات وزادت ثروته وصار معروف عند العربان. ولما صار حرب الشيخ محمد ابن خليفة مع الشيخ عبدالله ابن أحمد صار محمد ابن سعيد في فزعة الشيخ محمد بن خليفة وقد راحت بغلته في أثناء تلك الحرب، احترقت.

ولما استولى الشيخ محمد بن خليفة على البحرين أعطى واحدة من بغال الشيخ عبدالله بن أحمد التي وقعت في يده تسمى الطويلة إلى محمد ابن سعيد عوضاً عن بغلته. وبعدما استقل الشيخ محمد بن خليفة في حكومة البحرين بمدة استرجع تلك البغلة من محمد ابن سعيد كرهاً. ومن أجل

ذلك تكدر خاطر المذكور فاشترى له بغلة جديده بنفسه ولما رأى أن الشيخ محمد بن خليفة حاقداً عليه ما أحب الجلوس في البحرين فخرج منها إلى بر فارس وتبعه بعض من جماعته وغيرهم من أهل الغوص الذي كان يعطيهم دراهم وسكن في جارك واجتمعت عنده جماعة. ولما وقع الصلح بينه وبين مشايخ البحرين طلب السكن، في الوكرة فأعطوه. وصار هو كبير الوكرة إلى أن صار ما صار بينه وبين شيوخ البحرين.

وأما ألبوعينين فهم أيضاً قبيلة من بني عتبه بعدما ماتوا كبارهم علي ابن ناصر، وصار كبيرهم واحد من سائر الجماعة. وكانوا ساكنين مكانهم في الوكرة إلى محمد ابن سعيد بوكوارة مع جماعة وصار هو الكبير على الجميع ولما.. اللي عنده في البحرين، وتفرقوا الذي كانوا مجتمعين عنده في الوكرة ما بقا.. نفر قليل من ألبوكوارة القديمين لا غير. انتهى.

وتحدث عمّنا الشيخ أحمد نور بن محمد الأنصاري عن هذه الأحداث في مخطوطة النصرة في أخبار البصرة (١) فذكر النص التالي:

... فإذا حصل للأفاقية حسن معاملة والتفات من والي البصرة، وبلغتهم الأمنية من المال، النفس، والعرض، انجلبت أغلب أهالي الآفاق التجار وغيرهم لسكنى البصرة، مثل ما سكن سابقاً الشيخ أحمد بن رزق وتفرعت منه تجار وحواشي. وقد كان له أمثال في تجار عتوب البحرين بكثرة المال. وتركوا البحرين لفتنة وقعت بين شيوخها في هذه السنين، وتفرقت تجارها في جزر بحر فارس وبنادرها. انتهى

الوثيقة الخامسة: ألبوسميط

في إثبات سكن عشيرة آل بوسميط في فارس:

من رأس الخيمة إلى أبو شهر في ١٥ شوال ١٢٩٨هـ

لجناب ذي الشوكة والإجلال عالي الجاه باليوز وقنسل جنرال دولة البهية القيصرية في خليج فارس المحترم . .

بعد السلام المعروض بخدمتكم على ما اعترف لنا من شيخ حميد بن عبدالله بأن هذا جزيرة طنب . . ولا تدخل لأحد الآخر سابق. لمّا كان حاكم لنجة من قواسم من أجل مراعاة الجماعة، إذا حاكم لنجة أرسل خيله لأجل المرعى، بمشورة أسلافنا، حاكم رأس الخيمة ما خالفه. والحين بعد انقراض القواسم من لنجة على ما نراه أن في أيام الشتاء تحصل مضرة من أهل لنجه، حاكم لنجة ولو يرسل إلى هناك فقط خيله ما من تكليف لأجل الصحبة. ولكن يأتون جماعة أهل بوسميط ساكنين لنجة رجالهم ونسائهم ويلفون تلك الجزيرة مع دوابهم ويحشون الحشيش بما في الجزيرة من العشب ويحملونها إلى لنجة لأجل صرف حول دوابهم. وإذا منعوهم جماعتنا الذي يسكنون هناك يتفاتنون وإياهم . . ونحن نمنعهم من الفساد.

فالمأمول من جناب الباليوز أن يسوي لنا ترتيب مع حاكم لنجة أن يمنع أهل بوسميط عن الوصول أو تعدي في ملك الجزيرة وخيل حاكم لنجة إذا بيرسلهم لأجل المرعى فقط ما من باس. والنظر عند الله وعند جناب باليوز فلا جنابكم تستحسنون الرأي تخاطبون حاكم لنجة أو تأمرونا

متى نحنا مع موافيق الوكيل لنجة نسوي ترتيب مع حاكم لنجة في هذا المادة هذا ليكون عند جنابكم معلوم.

صحيح
الحاج أبو القاسم

عصا موسى

وبعد عرض كل هذه النماذج من الوثائق، فالسؤال يطرح نفسه هنا.. هل كنا فعلاً نسكن في بر فارس أم لا؟ والجواب متروك لك أخي القارئ..؟ ونستطيع أن نختتم هذا الموضوع بهذا القدر من الوثائق، علماً بأن هناك آلافا من الوثائق والنصوص الأخرى المشابهة التي تثبت سكن عرب المنانعة، ألبورميح، ألبوفلاسة، وألبوفلاح.. إلخ. وأخيراً يحق لي أن اسأل لماذا نفاخر نحن جميعاً عندما يكون أحد أجدانا أو أقاربنا قد سافر ووصل إلى الهند للتجارة أو للإقامة، وفي الوقت نفسه نرى بأن وصول العرب إلى الساحل الفارسي يعد من المعجزات التي تحتاج إلى عصا موسى عليه السلام!

الفصل العاشر

معوقات إعادة كتابة تاريخ الخليج
برؤية معاصرة

سؤال يطرح نفسه دائما وسيظل. . . ! هل نحن بحاجة لإعادة كتابة تاريخ الخليج المعاصر؟ وجوابي على هذا السؤال. . . (نعم) نحن بحاجة إلى إعادة كتابة التاريخ الخليجي المعاصر، حيث أنه ومن المؤكد والثابت بأن تدوين التاريخ الخليجي المعاصر مر بثلاث مراحل أساسية وهي كالتالي:

المرحلة الأولى:

هي المرحلة التي واكبة فترة بداية تأسيس دول الخليج الحديثة، وذلك مباشرة بعد سقوط دولة الخلافة العثمانية على يد إنجلترا وبالتالي تم تقسيم الأراضي العثمانية إلى مشيخات عربية وخليجية تطورت عنها الدول الخليجية الست (٦) الحالية، وفي هذه المرحلة بدء حكام ومثقفي هذه المشيخات يعون أهمية، وضرورة تدوين تاريخ هذه المناطق، معلنين بذلك بداية فترة جديده، وعهد آخر. . . خلاف العهد العثماني الأفل، وفي هذه المرحلة الحرجه ونظراً لمحدودية المؤهلين أو المتعلمين، اقتصر تدوين التاريخ الخليجي على عدد محدود جدًّا من المؤرخين وغالباً. . . ما كانوا من رجلات الدين أو من لهم خليفية دينية، ممن لا علاقه لهم بفن تدوين التاريخ، وكان هؤلاء الرجال المكلفين بكتابة هذا

التاريخ هم قلة، لذا من سهل جدًّا حصرهم في الشيخ النبهاني في البحرين والشيخ الرشيد في الكويت والشيخ الشيباني في قطر، وكان أسلوب هؤلاء العلماء المثقفين دينيًّا، أسلوب بسيط يبدأ بوصف جغرافي، يليه تاريخ البلاد القديم ثم التاريخ المعاصر، وكان منهج هؤلاء في تدوين هذا التاريخ المعاصر يعتمد اعتماداً شبه كلي على تدوين الروايات الشفهيه انطلاقاً من تاريخ الأسر الحاكمه، مروراً بتاريخ من ارتبط بهذا التاريخ الأقرب فالأبعد، وكان من نتائج هذا المنهج المبالغه أو تضخيم تاريخ شريحه محدده، وجعلها تنفرد في المجد.

وفي المقابل صور لنا هذا المنهج التقليدي، بأن باقي الشرائح الاجتماعية ما هية إلّا اتباع أو موالي للطبقة الأولى، فتم تصوير أبناء الطائفة الشيعية (البحارنه) مثلاً على أنهم لا يجيدون غير زراعة النخيل في القطيف والأحساء والبحرين، ولا دخل لهم في الأمور الاقتصادية أو السياسية، مع تجاهل ظهور شخصيات قيادية وعلمية كانت ذات سطوه أمثال قائم مقام القطيف الزعيم منصور باشا بن جمعة وأحمد مهدي نصر الله وأسر أخرى كانت ذات سطوه وسيادة ولا شك في ذلك، الأمر نفسه حدث، أيضاً للعمانيون.

ومن هؤلاء أيضاً عرب الهولة الذي تم اختزال تاريخهم في أن جعلوا بحارة أو عمالة كانت تعمل لدى عرب العتوب، مع تجاهل أن عرب الهولة هؤلاء، كانوا حكام لجزيرة البحرين منذ العام ١١١٣هـ وحتى العام ١١٦٦هـ، كما أوضحنا في الفصول السابقة من هذا الكتاب، وخلال هذه الفترة كان العتوب في البحرين من رعايا الشيوخ الهولة، هذه «حقيقية تاريخية»... وأنا أعتقد بأن تجاهل هذه الحقيقة، ينافي الحيادية في كتابة التاريخ.

ومؤلفات هذه المرحلة المبكرة، أدت بدورها إلى إثارة حفيظية عدد

من رجالات تلك البلدان البارزين، الذين راو ان ما كتب، بخس جزء من تاريخ أسرهم أو طوئفهم، إضافة إلى وجود معلومات أخرى لم تدون وكان من الضروري في نظرهم ذكرها. فنتج عن ذلك ظهور كتب مطابقة للكتب الأولى من حيث ترتيب فصول الكتاب مع وجود بعض التصحيحات أو التعليقات التي كانت ترضي القناعات الشخصية أو الطائفية، ومن أشهر هذه المؤلفات كتاب ناصر الخيري وعلي التاجر وراشد بن فاضل البنعلي في البحرين وسيف مرزوق الشملان والقناعي في الكويت ومحمد بن أحمد آل ثاني في قطر، مع اعتقادي بأن رأي الشيخ محمد آل ثاني بخصوص الهولة والذي جاء في تمهيد كتابنا هذا، كان ربما من الأسباب التي قادت إلى خروج كتاب محمد شريف الشيباني «تاريخ القبائل العربية في السواحل الفارسية» كرد فعل على رأي ابن ثاني أو على كافة المؤلفات الأخرى المعاصرة، التي شككت في عروبة تلك القبائل «الهولة».

المرحلة الثانية:

وأما المرحلة الثانية من مراحل كتابة تاريخ الخليج الحديث والمعاصر، فهي المرحلة التي واكبة فترة الثروة النفطيه، ففي هذه المرحلة تحولت كتب المرحلة الأولى إلى مراجع ومصادر اعتمد عليها. . . أي اعتماد، خصوصاً في كتابة التاريخ بداء من مؤرخي الدول العربية المصريين والبنانيين وانتهاء بالسوريين، المتخصصين في مجال كتابة التاريخ، وكان هؤلاء الأدباء مكلفين من قبل الحكومات بمهمة إعادة ما كتب في المرحلة الأولى ولكن بشكل يتماشى مع روح العصر والطبيعة الاجتماعية الجديدة، حيث انتشار التعليم في المنطقة بشكل واسع، فكانت النتائج ظهور كتب جديدة ذات منهج علمي واضح، تركز على الأمور السياسية بين تلك الدول، فكانت مادة تصلح للإعلام

الخارجي مع دول الجوار، فكان هؤلاء المؤرخون كما أوضحنا يعتمدون اعتماداً كبيراً على ما كتب في الفترة السابقة كمصادر ينطلقون مهنا...! مما تسبب في تأصيل الكثير من الأخطاء التي وقع بها الرواد الأوائل، مما أدى إلى تأصيل هذه المعلومات أكثر وأكثر... لدى الشريحه الأكبر من عامة المجتمع الخليجي، فتأصلت بذلك مع مرور الوقت هذه المعلومات وأصبحت قناعات، من المحظور جدًّا المساس بها، وبالتالي كانت هذه **القناعات** الفردية تؤثر على الأدباء العرب المكلفين في كتابة التاريخ الخليجي المعاصر، مما يجعلهم أكثر تحفظاً في المساس بالخطوط الحمراء... تصحيحاً أو تحقيقاً.

المرحلة الثالثة:

في هذه المرحلة أصبح التاريخ الخليجي يحظى بإهتمام كبير، نتيجة عدة أسباب منها ازدهار الأوضاع الاقتصادية والسياسية للمنطقة، كذلك ظهور أطماع في المنطقة هنا وهناك، كمطالبة إيران بأحقيتها في البحرين أو مطالبة العراق بأحقيتها بالكويت، هذا بالاضافة الى اتساع مستوى الثقافة وعدد المثقفين، كل هذه الأسباب مجتمعه أدت إلى إنشاء العديد من المراكز المعنية بالبحث عن الوثائق التاريخية التي توضح تاريخ المنطقة، وبالتالي انتشرت الوثائق والمصادر، وقاد انتشار هذه الوثائق إلى اتساع المعرفة وظهور العديد من الحقائق الجديدة التي تفرض علينا واجب تصحيح ما كتب في الفترة الأولى والثانية، وهذا يتطلب بذل جهد كبير في إعادة كتابة التاريخ بالكامل، أضف إلى ذلك إن ظهور تقنية الإنترنت سهلت كثيراً في عملية الاتصال بين أفراد المجتمع فاتحة بذلك العديد من الأبواب المغلقه في السابق، فتسربت الآلاف من وثائق الأرشيف البريطاني والعثماني، مضافاً إليها مئات الوثائقة الشخصية التي تمتلكها الأسر الخليجية، وبالتالي أصبح نشر الوثائق على الشبكة أمر

عادي خصوصاً في مواقع القبائل والأسر، فتكشفت لنا بذلك حقائق ما كان لنا أن نعرفها لولا هذه التقنية الحديثة.

ومع ذلك لا زال المؤرخ الخليجي يعاني، ويواجه العديد من العوائق... والتي من أهمها مقاومة تغير الأفكار أو المعتقدات المتاصلة في أجيال عمرها قرابة ٨٠ سنة، وإثباتاً لتلك الحاجة الماسة لتجاوز هذه المعوقات وإعادة تحقيق ومراجعة الموروث التاريخي قمنا باختيار كتاب التحفة النبهانية كانموذج من مصادر «المرحلة الأولى» والذي يحوي عدد من الأخطاء بخصوص تاريخ عرب الهولة وعرب العتوب والخليج عموماً، ومناقشة ذلك كالتالي:



صورة رقم (٩)
الشيخ محمد بن خليفة النبهاني

ملاحظات على كتاب التحفة النبهانية:

سطوة النص وأثر التكرار
تاريخ الخليج في روايات القرن الماضي

يعتبر كتاب التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، تأليف الشيخ محمد بن الشيخ خليفة بن حمد بن موسى النبهاني، باكورة الأعمال التاريخية التي تصدت لكتابة تاريخ دولة البحرين في عصرها الحديث والمعاصر، فهذا الكتاب شرع المؤلف في تأليفه تلبية لطلب قدمه له عدد من وجهاء وشيوخ أسرة آل خليفة، حكام البحرين، وبالفعل استجاب المؤلف لذلك الطلب، وانهمك في البحث والتأليف إلى أن فرغ من تبييض مسودته الأولى في ١٢ ربيع أول عام ١٣٣٢هـ، وأسماه «النبذة اللطيفة في الحكام من آل خليفة»، ثم توسع في مادة الكتاب فأضاف إليه جزءاً من أخبار الجزيرة العربية وأبدل اسمه بعد ذلك إلى «التحفة النبهانيه في تاريخ الجزيرة العربية»[١].

ومع أن هذا الكتاب كتب قبل قرابة ١٠٠ عام تقريباً، وفي فترة امتازت بشح المصادر التاريخية التي تطرقت إلى الحديث عن تاريخ منطقة حوض الخليج العربي، إلّا أنه من الواضح جدًّا أن المؤلف بذل جهداً واضحاً في جمع مادة الكتاب عن طريق تقصي الحقائق والروايات، ومطالعة الوثائق، وبالتالي استطاع، وبامتياز، كتابة تاريخ البحرين بشكل يعجز الإنسان ألا أن يقف أمامه وقفة شكر وإجلال، واحترام إلى هذا الشيخ المؤرخ الفذ.

---

(١) النبهاني، محمد بن خليفة، كتاب التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، دار إحياء العلوم - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، صفحة ٨.

منهج المؤلف:

أشار المؤلف في مقدمة الكتاب إلى منهجه في كتابة هذا التاريخ فذكر بأنه قسم تاريخ البحرين إلى فترة قديمة وأخرى حديثة، معتمداً في كتابة «الفترة القديمة» على جمع ونشر مجمل أحداث تاريخ الجزيرة القديم نقلاً عن أمهات كتب التاريخ الشهيرة كمعجم البلدان لياقوت الحموي، وتاريخ ابن خلدون وغيرهما، في حين اعتمد المؤلف في كتابة تاريخ «الفترة الحديثة» على ثلاثة مصادر رئيسية ذكرها المؤلف في مقدمة كتابة وهي كالتالي:

١ - الأوراق والدفاتر (الوثائق) الموجودة في سجلات دار الإمارة المخزونة في دار الأسفار.

٢ - الروايات الصحيحة نقلاً عن الثقات.

٣ - المقابلات، (وقد خص المؤلف بذلك، سمو الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة «شيخ أدباء البحرين» والشيخ عبدالله بن سعد بن شملان).

أهمية الكتاب:

نظراً لكون هذا الكتاب هو الكتاب الأول الذي كتب وطبع ونشر في دولة البحرين، في فترة كانت الأمية منتشرة، ومع شح وسائل الإعلام استطاع هذا الكتاب أن يحقق انتشاراً واسعاً، ويكتسب شهرة بين شريحة المثقفين، وبالتالي بين شريحة غير المثقفين «العامة» فانتشرت أفكار ومحتويات الكتاب وتناقلها الناس جيلاً بعد جيل حتى أصبحت كل محتويات هذا الكتاب من الأمور المسلم بها، كما اعتاد، أيضاً، أساتذة الجامعات الخليجيون والعرب على اعتماده مصدراً أساسيًا، ومع كل هذه الأهمية التي حظي بها هذا المصنف إلّا أني لم أقف حتى هذا التاريخ على

تحقيق (واحد) ينقي الكتاب من بعض الأخطاء التي تشوبه؛ لذا فقد ارتأيت أن استدرك بعض تلك الأخطاء بعرضها أولاً ثم مقابلتها بالأخبار الصحيحة، واستدراك ما فات المؤلف استدراكه وتصحيحه.

الخطأ الأول:

منهجية الاقتباس من كتاب سبائك العسجد[1]:

من الواضح والجلي جدًّا وفي عدة مواضع من كتاب التحفة النبهانية اعتماد المؤلف على مخطوطة سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد تأليف الشيخ عثمان بن سند البصري كمصدر لاستقراء واستنطاق وتتبع الفترات المظلمة من تاريخ منطقة الخليج العربي ذات الصلة بتاريخ عرب العتوب، وذلك بدءًا باستيطانهم بلدة الكويت وأخبار هجرتهم إلى الزبارة شمال قطر، وانتهاء باستقرارهم النهائي في جزيرة البحرين، ومن بين هذه الأحداث التي أشار إليها المؤلف مستنداً فيها على كتاب «سبائك العسجد»، ذكر آلية انتقال العتوب من بلدة الزبارة إلى البحرين، وتأسيس بلدة جو.

فمن المعلوم لدينا بأن استيطان عرب العتوب (بني عتبة) لجزيرة البحرين كان في عام ١١٩٧هـ، ونستطيع أن نسمي هذه الفترة بالفترة المظلمة، تاريخيًّا، نظراً لشح المصادر التاريخية التي يمكن، من خلالها، استنطاق الأحداث التاريخية بشكل واضح ومفصل، لذا فإن عثور المؤلف على مخطوطة سبايك العسجد كان له في تلك الفترة بمثابة طوق النجاة، والمخرج لإيجاد إجابات مقنعة للعديد من

(١) البصري، الشيخ عثمان بن سند، كتاب سبايك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد، طبع في بمبي بمطبعة البيان سنة ١٣١٥هـ، على نفقة الشيخ عبدالله ضياء الدين باش أعيان العباسي.

الاستفسارات التي كانت تدور في فكر ومخيلة النبهاني عن أخبار العتوب في تلك الفترة من تاريخ استيطانهم لجزيرة البحرين، وهذا بحد ذاته إنجاز كبير يحسب للشيخ النبهاني.

ولكن الذي يؤخذ على المؤلف طريقة التعامل مع نصوص مخطوطة سبائك العسجد بحيث صورها للقراء في كتابه وكأنها - أي المخطوطة - تتحدث عن أسرة آل خليفة حكام البحرين، في حين أن المخطوطة كانت تتحدث عن أخبار تاجر اللؤلؤ أحمد بن رزق مؤسس بلدة الزبارة الذي عاصر نفس الفترة الزمنية التي سكن فيها العتوب بلدة الزبارة بالإضافة إلى وجود إشارات أخرى تبين وجود صداقة بين والد الشيخ أحمد بن رزق الخالدي وأحد أشهر وجهاء العتوب، وهو الشيخ خليفة بن محمد العتبي[1]، والذي يعتقد بأنه الجد المؤسس لأسرة آل خليفة، حكام دولة البحرين حالياً، فإنه وبمجرد إجراء مقارنة بسيطة بين ما جاء في كتاب النبهاني مع ما سطر في مخطوطة «سبايك العسجد» سنجد أن الشيخ محمد خليفة النبهاني كان يقرأ جيداً، ويفهم ما جاء في هذا الكتاب المخطوط، ثم يعيد صياغة الأحداث متبعا منهجاً واحداً واضحاً، ألا وهو إقصاء (أبن رزق) بعيداً عن سياق الحدث التاريخي، وإيهام القارئ بأن أحمد بن رزق عاش في فترة بعيدة عن الفترة التي عاش بها خليفة بن محمد العتبي، لذا نجد أن النبهاني كان يستخدم عبارة «عاش في القرن الثاني عشر الهجري» عند حديثه عن الشيخ أحمد بن رزق، وكان ذلك واضحاً في عدة مواضع، في حين أنه كان يستخدم

(١) ذكر النبهاني بن الشيخ خليفة بن محمد العتبي الجد المؤسس لأسرة آل خليفة هاجر من منطقة الأفلاج إلى الكويت وتوفي فيها وهاجر ابنه الشيخ محمد بن خليفة العتبي إلى بلدة الزبارة شمال دولة قطر، لذا فنعتقد بأن خليفة بن محمد العتبي الذي ذكر في كتاب سبائك العسجد هو شخص آخر غير خليفة جد الأسرة الحاكمة في البحرين كون الأول توفي في الكويت في حين أن خليفه هذا توفي في الزبارة.

عبارة «عاش عام ١٢١٢هـجرية»، مثلاً، عند حديثه عن خليفة العتبي، متجاهلاً أن أصل المخطوطة كانت تشير صراحة إلى السنوات بذكرها تحديداً حيث أن المؤلف عثمان بن سند كان معاصراً، وملازماً، وينقل الأخبار رأساً عن الشيخ أحمد بن رزق. وعليه فإن هذا الحال والنهج الذي اتبعة النبهاني كان أشبه ما يكون بمحاولة دفع أحمد بن رزق عن أحداث التاريخ ومحاولة الزج به بعيداً هناك، في فترة مبهمة لا يعرف بالتحديد متى بدأت، ومتى انتهت؛ فقد ذكر لنا النبهاني في كتابه المشار إليه في الصفحة رقم (٥١)، وصف «قرية جو» إحدى قرى جزيرة البحرين، فيقول عنها التالي:

قرية (جو) وهي على مسافة نصف ساعة للراكب من الرفاع جهة الشرق الجنوبي وهي مطلة على البحر، وأول من نزلها من العرب الشيخ أحمد بن رزق الشهير في القرن (١٢) هـ، عمَّرها، وبنى بها المساجد، وبركاً عظاماً لخزن الماء في غاية القوة والإحكام، وقال صاحب (سبائك العسجد) سكن الشيخ أحمد بن رزق بلدة جو، وبنى بها قصوراً شامخة إلى الجو... ثم ظعن عنها ونزل الزبارة، وبعد ظعنه بقيت بلدة جو خالية من العرب إلى أن استولى الخليفيون على البحرين سنة ١١٩٧هـ كما سيأتي. ثم لما احتل سعود بن عبد العزير أمير نجد (الأحساء والقطيف) سنة ١٢١٢هـ جعل يتحفز على أخذ الزبارة فظعن الشيخ أحمد بن رزق منها إلى البصرة في تلك السنة. ونقل الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة الفاتح عائلته جميعها من الزبارة وأسكنهم بلدة جو».

في هذا المقطع خلط كبير وقع به النبهاني بقصد أو بغير قصد، وخصوصاً عندما نقل معلومات مشوشة نقلاً عن كتاب (سبائك العسجد)، فقد ذكر بأن أحمد ابن رزق نزل قرية «جو» من أعمال البحرين، وهذا ذكره مؤلف (سبائك العسجد)، ولكن لم يرد في كتاب (سبائك العسجد) بأن أحمد ابن رزق ظعن عن قرية (جو) إلى الزبارة كما

ذكر النبهاني، إنما أورد صاحب كتاب (سبائك العسجد) تفاصيل الأحداث التي أدت إلى خراب بلدة الزبارة، وهجرة أهلها إلى بلدة جو بأمر الشيخ أحمد بن رزق الخالدي الذي ساند الوزير العثماني قبل العام ١٢١٢هـ في حملة ضد أمير الوهابية (عبد العزيز بن سعود) أمير نجد، ونتيجة انهزام الحملة العثمانية ضد ابن سعود خاف أحمد بن رزق من تعرض بلدة الزبارة لهجوم الوهابيين فأمر أهل الزبارة بالهجرة إلى جزيرة البحرين، وفيما يلي نص الخبر نقلاً عن كتاب (سبائك العسجد):

هذا وعندما قفل الوزير عن المحاصرة - (أي محاصرة ابن سعود أمير نجد) - لقلة الزاد وضعف المناصرة، وبلغ خبره الزبارة، وكانت لأحمد ترجع الاستشارة، أمر أهلها بالارتحال إلى جزيرة أوال حذراً من استيلاء العدو عليها، وبلوغ الشر إليها، فنزل موضعاً موسوماً «بجو» وبنى فيه منازل شاهقات إلى الجو، وعمر منها الأراضي، بالطاعات والمراضي، وأقام فيها، وهو قطب رحاها، وبدر سمائها وقلب حشاها، يختال في برود الكرامة، وينهي عن الاعوجاج، ويأمر بالاستقامة. . . إلى أن قال: وحين أتم عمارتها (أي قرية جو)، وقصد الخاص والعام زيارتها، ورحل إليها القاصي والداني. . . نزغ بين حكامها الشيطان، وبين سلطان عُمان فسير إليهم الجنود والمراكب، واستولى على الكاهل والغارب، من دون أن يكون له مطاعن ومضارب، وصير حكامها من جملة الرعايا. . . . فالتجأوا، بعد ذلك، إلى ابن سعود؛ فأمدهم بقبائل وجنود، فركبوا عليها بعد انصراف العُماني. . . . وارتحل جناب ملاذنا المترجَم (أي أحمد بن رزق) إلى البصرة كما سيعلم واستولوا على أوال».

إذن، نلاحظ من العرض السابق نقلاً عن (سبائك العسجد) أن النبهاني نسب خبر الهجرة من الزبارة وإعمار بلدة «جو» وكامل الأحداث التي رافقت هذا الفترة إلى الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة، متجاهلاً ما ذكر في نصوص المصدر بخصوص الشيخ أحمد بن رزق،

وتفاصيل الأحداث، من معاصرة الشيخ أحمد بن رزق الخالدي لأحداث غزو الوهابيين لبلدة الزبارة، وعن أخبار الهجرة إلى بلدة جو في جزيرة البحرين ثم إلى البصرة.

الخطأ الثاني:

علاقة الشيخ الجبري بالشيخ الهولي:

تحدث الشيخ خليفة النبهاني عن رجل من بقايا الجبريين الذين كانوا يحكمون الأحساء، فانقرضت دولتهم من الأحساء سنة (٩٩٩هـ)، لم يذكر اسمه وإنما اكتفى بنعته بالشيخ الجبري، وأنه تولى حكم البحرين في فترة الشاه عباس الصفوي الثاني، وبيَّن من أوصافه أنه اشتهر بحب النساء؛ فلا تذكر له امرأة ذات حسن وجمال إلّا وسعى إليها، ثم شرح الطريقة التي سقط بها حكمه بأنه قتل وزيره، رغبة في الاستحواذ على زوجته، لكن زوجة الوزير فرَّت، بعد مقتل زوجها، إلى جزيرة دارين، وشرعت في التدبير للأخذ بثأره، فأمرت صائغاً بصنع صحن من فضة يحمل في وسطه نخلاً من ذهب، وثمره من الجواهر الفاخرة، وأهدته للشاه عباس الثاني الصفوي شاه إيران بقصد إغرائه بالاستيلاء على البحرين، فأرسل الجنود إلى البحرين، واحتلها، واسقط، بذلك، حكم الشيخ الجبري، وهذا نص ما قال:

«وفي سنة نيف عشر بعد المائة والألف استقل بالبحرين الشيخ الجبري، وهو من بقايا الجبريين الذين كانوا يحكمون الأحساء، فانقرضت دولتهم من الأحساء سنة (٩٩٩) كما بيناه في تاريخ الأحساء»..... إلى أن قال: «ويقال إن سبب انقراض دولة الشيخ الجبري من البحرين هو أنه كان مغرما بالنساء لم توصف له امرأة جميلة إلّا سعى في طلبها».

ومن خلال استعراض تفاصيل هذا النص، نلاحظ أن النبهاني وقع

في أخطاء جسيمة عدة، منها اعتباره سنة (٩٩٩هـ) نهاية إمارة «بني جبر»، بينما تذكر مصادر التاريخ أن «بني جبر» انتهت إمارتهم في البحرين سنة ٩٢٨هـ - ١٥٢١م، بمقتل زعيمهم «مقرن بن زامل الجبري» في حملة جرَّدها البرتغاليون على البحرين بقيادة القبطان (أنطونيو كوريا)[١]، ولم يتبق في أيديهم سوى الأحساء، وهذه انتزعها بعدئذٍ، راشد بن مغامس، حاكم البصرة، من آخر أمرائهم غصيب بن زامل، وكان قد استنجد به في نزاع وقع بينه وبين أخوته[٢].

(النيف) مصطلح في الحساب يقصد به بين الواحد إلى الثلاثة، وهذا يعني أن الفترة التي وضعها لحكم الشيخ الجبري هي بين ١١١١ - ١١١٣هـ، وهذه الفترة بعيدة جدًّا عن فترة الشاه عباس الصفوي الثاني، فهذا كان قد تولى العرش بعد وفاة الشاه صفي سنة ١٠٥١هـ، ١٦٤١م[٣].

إن النبهاني - بعد انتهائه من سيرة من سماه (الشيخ الجبري)، وفترة حكمه لجزيرة البحرين عرض سيرة الشيخ «جبارة الهولي» وحكمه للجزيرة «البحرين»، وحقيقة الموضوع أن النبهاني توهم أن الشيخ الجبري هو

(١) صفحات من تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين، مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين، العدد الأول، السنة الأولى، رمضان، ١٤٠٢هـ، يوليو ١٩٨٢م، ص: ١٣٤ وما بعدها.

(٢) تحفة المستفيد، في تاريخ الأحساء القديم والجديد، محمد عبد القادر الأنصاري، مكتبة المعارف، الرياض، ومكتبة الأحساء، الأحساء، ط ٢، ١٤٠٢هـ، ص:١٢١، والنفوذ البرتغالي في الخليج العربي، نوال حمزة الصيرفي، إصدار دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٣هـ، ص: ١٣، والخليج العربي في العصور الإسلامية، محمد رشيد العقيلي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨هـ ص: ٢٠٣. وانظر، أيضاً، (شيء عن الوثائق)، عدنان السيد محمد العوامي، مجلة الواحة، بيروت، ع ٢، ربيع الثاني، ١٤١٦هـ، سبتمبر ١٩٩٥، ص: ١٨ - ٢٢.

(٣) الخليج العربي، السير أرنولد ت ويلسون، ترجمة عبد القادري يوسف، نشر مكتبة الأمل، ومؤسسة فهد المرزوق الصحفية، الكويت، بدون تاريخ، ص: ٢٨٠.

شخص آخر مختلف عن الشيخ جبارة الهولي حاكم جزيرة البحرين، وهذا ما سنثبته فيما يلي.

ذكر الشيخ النبهاني أربع صفات اتصف بها الشيخ الجبري الذي كثيراً ما تذكره الروايات البحرانية المحلية التي تتناقل قصة الشيخ الجبري الشهيرة، وصفاته بالصورة التالية:

أولاً - الانتماء إلى قبيلة بني جبر والنسبة إليها (جبري).

ثانياً - في عرضه فترة حكم الشيخ جبارة الهولي أشار إلى أنها «في أواخر دولة السلاطين الصفوية»، كذلك ربطها بقيام نادر شاه، ولا شك أن الفترة بين عام ١١١١ - ١١١٣هـ، هي أقرب إلى نهاية الدولة الصفوية. حيث نهايتها كانت بإقدام نادر شاه على عزل الشاه طمهاسب الثاني، وتعيين ولده الطفل الصغير «عباس الثالث»[(١)]، ثم ما لبث أن عزله ونصب نفسه على العرش مكانه سنة ١١٤٨هـ - ١٧٣٦م[(٢)].

ثالثاً - حب الشيخ الجبري الشديد للنساء.

رابعاً - ارتباط أسباب سقوط حكم الشيخ الجبري لجزيرة البحرين بقصة امرأة كانت المحرك لقوات الشاه ضد الشيخ الجبري والبحرين.

ومن خلال التمعن والنظر جيداً في هذه الصفات التي ذكرها النبهاني أثناء الحديث عن الشيخ الجبري يتضح لنا بما لا يدعو مجالاً للشك بأن الشيخ الجبري هو نفسه الشيخ جبارة الهولي، وذلك لتطابق هذه الصفات المشار إليها مع الصفات المدونة في التقارير الفارسية والأوربية المعاصرة

---

(١) أحداث ووقائع ومشايخ بستك وخنج ولنجه ولار، محمد أعظم بني عباسيان بستكي، ترجمة وتعليق: د. محمد وصفي أبو مغلي، إعداد: إبراهيم بشمي، إصدارات مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر، ١٩٩٣م، المنامة، البحرين، ص: ٤٧.

(٢) الخليج العربي، السير أرنولد ت ويلسون، مرجع سبق ذكره، ص: ٢٩٢.

لفترة حكم الشيخ جبارة الهولي لجزيرة البحرين، فقد ورد في وصف الشيخ جبارة التالي:

أولاً - اتصال النسب بقبيلة بني جبر (الجبور):

يذكر مؤلف كتاب صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس[1]

عند حديثة عن قبيلة النصور التي ينتمي إليها الشيخ جبارة الهولي بأن عرب النصوريين هؤلاء فرع من بني خالد سكان الجزيرة العربية، وهم فخذ من الجبور هاجروا من موضع شمال القطيف يسمى «اليعيمية» والمقصود هنا بلدة الجعيمة ويستند المؤلف في ذلك القول على رسالة أرسلها الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة نجل حاكم البحرين في تلك الفترة إلى الشيخ جبارة النصوري حفيد الشيخ جبارة الهولي حاكم جزيرة البحرين تؤكد خبر انتساب قبيلة النصوريين إلى بني خالد، في حين نجد ما يدعم هذا النسب وورود الإشارة إلى تحالف الشيخ جبارة الهولي مع بني خالد لصد الهجوم الفارسي علي جزيرة البحرين عام ١١٤٨هـ في الوثائق الهولندية، وهذا - وبلا أدنى شك - يقوي صحة انتساب الشيخ جبارة الهولي إلى فرع الجبور من بني خالد[2].

ثانياً - فترة حكم الشيخ الجبري لجزيرة البحرين:

وأما بخصوص تطابق الفترة الزمنية التي ظهر فيها الشيخ الجبري حسب وصف النبهاني له بأنه ظهر عام ١١١١ - ١١١٣، آخر فترة الحكم الصفوي فهذا التاريخ وهذا الوصف يقرب مما جاء في المصادر

---

(١) صديق، عبد الرزاق محمد، صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، إصدارات مطبعة المعارف الشارقة، الطبعة الثالثة عام ١٩٩٨م.

(٢) ب. ج. سلوت، نشأة الكويت، إصدارات مركز البحوث والدراسات الكويتية، الطبعة الأولى بالعربية عام ٢٠٠٣م، صفحة (١١٨).

الهولندية والإنجليزية والتي تذكر بأن الشيخ جبارة الهولي تولى حكم جزيرة البحرين بمعاونة الشاه أشرف قائد القوات الأفغانية وذلك مكافأة له لمعاونة القوات الأفغانية التي اجتاحت إيران عام ١١٣١هـ واحتلال بندر عباس، وجزيرة هرمز، زمن الشاه عباس الثالث آخر سلاطين الدولة الصفوية، والذي عزله نادر شاه في هذه الفترة ونصب نفسه شاه على إيران[١].

ثالثاً - الشيخ الجبري وتهمة حب النساء:

تذكر المؤرخة البحرينية المعاصرة مي محمد آل خليفة في كتابها «محمد بن خليفة الأسطورة والتاريخ الموازي في الصفحة (١٠٧)، نقلاً عن المصادر الفارسية بأن الشيخ جبارة الهولي كان شغوفاً بحب النساء الجميلات، وأنه خصص لهذا الغرض عدداً من الجنود مهمتهم الدفاع عن البحرين وجلب النساء الجميلات له للاستمتاع بهن[٢].

رابعاً - قصة المرأة التي كانت سبباً في سقوط حكم الشيخ الجبري:

تذكر الرواية التي دونها النبهاني في كتابه أن الشيخ الجبري رغب في زوجة وزيره ولكن زوجة الوزير تمكنت من الهرب إلى جزيرة دارين وطلبت عون الشاه عباس الصفوي فحرك سفنه إلى جزيرة البحرين

---

(١) ب. ج. سلوت، عرب الخليج في ضوء مصادر شركة الهند الشرقية الهولندية، ترجمة عايدة خوري، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، إصدارات المجمع الثقافي، أبو ظبي، صفحة (٢٦٦).

(٢) نقلاً عن كتاب «حياة وإنجازات نادر شاه الأفشاري» للمؤلف الفارسي الدكتور. محمد حسين ميمندي نثرد (مترجم الى العربية)، انظر المرجع التالي: آل خليفة، مي محمد، محمد بن خليفة الأسطورة والتاريخ الموازي، إصدارات دار الجديد، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

فاحتلها. هذه القصة وردت في المصادر الهولندية بشيء من التفصيل والدقه فهذه المرأة في الحقيقة لم تكن زوجة وزير الشيخ جبارة الهولي أو الجبري وإنما كانت زوجة حليفه الشيخ راشد المرزوقي حاكم جزيرة قشم والذي توفي عام ١١٤٧هـ في فترة نهاية الدولة الصفوية زمن الشاه عباس الصغير الذي عزله نادر شاه، فقد ورد بهذا الخصوص بأن قائد قوات أسطول نادر شاه رغب في مصادرة تركة أرملة الشيخ راشد حاكم بندر باسيدو التابع لجزيرة قشم وفرت زوجته إلى رأس الخيمة، وليس دارين وعندما علم الشيخ جبارة الهولي بذلك تقدم وطلب الزواج من هذه الأرملة مما تسبب في ثورة ضد سفن نادر شاه بالقرب من جزيرة القشم فتطورت الأحداث إلى إرسال سفن إلى جزيرة البحرين واحتلالها وإسقاط الشيخ جبارة[١].

إذن، ومن خلال العرض السابق، وبمطابقة الوصف الوارد في كتاب النبهاني للشيخ الجبري بما ورد في مختلف المصادر سواء الأوربية أو الفارسية بخصوص الشيخ جبارة الهولي نستطيع التحقق والاطمئنان إلى القول بأن الشيخ الجبري هو الشيخ جبارة الهولي. لذا فإن هذه النقطة الثانية التي يجب الالتفات إليها وتصحيحها في كتاب التحفة النبهانية.

الخطأ الثالث:

(خبر غزو العُمانيين للبحرين عام ١١٥١هـ):

تحدث الشيخ النبهاني في «تحفته» عن أخبار الشيخ جبارة الهولي حاكم جزيرة البحرين، وشرح لنا تفاصيل الطريقة التي سقط بها حكمه

---

(١) ب. ج. سلوت، عرب الخليج في ضوء مصادر شركة الهند الشرقية الهولندية، ترجمة عايدة خوري، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، إصدارات المجمع الثقافي، أبو ظبي، صفحة (٢٧٧، ٢٧٨، ٣٠٤).

زمن نادر شاه أفشار وكيف سيطر الفرس العجم على جزيرة البحرين، ثم نجد المؤلف (النبهاني) ينتقل رأساً إلى ذكر أخبار استيلاء سلطان عُمان سيف بن سلطان اليعربي على جزيرة البحرين، وذلك بعد أن استطاع إيقاع الهزيمة بقوات نادر شاه بعد سنتين فقط من سقوط حكم الشيخ جبارة، وكيف استطاع الإمام العماني من إتمام عملية تحرير جزيرة البحرين من سيطرة الفرس بنجاح عام ١١٥٢هـ، وهذا الخطأ، وهذا الأسلوب في الطرح من شأنه إيقاع القارئ في ظلمة الوهم بجعله يتصور أن الإمام العُماني قام بعمل انتقامي ضد الفرس نتيجة إسقاط الفرس لحكم الشيخ جبارة، في حين أن خطأ النبهاني هذا، وأسلوبه قاد الشيخ محمد علي التاجر المؤرخ البحراني المعروف إلى تصورات خاطئة أعمق بحيث انه نقل هذا الخبر عن الشيخ النبهاني، ونشره في كتابه «عقد اللآل في تاريخ أوال» وزاد عليه تعليقات منها ذكر الاعتداء والمجازر التي ارتكبها الخوارج العُمانيون في حق شيعة البحرين، في حين أن شيء من ذلك لم يحدث أصلاً كما سنبينه في وقته.

يقول الشيخ النبهاني في الصفحة (٧٨) تفاصيل الأخبار عن مهاجمة الإمام سيف بن سلطان حاكم عُمان لجزيرة البحرين والاستيلاء عليها عام ١١٥١هـ، وفيما يلي نص الخبر نقلاً عن النبهاني:

«وفي السنة الثانية جاء (سيف بن سلطان حاكم مسقط) إلى البحرين وهاجمها وقتل فيها قتلاً عاماً واستولى عليها سنة ١١٥١هـ. ثم في السنة الثانية وهي سنة (١١٥٢هـ) صدر أمر نادر شاه إلى عامليه محمد تقي خان وكلب علي خان بأن يوجها همتها إلى قتل حاكم مسقط بأي وجه كان...» انتهى كلامه.

وهذا الخبر غير صحيح فقد كانت دولة اليعاربة العُمانية في هذه الفترة التي حددها النبهاني بعام (١١٥١ - ١١٥٣هـ) تعيش حالة من الوهن والضعف نتيجة وفاة الإمام سلطان بن سيف الذي تنازع أبناؤه من

بعده على السلطة، مما أدى إلى تدخل نادر شاه في شؤون عُمان الداخلية كما وأنه استطاع أيضاً احتلال أجزاء كبيرة من الأراضي العُمانية بحجة مناصرة الإمام سيف بن سلطان ضد «أبو العرب»، وعليه فإنه لم يرد أو يثبت في أي مصدر معتبر صحة خبر استيلاء العُمانيين على البحرين في الفترة (١١٥١ - ١١٥٣هـ)، التي ذكرها الشيخ النبهاني في كتابه، وإنما جاء في الأخبار المعتبرة، والصحيحة أن نادر شاه استطاع انتزاع جزيرة البحرين من يد الشيخ جبارة الهولي عام ١١٤٩هـ، وبقيت البحرين تحت سيطرته إلى أن قتل عام ١١٥٩هـ، فحدثت بعد مقتله اضطرابات واسعة في المملكة الفارسية، مما أدى إلى حدوث ثورة عربية في البحرين قادت إلى استيلاء قبيلة الحرم فرع من تحالف قبائل الهولة على جزيرة البحرين، وبالتالي تم تنصيب الشيخ محمد بن ماجد الحرمي حاكماً على الجزيرة، وبذلك يكون كل ما أورده النبهاني بخصوص استيلاء إمام عُمان على جزيرة البحرين، وقصة طرد القوات الفارسية عام ١١٥٣هـ خلط للأحداث التي حدثت زمن الإمام العُماني سلطان بن سيف الذي استولى على جزيرة البحرين قرابة عام ١١٢٧هـ بعد طرد البرتغاليين من منطقة الخليج، واستيلاء الدولة الصفوية على جزيرة البحرين، وهذه الحادثة كانت زمن الدولة الصفوية، ولم تكن زمن دولة أفشار، وتفاصيل هذه الأحداث مثبتة وموثقة بشكل جيد في جل مصادر التاريخ العُماني التي تذكر أن العُمانيين استولوا على جزيرة البحرين قرابة العام ١١٢٧هـ زمن الإمام سلطان بن سيف اليعربي الذي توفي في ٥ جمادي الآخر سنة ١١٣١هـ، كما توجد تفاصيل الأحداث التي كانت بعد وفاة الإمام الذي ورثه في العرش ولدان أحدهما اسمه سيف، وكان يافعاً صغيراً، وأما الآخر فاسمه مهنا، وكان بالغاً رشيداً، فانقسم الناس في أمر الخلافة، ونتج عن هذا الاختلاف فتنة عظيمة كانت السبب في سقوط دولة اليعاربة، وقيام دولة آل بوسعيد، وسيف بن سلطان الذي ذكره النبهاني

كان في الأصل حليفا لنادر شاه عام ١١٥١هـ، ولم يرد في أي من مصادر التاريخ بأنه استولى على جزيرة البحرين[١].

الخطأ الرابع:

(نادر شاه يُنصب شيخ بوشهر حاكماً على جزيرة البحرين):

من الواضح أن الشيخ محمد بن خليفة النبهاني وقع في العديد من الأخطاء التاريخية عند حديثه عن تاريخ البحرين خلال فترة حكم نادر شاه لها، ومن جملة هذه الأخطاء نجده يذكر في صفحة (٧٨) أن نادر شاه، بعد أن ظفر بسيف بن سلطان وقتله غيلة، تمكن من الاستيلاء على البحرين، وعين عليها من قبله آل مذكور، وهذا الخبر أيضاً غير صحيح، وقد أورده النبهاني نصاً كما يلي:

«ولما استتب الأمر لنادر شاه على البحرين جعل عليها من قِبَله الشيخ غيثاً وأخاه ناصراً آل مذكور. . . . وبقي الحكم في البحرين لغيث وناصر. إلى أن توفيا، فقام من بعدهما أخوهما الشيخ نصر آل مذكور. ثم استبد بالحكم وصارت البحرين في زمنه خاضعة لمملكة فارس اسماً فقط إلى أواخر دولة (الزنديين) وأول دولة «القاجاريين». . . ثم في سنة ١١٩٧هـ حصل اختلاف بين أهل الزبارة وسكان جزيرة البحرين، فاضطر الشيخ نصر آل مذكور لأن يزحف بجيشه على الزبارة» انتهى كلامه.

وهذا الخبر الذي أورده النبهاني غير صحيح حيث أن نادر شاه عزل الشيخ جبارة الهولي، وعين على جزيرة البحرين محمد علي بك[٢] الذي

(١) السيابي، سالم بن حمود، عُمان عبر التاريخ، إصدارات وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، الطبعة الرابعة. عام ٢٠٠١م، الجزء الرابع صفحة (٢١ و٩٧).

(٢) سلوت، ب. ج.، عرب الخليج ١٦٠٢-١٧٨٤م، ترجمة عايدة خوري، إصدارات المجمع الثقافي - دولة الإمارات أبو ظبي، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، الصفحة ٢٩٧.

تم تعينه بأمر من نادر شاه أفشار، ولكنه لم يتمكن من الوصول إلى الجزيرة بسهولة نتيجة حصار عرب الهولة وبني خالد للقلعة، والذي ربما انه استمر في حكم الجزيرة إلى أن عزل مباشرة بعد مقتل نادر شاه عام ١١٥٩هـ.

حيث أن المصادر الهولندية تذكر أن قبيلة الحرم حكمت الجزيرة مباشرة بعد مقتل نادر شاه، في حين لا توجد إشارة إلى أن جزيرة البحرين كانت تحت حكم الشيخ ناصر آل مذكور وأخيه غيث خلال هذه الفترة، ولكنه، ومن الثابت تمكن الشيخ ناصر المذكور من حكم الجزيرة عام ١١٦٢هـ في زمن حكم كريم خان زند أول حكام الدولة الزندية في فارس حيث استطاع الشيخ ناصر آل مذكور مهاجمة البحرين بمساعدة الشيخ ناصر بن حمد الزعابي حاكم بندر رق (ريق) واستولوا على الجزيرة لبضع سنوات ثم انفرد مير ناصر الزعابي بحكم الجزيرة لفترة قصيرة قبل أن تضطره الظروف السياسية إلى الانسحاب من البحرين نتيجة تعرض بندر ريق إلى هجوم من قبل حاكم بندر جنابة الشيخ كايد بن حيدر، وبذلك استطاع شيوخ قبيلة آل حرم والنصور من استعادة السيطرة على جزيرة البحرين إلى أن انتزعها منهم ناصر المذكور حاكم بوشهر بمساعدة عرب العتوب عام ١١٦٦هـ[١].

(١) انظر كتاب سلطنة هرمز العربية، تأليف الأستاذ إبراهيم خوري والدكتور أحمد جلال التدمري، إصدارات مركز الدراسات والوثائق، دولة الإمارات العربية المتحدة - رأس الخيمة، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٠م، المجلد الثاني، ملحق الوثائق، الوثيقة الخامسة - هولندية، وصف سواحل الخليج العربي وسكانه سنة ١٧٥٦م، وثيقة لاهاي (دن هاغ) وليم م. فلور، ترجمة إبراهيم خوري، صفحة ٢١٣.

الخطأ الخامس:

(قصة الشيخ خليفة بن محمد العتبي):

تحدث الشيخ محمد بن خليفة النبهاني في «تحفته»، في الصفحة (٨٢) بأن الشيخ خليفة العتبي، الجد المؤسس لأسرة آل خليفة حكام البحرين، كان يسكن، هو وقومه، بلدة «الهدار» في منطقة الأفلاج وسط الجزيرة العربية، فقرر مبارحة نجد فظعن منها مع قومه، ونزل الكويت في القرن (١٢)هـ، وأقام في الكويت إلى أن توفي.

وبمقارنة هذا الخبر بما جاء في كتاب (سبائك العسجد) الذي اعتمده النبهاني مصدراً لمعلوماته؛ نجد أن عثمان بن سند يذكر أمراً آخر عكس ذلك تماماً، فيقول في الصفحة رقم (١٩) الأخبار التالية:

بعد أن أعمل الرأي (المقصود الشيخ رزق) في أن يتخذ منزلاً ويصطفيه أم يتركه ولا يأتيه، ووافقه على تدبيره في اختيار ذلك المنتجع وتعميره «خليفة بن محمد، أشرف بني عتبة» الحائز من رتب الفضل ارفع رتبه، فتعاضدا بعد الاستخارة، وتسديد سهام الاستشارة، على تعميره وتسميته «بالزبارة» فعمراه، واحكما منه العمارة... إلى آخر ما قال.

ومن خلال مراجعة كامل النص نقلاً عن (سبائك العسجد) في الصفحات (١٨-١٩) سنجد أن خليفة بن محمد العتبي، المشار إليه هنا، كان يسكن الكويت أصلاً ثم هاجر مع الشيخ رزق الخالدي إلى شمال قطر وأسسا هناك بلدة، أطلق عليها اسم الزبارة، ولا نعلم على ما استند النبهاني في قوله بأن الشيخ خليفة، تحديداً، هو من هاجر من الهدار في منطقة الأفلاج، مع قومه إلى الكويت وتوفي فيها، حيث أن وصول بني عتبة إلى الكويت كان في عام ١١١٣هـ تحديداً. ثم نجد أن النبهاني، وفي نفس الصفحة (٨٢) يورد النص التالي:

«فتقلد الأمر من بعده ابنه الشيخ محمد بن خليفة، فحصل له جور وتعديات أمراء (المحمرة) بني كعب الشيعة... فزهد سكنى الكويت، وهاجر إلى الزبارة من برِّ قطر. والزبارة اسم موضع على الساحل تجاه جزيرة البحرين من جهة الجنوب... وأول من نزل (الزبارة) وعمرها أحمد بن رزق، ورغَّب الناس في سكناها بكرمه وبذل جوده».

فيلاحظ من النص السابق الذي نقلناه عن الشيخ النبهاني أنه، وبهذا السبك يحاول تجاهل ما جاء في كتاب (سبائك العسجد) من أن الشيخ خليفة بن محمد العتبي هاجر من الكويت إلى الزبارة، وتوفي فيها، وذلك ربما سعياً في محاولة إيهام القارئ بأن الفترة التي سكن فيها أحمد بن رزق لبلدة الزبارة هي فترة أقدم من الفترة التي يتحدث عنها هو.

ومن خلال العرض السابق نلاحظ اعتماد النبهاني في نقل هذه الأخبار على كتاب (سبائك العسجد) كمصدر إلّا أن اعتماده على هذا المصدر لم يكن موفقاً بعض الشيء، بحيث نجده يحاول، وكالعادة، الفصل بين الفترة التي سكن فيها أحمد بن رزق وخليفة بن محمد العتبي، مما يجعل القارئ يتوهم أن أحمد بن رزق أسس الزبارة في زمن، ثم أتاها محمد بن خليفة، وهذا مخالف لما كتبه (ابن سند في كتابه سبائك العسجد) حيث يذكر أن الذي هاجر من الكويت الشيخ رزق وخليفة بن محمد العتبي، واتفقا على تأسيس الزبارة، وهما من أهل الكويت، وتوفيا في بلدة الزبارة، وبذلك لا يستقيم كلام النبهاني إلّا في حالة واحدة فقط وهي أن الشيخ خليفة بن محمد العتبي الذي جاءت الإشارة إليه في كتاب سبائك العسجد هو شخص آخر لا علاقة له بالشيخ خليفة بن محمد العتبي الذي هاجر من الهدار، وتوفي في الكويت، ثم هاجر ابنه محمد نتيجة تعديات بني كعب من الكويت إلى الزبارة.

الخطأ السادس:

(قصة سيف الشيخ ناصر آل مذكور):

تحدث الشيخ النبهاني في «تحفته» في الصفحة رقم (٨٧)، عن قصة سيف الشيخ نصر بن ناصر آل مذكور الذي غنمه آل بن سلامة، وهم عشيرة من آل بن علي بعد انتصار عرب العتوب على الشيخ نصر آل مذكور، حاكم البحرين وبندر بوشهر في موقعة الزبارة الشهيرة عام ١١٩٧هـ، وكيف أن هذا السيف انتقل إلى ورثة الشيخ سلطان بن سلامة شيخ عشيرة آل بن علي الذي مات مقتولاً في منطقة رأس تنورة عام ١٣١٣هـ، وكيف أن هذا السيف وصل أخيراً إلى يد الشيخ عبدالله بن جاسم آل ثاني حاكم قطر هديةً من آل بن علي، وهذا كلام غير دقيق، إذ أن هذا «السيف» التاريخي منسوب إلى الشيخ ناصر بن طاهر آل مذكور حاكم البحرين وبندر بوشهر وليس نسبة إلى الابن نصر بن ناصر، ثم إن هذا السيف، فعلاً، كان ضمن تركة الشيخ سلطان بن سلامة البنعلي شيخ عشيرة آل بن علي في البحرين وقطر، فانتقل إلى الشيخ راشد بن فاضل البنعلي هبةً من الشيخة مريم بنت سيف بن سلطان بن سلامة البنعلي، فبقي في منزل الشيخ راشد بن فاضل البنعلي في جزيرة دارين شرق المملكة العربية السعودية إلى أن أهداه الشيخ راشد بن فاضل البنعلي إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود في الرياض عام ١٣٣٢هـ، وفي ذلك يقول الشيخ راشد بن فاضل البنعلي:

لما أتى ناصر المذكور في ملأ   يقود جيشاً من الأعجام مغرور
إلى الزبارة والعرب الذين بها   من العتوب فولى وهو مكسور
حتى رمى بجميع السلب منهزما   فصار تذكار هذا «سيف» نصور
يهدى إلى ملك أس الفضائل من   قد كان بين ملوك الأرض مشهور

عبد العزيز حمى الإسلام قاطبة حقاً يقيناً وليس الحق منكور
فاقبل هدية من حل ساحكم جهد المقل وقل لي أنت معذور(١)

وعليه فإن هذا السيف التاريخي المنسوب لحاكم البحرين الشيخ ناصر بن نصر آل مذكور انتهى أمره بأن أهدي إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود؛ لذا فإنه من المؤكد أن هذا السيف لا يزال محفوظاً ضمن تركة الملك عبد العزيز وربما انه نقل حالياً إلى دارة الملك عبد العزيز بالرياض ضمن مقتنيات الملك.

الخاتمة:

هذا باختصار ما تيسر لنا ملاحظته واستدراكه في كتاب التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية للمؤلف العلّامة الشيخ خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي، لذا فالمرجو الصفح على التقصير والتجاوز عن الخطأ، راجياً من الله أن ينتبه الأخوة القراء إلى ما تم استدراكه من أخطاء الشيخ النبهاني حتى يتسنى للإخوة الباحثين الاستفادة القصوى من الكتاب، وعدم الوقوع في ما غُم على الشيخ النبهاني من أحداث تاريخية فتسبب في وقوعه في الخطاء.

---

(١) مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، راشد بن فاضل البنعلي، تحقيق حسن محمد آل ثاني، الطبعة الأولى ٢٠٠١م - دار بدر للنشر، الدوحة قطر، صفحة (٤٧).

الفصل الحادي عشر

الصراع العربي - الفارسي
وتأثيره على صياغة الهوية الخليجية

لكل منطقة في العالم ظروفها الخاصة، ففي أميركا مثلاً استطاعت (هوليوود) القضاء على هوية الهنود الحمر سكان أمريكا الأصليين، في حين لا يزال عرب الأحواز يقاتلون في منطقة الجنوب الإيراني سعياً في الحفاظ على هويتهم العربية، وأعتقد بأن منطقة حوض الخليج العربي هي الأخرى في صراع من أجل الحفاظ على الهوية ولكن بشكل آخر مختلف عن الأمثلة السابقة. في العادة يقاتل الناس من أجل الحفاظ على الهوية، ولكن في منطقة حوض الخليج يقاتل الناس لإبدال تلك الهوية! فقد مرت منطقة حوض الخليج العربي بظروف سياسية صعبة تنازع فيها العرب والفرس، ويمكننا القول إن ذلك الصراع مر بمرحلتين أساسيتين: المرحلة الأولى اتصفت بروح القوميات فاشتد الصراع حول تسمية الخليج هل هو عربي أم فارسي، وكان ذلك زمن الشاه الأب رضا بهلوي والشاه الابن محمد رضا بهلوي، الذين أطلقوا في الخليج عبارة (**بحرين مال مو**)... **أي (البحرين لنا)**، وخلال هذه الفترة اتصف العرب بالوحدة القومية سنة وشيعة.... إلخ. وأما المرحلة الثانية فكانت ذات طابع ديني، وهي الفترة التي تبدأ بإعلان الثورة الإسلامية الإيرانية أو الثورة الخمينية، ومن أشهر صفات هذه الفترة انقسام الصف العربي إلى سنة وشيعة، ومع ارتفاع وتيرة الحرب الدينية تطورت إلى سني وشيعي ومسلم ونصراني.

وخلال المرحلة الأولى (الصراع القومي) اشتد الصراع الإعلامي بين دول الخليج العربي وإيران، ومن النماذج على حدة الصراع في تلك الفترة ننقل النص التالي عن صحيفة صوت البحرين:

بعثت إيران باحتجاج رسمي إلى باكستان لأنها اعتزمت فتح مكتب تجاري باكستاني لها في البحرين دون أن تحصل على الترخيص اللازم وتقول إيران في احتجاجها بأنها تعتبر البحرين جزءاً لا يتجزأ منها[١].

من المعلوم أن فترة منتصف القرن الرابع عشر الهجري شهدت أحداثاً مهمة في منطقة حوض الخليج العربي ومن أهم هذه الأحداث، أعلن الملك عبد العزيز آل سعود قيام المملكة العربية السعودية وذلك بعد أن ضم الحجاز وعسير إليها، وفي المقابل أعلن الشاه رضا بهلوي في الفترة ذاتها قيام الإمبراطورية الشاهنشاهية الإيرانية، وذلك بعد إسقاط دولة (قاجار) وضم الإمارات العربية في السواحل الإيرانية وعلى رأسها الأحواز. في حين أن بقية دول الخليج الأخرى كالكويت والبحرين وقطر، تم إعلان قيامها كدول ذات سيادة ولكن بقيت لفترة تحت الحماية البريطانية حتى العام ١٣٦٠هـ تقريباً، وفي هذا الفترة أعلنت الكويت الاستقلال وواجهت مشكلة مطالبة العراق بأحقيتها في الكويت، مما أدى إلى تدخل الملك سعود، وحال دون ذلك بإرسال قوة عربية سعودية مصرية سودانية إلى الكويت[٢].

في حين أن البحرين وباقي امارات الخليج التسع فكروا في اتحاد تساعي يضم الجميع. ولكن وبمجرد تفكير البحرين بالاستقلال ظهرت مطالب إيران في البحرين وأدى ذلك إلى تخوف باقي الإمارات من

(١) مجلة صوت البحرين، مجلة أدبية اجتماعية، المجلد الرابع، إصدار مركز الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة للثقافة والبحوث، ص٦١.

(٢) العلاقات السعودية الإيرانية.

الوقوع في مشكله مع إيران وخصوصاً وأن إيران تطالب ببعض الجزر التابعة للشارقة ورأس الخيمة. وكنتيجة لهذه الأوضاع هاجمت الصحافة البحرينية رأس الخيمة ودبي، وأشارت البحرين عبر الصحافة إلى أن دبي ذات أغلبية إيرانية وكذلك رأس الخيمة، وفي -اعتقادي- بأن هذه الأسباب مجتمعه كانت بداية إعلان الكراهية للجاليات الإيرانية (بالجملة)، مما نتج عنه لاحقاً مشاكل عديدة غفل عنها حكام الإمارات الخليجية والإعلاميين وهي تداخل المجتمع العربي في الساحلين العربي والإيراني ممثلاً في مئات السنين من التنقل والتصاهر بين هذه القبائل، وانتهى الأمر إلى (فقد ثقة المواطنين) في أنفسهم فزادت وتيرة تبادل التهم (أنت هولي سمعت ذلك من زمن؟) لا أنت إيراني؟ وهكذا.

عروبة الخليج:

وفي هذه الفترة -على ما اعتقد- تطورت لدى المجتمع الخليجي البسيط أمثال يحاربون بها ادعاءات الشاه في البحرين بطريقتهم الخاصة، والتي منها (العجم أمهات الكداوة والبصل) وما إلى ذلك من العبارات المعبرة عن كراهية العجم، بطريقة شعبية.

وفي الجانب الآخر ركز الإعلام الخليجي إلى التأكيد على عروبة سكان الخليج بربط انتمائهم إلى أصول القبائل العربية في بطن الجزيرة وأن استيطان تلك القبائل للسواحل والجزر الخليجية كان طارئاً، إلى أن انتهى الأمر بزياد وتيرة الصراع العربي الفارسي بتأسيس "مجلس التعاون الخليجي" حماية للمصالح العربية الخليجية المشتركة التي تهددها إيران ممثلة بالثورة الإسلامية الإيرانية، وخلال هذه الفترة أفرز لنا الصراع العربي الإيراني إفرازات اجتماعية عديدة، أكثر تعقيداً قسمت المجتمع إلى جماعات وطوائف، وباندماج المرحلتين القومية والدينية لاحقاً ظهرت لنا نماذج عديدة بديلة أسميتها "بالنماذج القدوة".

تطور النموذج «القدوة»:

أفرزت لنا تلك الفترة من الصراع العربي الفارسي إفرازات هامشية لكنها خطيرة، أثرت سلباً في أفراد المجتمع فتطور عن ذلك، ما نستطيع أن نطلق عليه ظاهرة النموذج (القدوة) وهو بروز جماعة أو طائفة ما في وقت وظروف موائمة، تتيح لتلك الجماعة أو الطائفة أن تعرض وتسوق لمميزاتها وثقافتها، مما يجعل الجماعات الأخرى الفاقدة لهويتها، تنبهر وتنقاد لها وتقلدها. وهذه النماذج (القدوة) متعددة وتجعل الإنسان ومجتمعه يتصورون بأنها تمثل الكمال. ولا شك أن هذه النماذج (القدوة) تحتاج إلى الدعم المالي والإعلامي بأنواعه سواء كان شعراً يردد أصناف المدائح أو من خلال الصحف والوسائل الأخرى الحديثة.

وهذا النموذج (القدوة) يتبدل حاله بمرور الزمن فيهرم ويموت بنهاية الظروف التي أوجدته، في حين تتهيأ الظروف لظهور نموذج (قدوة) آخر جديد يشغل الفراغ. وعادة ما يواكب هذا التغير والتحول والنبذ والتبرؤ من النموذج القدوة (الهرم) والعمل على كتم أنفاسه الأخيرة، وقد يصادف أن نجد عدة نماذج (قدوة) في فتره وزمن واحد في صراع، كل يروج ويغني لكسب المعجبين ومثال تلك النماذج، النموذج (السني والشيعي) في هذه الفترة.

والشاهد من الموضوع بأن منطقه الخليج العربي شهدت أعداداً كبيرة من هذه النماذج القدوة، والنموذج (القدوة) الهرم في فترة هذا البحث هو الشخصية الخليجية ممثلة في (السندباد البحري) الذي لم يترك موضعاً أو جزيرة في حوض الخليج العربي إلّا وله فيها أثر، وهذا النموذج (القدوة) في شبابه كان يفاخر بأنه نموذج فريد من نوعه هو النموذج الأكثر انفتاحاً على شعوب العالم من الهنود والإيرانيين والأوربيين والأفارقة وغيرهم، كان نموذجاً متعدداً اللغات، (تاجر).

ولكن وكما ذكرنا بأن النموذج القدوة مقيد بدورة حياة ينتهي بنهايتها، فقد لفظ أنفاسه الأخيرة بظهور النموذج القدوة (العربي ابن الصحراء) الفتى الذي ظهر في وقت القوميات والثورة العربية ضد الأتراك. جاء في ظل هذه الشعارات من بطن الجزيرة العربية كنموذج قدوة جديد مفاخر بنقاء العروبة في لغتها وأصالتها وعدم تأثرها بقوميات أخرى، وهيأت الظروف لولادة هذا النموذج الجديد أثناء الحرب ضد الأتراك في الأحساء والحجاز والأردن وسوريا.

ومع تفجر الذهب الأسود استغنى الناس عن السفر لكسب الرزق، فزادت قوة هذا النموذج، وأصبح النموذج القدوة الهرم (السندباد البحري) يفتقد لهذه المواصفات فهو النموذج الذي خالط مختلف الأعراق والقوميات وأصبح تشوبه بعض صفاتهم، فشاءت الظروف الإجهاز عليه بالتركيز على مثالبه إعلاميًا. فانهالت عليه سياط الصحافة والإعلام الخليجي ومن أمثلة ذلك النص التالي نقلاً عن صحيفة صوت البحرين لعبدالله الزايد:

الجوزات البحرانية... أفضى إليّ شاب غيور قدم حديثاً من المناطق الشماليه من المملكة العربية السعودية النائية إن بعض الأجانب كالإيرانيين والعُمانيين وغيرهم ممن يحملون الجنسية البحرانية يخجلوننا أمام السعوديين، فهم إما أن يكونوا أعاجم لا يحسنون نطق اللغه العربية أو من العُمانيين الذين تظهر في لهجتهم - الرخاوه - وروى لي هذا الصديق ان موظفاً سعودياً سال أحد الإيرانيين الذين يحملون الجنسية البحرانية وكان حاضراً فقال: ما اسمك؟ فأجاب: غلوم (بنت عباس) وهنا شخص الموظف بصره في وجهه وكان بجانبه صديق له فأراد أن يتدارك الموقف فقال للموظف: يعني (أبو

مالها) عباس! فضحك الموظف السعودي وقال: أعندك جواز بحراني ومن أين لك هذا الجواز؟ فقال: نهم (أي نعم) عندنا (وحده). . . . .[1].

هذا الموضوع الساخر الذي نشرته مجلة صوت البحرين العام ١٣٧٢هـ ولم تشر المجلة إلى اسم كاتب الموضوع، كان عبارة عن غيض من فيض وجزء بسيط من إفرازات الحرب الإعلامية التي دارت في تلك الفترة بين العرب والعجم، وكانت هذه الحرب لها مبرراتها في تلك الفترة ولكنها أثرت على الهوية الخليجية أقصد نموذج (السندباد) الذي أصبح مشبوهاً، وخصوصاً إذا ما تم مراعاة الأجواء السياسية في تلك الفترة التي كانت ترفع لواء ''القوميات'' لحشد الجماهير.

إفرازات اجتماعية وشعارات:

ولكن الخطأ يكمن في عدم الإلتفات إلى الإفرازات الاجتماعية الجانبية والاستمرار في إطلاق تلك الشعارات، التي من المفترض أن تكون وقتية مع الإلتفات إلى علاج الأضرار الجانبية لها. فالجماهير البسيطة لا تميز ولا ترى ''الأطر الوقتية'' التي تلازم توجه سياسي معين مرتبط بقضية محددة كقضية ادعاء إيران بأحقيتها بدولة البحرين (بحرين مال مو). فالحقيقة أن الخبر المنشور في مجلة صوت البحرين لا يمثل في حقيقة الأمر. أمر غريب على (نموذج السندباد) - أي - المجتمع البحريني ولم تكن وليدة اللحظة ولكن حالة عدم الاتزان السياسي والاجتماعي والثقافي في تلك الفترة وخصوصاً بعد سقوط الحكم العثماني في الجزيرة العربية وقيام الدولة الحديثة الفتية

---

(١) مجلة صوت البحرين - ص ٢٩.

وإعلان ولادة إمارات عربية أخرى شكلت نوعاً من فرط التوازن في المنطقة فأصبح أهل البحرين على احتكاك بنموذج (قدوة) عربي جديد وقوي ممثل في الدولة السعودية حصن العرب المنيع، والذي هيأت له تلك الأجواء فرض نفسه وبقوة. كيف لا وهو يمثل أصل ونقاء العروبة، في حين أن جزيرة البحرين أخذت تخسر مكانتها في الخليج بنهاية عصر الملاحة واللؤلؤ، فأخذ أبناؤها يبدلون ماضيهم كونه يمثل "نموذج السندباد".. التجارة والثراء والثقافة المهدد من إيران وربما من نقاء العروبة أيضاً.

تلك الأجواء وهذا الوضع دفع الجميع إلى التنكر إلى نموذج (السندباد).. التنكر لكل صفة من صفاته، فقد كانت صفاته تتنافى وصفات النموذج الجديد (العربي ابن الصحراء). يحق لنا التعجب هنا. في حين أني أرى حالياً في زمننا هذا تبدلاً وتغيراً واضحاً خصوصاً مع ظهور القوة الاقتصادية الكبيرة في دولة الإمارات. فقد أصبح هاجس أبناء هذه الفترة ربط العصابة الإماراتية وترديد القصائد والأغاني الإماراتية وهز الرؤوس والعصي (نموذج جديد).

وخلاصة ذلك يجب الانتباه إلى تأثير الأحداث الوقتية الطارئة وعدم التأثر بها ما أمكن والعمل على مراجعة الآثار المترتبة على ذلك وتنقيتها أولاً بأول، ومنها عقدة إيران ونفي أية صلة بسواحلها وجزرها، وفعلاً لكل زمان دولة ورجال.

وختاماً.. صدق الشاعر اذ يقول في وصف "عرب فارس" التالي:

نحنُ أرضٌ ثروة بالخصب روضة
نحنُ شعبٌ عزز التاريخُ مجده
نحنُ والأحواز حصنُ العربي

نـحـنُ شـعـبٌ عـربـيٌ يـعـربـي
"خـزرجٌ"[1] نـحـنُ ومـنـا طـيـهـا
وبـنـي كـعـب وعـتـرة الـرسـول
وبـنـي لام وطـرفٌ أهـلُـهـا
قد ملأنا البحر حتى طاش منا

(١) ينتشر عرب الأنصار الأوس والخزرج هؤلاء في منطقة الأحواز وعلى امتداد شريط ساحل الخليج العربي وصولاً إلى مضيق هرمز.

الفصل الثاني عشر

رحلة إلى بلاد العرب في فارس

جاء في تقارير شركة الهند الشرقية الهولندية (فوك) المحرر العام ١١٦٦هـ والمرسل إلى جوكب موسيل، بأن الكثير من القبائل العربية والتي يطلق عليها مسمى (الهولة) تسكن منطقة الساحل الشرقي من الخليج العربي (الساحل الإيراني)، ويسهب هذا التقرير في الحديث عن هؤلاء العرب، فيقول عنهم بأنهم عرب في لغتهم وطباعهم وأشكالهم وإنهم كانوا حكام لجزيرة البحرين، ويشير كاتب التقرير إلى الصداقة التي تربط شيوخهم بالهولنديين ووصفهم بأنهم محترمون وأنهم هم الوحيدون المؤهلون لحكم سواحل الخليج العربي إذا ما تناسوا الخلافات الدائرة بينهم، وتابع التقرير في وصف منطقة سكنهم فقال عنها بأنها تشبه بلاد تهامة من جزيرة العرب فهي أرض جرداء منبسطة تنتشر فيها الجبال الصخرية، وتدعى هذه المنطقة عند العجم (كرم شير) أي البلاد الحارة، ويذكر التقرير أن من أشهر بلدانهم كنج ولنجة ومغوه وجارك ونخيلوه ونابند وعسلوه وطاهري وكنكون.

ومما يثير الفضول كثرة الكتب والبحوث التي تتحدث عن هؤلاء العرب والتي تجمع على أن هؤلاء المهاجرين والذين تقيم جماعات منهم حالياً في دول الخليج العربي كافة هم في الأصل ينتمون لقبائل عربية ذات

تاريخ وجذور راسخة في العروبة، ورغم كل تلك البحوث والدراسات إلّا أن العامة من الناس وأنا واحد منهم كان يعتريني بعض الشك تجاه هذا الوصف الذي يصور سواحل إيران بأنها موطن للكثير من القبائل العربية العريقة. لذلك عزمت الهمة وقررت أن أسافر بنفسي إلى تلك السواحل الفارسية لأتحقق من حقيقة وجود هؤلاء العرب المزعومين، وأنظر إلى بلادهم التي ينعتونها "بر فارس" فكانت نتائج هذه الرحلة كالتالي مدعمة بالصور.

المنامة: الاثنين ٢٠٠٥/٩/١٩:

غادرنا المملكة العربية السعودية إلى البحرين عن طريق جسر الملك فهد الساعة ٩:٤٥ صباحاً وكان الجسر شبه خال من المسافرين، والإجراءات سهلة وميسرة، لذا كان دخولنا دولة البحرين قرابة الساعة ١٠ صباحاً، وبمجرد وصولنا إلى شارع المعارض في مدينة المنامة دخلنا مكتب لحجز التذاكر وكان المسؤول عن الحجوزات رجل فارسي أسمر البشرة يتحدث الفارسية بطلاقة بالهاتف وبعد تبادل أطراف الحديث معه، أخبرنا.. أن خمسة أيام لا تكفي لزيارة جنوب إيران.

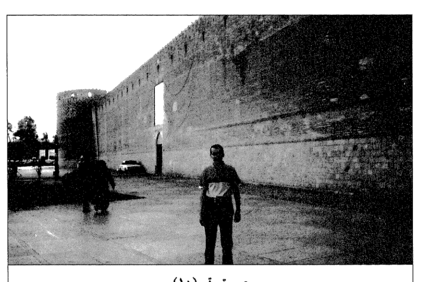
تركنا مكتب السفريات وتوجهنا إلى (المنامة سنتر) وهو مجمع كبير يقع بالقرب من بوابة البحرين الشهيرة، وذلك بناء على رغبة الأخ فالح الذي كان يرغب في دفع رسوم الدراسة في جامعة (Hall) البريطانية، وذلك رغبة منه في الحصول على درجة الماجستير في العلوم الإدارية. وبعد أن انتهى فالح من مهمته.. كانت عقارب الساعة في جهاز جوالي تشير إلى تمام الساعة ١٢ ظهراً. توجهنا بسرعة إلى مطار البحرين الدولي وحجزنا تذاكر السفر وأقلعت بنا الطائرة إلى مطار شيراز الدولي قرابة الساعة ١,٣٠ ظهراً. ونحن في الطائرة جلس بجانبنا رجل من مدينة الرفاع في البحرين، وأخبرنا بأنه أصلاً من بندر كنجون على الساحل الفارسي، وكان

هذا الرجل يحب العرب ويقول بأن أهل كنجون عرب، ومن هؤلاء العرب أجداده الذين هاجروا أصلاً من الجزيرة العربية. وأخبرنا بأن أهل بندر كنجون لا يزالون يلبسون الثوب (كندورة) والغترة.

في شيراز وداخل قلعة كريم خان زند:

بعد ٥٠ دقيقة فقط هبطت الطائرة في مطار شيراز الدولي، واستأجرنا سيارة أجرة وطلبنا من السائق أن يوصلنا إلى أفضل فندق في مركز مدينة شيراز فأخذنا سائق السيارة إلى فندق (بارسي) وكان بالفعل فندقاً جميلاً ومريحاً، وحجزنا غرفة ووضعنا أغراضنا فيها. وكان حول الفندق قصر كبير ينسب إلى كريم خان الزند الذي استقل بحكم إقليم فارس بعد مقتل نادر شاه وهو الحاكم نفسه الذي أرسل جيوشه من ميناء أبو شهر بقيادة ناصر آل مذكور وعتوب الكويت إلى جزيرة البحرين لاسترجاعها من قبيلة آل حرم التي استقلت بالجزيرة بعد مقتل نادر شاه، وأمام قصر كريم خان ساحة كبيرة وجميلة يجلس الناس فيها. وفي تلك الساحة شاهدت نساء فارسيات كثيرات ولكن الغريب أن من بين النساء امرأة ترتدي زيا خليجيًّا، عباءة وبرقع قصير (بطولة). وبعد حين من تجولنا مشياً على الأقدام اقتربنا من أحد أبراج القلعة المربعة والتقطنا بعض الصور، وبعد ذلك دخلنا القلعة وكان فيها شباك تذاكر.

دفعنا لهم ٣٠٠٠ تومان وأرجعوا لنا الفرق، وفي مدخل القصر الضخم ساباط به مكتبة صغيرة دخلناها وبعد ذلك دخلنا ساحة القصر وكانت تحتوي على رواق به غرف متجاورة بشكل طولي، الغرفة بجوار الأخرى وبين الغرفة والغرفة باب صغير، كل غرفة مزينة بصور تاريخية توضح فترة حكم القاجار. وأقبح هذه الصور صورة تشد الانتباه لمشهد إعدام أحد المجرمين في تلك الفترة حيث تبين الصورة رجلاً مقيد اليدين واضعاً ظهره أمام فوهة المدفع واقفاً على كومة من الحجارة مغمض



صورة رقم (١٠)
المؤلف أمام قلعة كريم خان زند في شيراز

العينين، ويطلق المدفع ليخترق جسد الضحية، إنها بالفعل تدل على غجرية وهمجية هؤلاء الحكام القاجار.

وبعد الخروج من القصر تجولنا في سوق السجاد وكانت هذه السوق قديمة. وأعتقد من طريقة البناء بأن الذي قام ببناء القلعة هو الذي أمر ببناء السوق. تجولنا في عدد من محال هذا السوق العريق إلى أن غربت الشمس ثم دخلنا مكتب سفريات وطلبنا من موظفة الاستقبال تذاكر سفر إلى منطقة (لار) القريبة من بندر لنجة ونابند. لم نجد حجزاً وقررنا البحث عن خيار آخر بالسفر إلى بندر لنجة مباشرة أو بندر عباس ولكن لا جدوى حيث لا توجد حجوزات مناسبة.

ولكن الأخ فالح كان واسع البال وطلب من الموظفة البحث عن أي رحلة لأي مطار قريب من منطقة الجنوب الإيراني. وأوضح للموظفة

ضرورة السفر غداً وبأي طريقة. وبعد شق الأنفس قالت المرأة المسؤولة عن الحجوزات، توجد رحلة إلى بندر لنجة على الانتظار، ما عليكم سوى التجول في السوق وعودوا إليّ في تمام الساعة (٨) مساء عسى أن أستطيع تأكيد الحجز.

وبالفعل تجولنا في السوق القديم وبعد ساعة واحدة أي في تمام الساعة (٨) مساء رجعنا إلى مكتب الطيران. وقالت المرأة: أعتذر لا يوجد حجز، واقسم بالله لو كنت أنا صاحب القرار وحدي لحجزت تذكرة عودة في أقرب موعد إلى البحرين، ولكن (فالح) قال يجب أن نذهب بأي طريقة. وبعد ذلك قالت المرأة: هناك رحلة غداً صباحاً إلى مطار (لومرد) الساعة (٦ : ٣٠) ولكن لا يوجد عودة إلّا يوم السبت ولكن تستطيعون العودة عن طريق مطار لنجة يوم الجمعة الساعة (١٠) صباحاً، وبالفعل حجزنا التذاكر وذلك بعد جدال وحوار دام قرابة ساعتين، وبعدها عدنا إلى الفندق وتناولنا طعام العشاء (دجاج غير ناضج) في مطعم الفندق وتحت إيقاع الموسيقى الفارسية الكلاسيكية، وبعد ذلك صعدنا إلى الغرفة لننام.

يوم الثلاثاء في بر فارس ٢٠٠٥/٩/٢٠:

في الساعة ٤ : ٣٠ فجراً استيقظنا من النوم وصلينا الفجر وأنهينا إجراءات الخروج من الفندق وكان سائق سيارة الأجرة في انتظارنا وتوجهنا إلى مطار شيراز. وكانت الشمس لم تشرق بعد وبسرعة البرق ومن دون وعي السائق بخطورة قطع الإشارات المرورية، وصلنا إلى المطار الداخلي وركبنا الطائرة المتجهة إلى مطار لومرد وكانت الطائرة تابعة لشركة (اسمان) وغادرت بنا الطائرة الساعة ٦ صباحا، وهبطت بنا الطائرة في مطار لومرد الساعة (٧) صباحاً.

وقع اختيارنا على سائق فارسي من أهالي بلدة لومرد وقع عليه

الاختيار من بين رجال عدة حيث كان هو الوحيد الذي يتحدث اللغة العربية (عربي مكسر) لأنه سبق له العمل في دولة قطر لمدة ١٠ سنوات في مدينة الدوحة وكان اسم السائق (حاجي محمد أسد). كان إنساناً محترماً جدًّا واتفقنا معه أن يأخذنا إلى بلدة (حالة نابند) وبلدة الخرة ثم إلى لنجة وسافرنا من لومرد وهي بلدة جميلة تقع فوق الجبال وجوهاً جميل. ونحن في الطريق وجدنا شباباً من أهالي بلدة لومرد يوزعون هريسا في صحون مجاناً في ثواب المهدي المنتظر وبعد النزول مررنا على وادي (كابندي) وسكان هذه الوادي عرب وجاء في التقارير الإنجليزية في كتاب دليل الخليج لمؤلفه ج. ج. لوريمر بأن هذا الوادي كان يحكم من قبل شيخ عربي يدعى الشيخ مذكور بن خاتم النصوري. وبالفعل كان السكان الذين شاهدناهم في هذا الوادي عرباً وكان أجمل أو أغرب تلك المشاهد نساء في الطريق العام يرتدين العباءة العربية والبطولة- أي- البرقع الخليجي القصير وتركب خلف ابنها أو زوجها على دراجة نارية. فعلاً كان هذا منظراً غريباً جدًّا بالنسبة لي وكنا كلما قربت المسافة بيننا وبين بلاد العرب في بر فارس أصبح منظر الثوب أو - الكندورة - كما تسمى محليًّا والغترة والعباءة العربية والبطولة والبرقع العربي الطويل أمراً مألوفاً.

هل تعرف عربي؟

وبعد الكابندية وصلنا إلى مفترق طرق ينقسم إلى اتجاهين، أحدهم متجه غرباً يؤدي إلى (شاه مبارك) والآخر شرقاً يذهب إلى نابند وأخذنا طريق نابند وبعد قرابة نصف ساعة وصلنا إلى بلدة كشكنار وما أن وصلنا أطراف القرية حتى همس لي السائق (الحاج محمد أسد) قائلاً: إذا وصلت هذه البلدة وعرف أهلها العرب أنكم عرب فسوف يرحبون بكم ترحيباً حارًّا. وقال لي بأن هؤلاء العرب يتحدثون اللغة عربي مثلكم، وفعلاً

وبعد عشر دقائق شاهدنا حرمة مع ولدها الصغير البالغ من العمر قرابة ١٠ سنوات، توقف السائق وقال لي انزل كلم هذا الولد ترى هذا عربي نزلت من السيارة وبادرت الولد بالسؤال:

هل تعرف عربي؟

أجاب بكلمة - إيه- أي نعم بلهجة أهل الإمارات الدارجة.

وتابع الصبي، إيه أعرف عربي - اشتبغون- وكان كلامه فصيحاً كأهل الإمارات وأمه كانت ترتدي الثوب والبطولة كأهل الإمارات، وكانت تحتطب أي تكسر وتجمع الحطب للوقود (النار)، وقالت لي المرأة العربية:

چيف حالك ويشتريدون؟ أجبتها: ولم أكن أعي ما أقول انبهاراً من منظر وعروبة هؤلاء العرب.

فقلت: - نبغي - حالة نابند. قالت حالة نابند - جدام - (يعني قدام)، وقالت حيّاكم الله، وكان صحيح فيه فرق في الكرم حيث إني من يوم دخلت بلدة كشكنار وبعد حديثي مع هذه المرأة العربية أحسست بأني في بلادي وبين أهلي. وبعد ذلك تابعنا السفر إلى أن دخلنا بلدة كشكنار وكانت قرية كشكنار قرية صغيرة منازلها من الطين والحجارة والإسمنت وفيها كهرباء وعدد منازلها لا يزيد عن ٧٠ بيتاً، حجمها أكبر بقليل من قرية (الزور) في جزيرة تاروت في المملكة العربية السعودية.

وتجد في كل شوارع البلدة قطعان الأغنام والماعز، وأما البقر فتجدهم في الشوارع وتحت ظلال الأشجار مستلقيات ويوجد في بلدة كشكنار عدد لا بأس به من أشجار النخيل وبعد ذلك اقتربنا من أحد المنازل وكان بابه مفتوحاً وشاهدنا من فتحة الباب رجلاً مسنًّا يلبس الثوب والغترة ويجلس في ليوان أمام بيته وأمامه (نارجيلة) - قدو-

وكان يكنى ''أبو يعقوب'' واسمه عبد الرحمن الشهواني. وهم السائق برفع صوته منادياً يا أبا يعقوب فرد عليه قائلاً: (حياكم) تفضلوا.

وفي هذه الأثناء جاءت زوجة أبو يعقوب (أم يعقوب) وكانت كريمة بشكل لا يتصوره إنسان، رحبت وأدخلتنا وقالت حياكم يا مرحباً ودخلت وأحضرت القهوة العربية والشاي وقال أبو يعقوب: تقهووا، وتقهوينا. وبعد ذلك أحضرت لنا أم يعقوب ''شربت'' وقالت لازم تشربون الشربت (فيمتو) وشربنا. وبعد ذلك وجهت الأسئلة إلى أبي يعقوب وأخبرته برغبتنا في الذهاب إلى بلدة خرة. قال أبو يعقوب «يوجد رجل يدعى (يوسف الدو) من أهل الخرة ضليع في تاريخ البلاد وعنده أسرار كل تاريخ وفن». وتوجهنا إليه تاركين بلدة كشكنار يرافقنا أبو يعقوب وفي الطريق من كشكنار إلى بلدة خرة مشينا في طريق صحراوي وفيه (تغريز) يشبه الطريق في بر السفانية أو المنيفة في السعودية.

بعد ربع ساعة وصلنا بلدة خرة وكانت بلدة تقليدية قديمة بيوتها صغيرة متفرقة ويوجد في أطرافها القليل من أشجار النخيل وشجر الأثل والسمر، وبعد استمرار في السير حتى وصلنا بيتاً كبيراً وبابه حديد. تدخل منه السيارة بكل سهولة، وكان الباب مفتوحاً. وفيه حوش كبير داخلي تحيط به غرف ولواوين يشبه في تصميمه بيوت دارين العربية التقليدية ومادة البناء في هذا البيت والبيوت المجاورة الحجارة والطين والطوب والإسمنت.

نزل فالح بن سعد ودخل من الباب المفتوح وبعد لحظات رجع وقال «لا يوجد في هذا البيت سوى عجوز قاعدة عند الباب»، وفي هذه الأثناء نزل أبو يعقوب ودخل البيت، وقال السلام عليكم. ودخلنا معه أنا وفالح والحاجي محمد وكانت العجوز كبيرة في السن. وعندما كلمها أبو يعقوب قالت (أنا ما أسمع ويش تقول... ويش تبون) بلهجة أهل الخليج الدارجة، وكانت العجوز فصيحة اللسان، عربية الأصل والمظهر تجلس

على الأرض وهي ترتدي البرقع الخليجي القصير، البطولة والثوب، وبعد ذلك جاءت امرأة في مقتبل العمر، عمرها يقترب من ٣٠ سنة، ترتدي (دراعة) أي ثوب مشجر يشبه لباس النساء الكويتيات قديماً ذات اللون الأخضر والمشجر بالأوراق الصغيرة الحمراء. وعندما رأتنا البنت اختفت في إحدى الغرف بسرعة ولبست بطولة ورجعت لنا، وقالت: نعم (آمروا وشتبون؟)، قال أبو يعقوب: نحن نريد يوسف الدو، فأجابت المرأة: (دخلوا المجلس أول ارتاحوا... أتفضلو داخل المجلس) فقال أبو يعقوب: (لا إحنا نبي يوسف الدو) قالت: (يوسف الدو مسافر. موب موجود ما في بيتهم إلّا أعيالهم لصغار وما يعرفون شي).



صورة رقم (١١)
المرأة العجوز التي كانت في حوش المنزل، بعدسة المؤلف

بعد ذلك قلت للمرأة «في بلدة خرة - أنا- لي جدة من المناصير، جدتي اسمها عائشة (غريبة) المنصوري، قالت «قوم المناصير هذي ديرتهم الزيارة» وأشارت بيدها وقالت «ترجع شوي صوب كشكنار وبتحصلهم كلهم قوم المناصير». وبعد ذلك قلت لها يوجد لي أيضاً قريبة من أهلنا في بلادي (دارين) اسمها (نافجة المالكي) أصلها من بلدة الخرة، قالت «بلدة الخرة اليوم ما فيها بني مالك، كل قوم بني مالك ارتحلوا إلى بلدة الصفية والزيارة وأخبرتني بأنهم هم من بني مالك الذين لا يزالون يسكنون بلدة الخرة».

وبعد ذلك قال أبو يعقوب وهو (معصب) -أي- غضبان يا بنت احنا (نحن) نبي (نريد) يوسف الدو؟ هو يبي (أي سوف يأتي)؟ متى يبي؟ قالت المرأة «يه. . . وشبلاك هذا يقول يبي أهله من بني مالك والمناصير وأنت تقول يوسف الدو. . يوسف الدو مسافر». وبعد ذلك قالت المرأة «هذا الشايب من وين يبتوه؟ هذا ما فيه حيل ما لقيتوا واحد غيره» وهي تضحك. وبعدها ودعناهم وركبنا السيارة وأكملنا رحلتنا عبر طريق صحراوي إلى بلدة حالة نابند، وبعد قرابة ٢ كيلومتر، وصلنا شارعاً صغيراً وفي الطريق أشار إلينا رجل عربي لابس ثوب وغترة بيضاء وأركبناه معاناً، وقال لنا الإخوان عرب؟ أجبناه نعم. قال من عرب الأهواز؟ أجبناه لا نحن من عرب السعودية، قال: أنا اعتقدت أنكم من الأهواز. . لأن لهجتكم (غير عنا زي الأهواز). . لم يتوقع أننا سعوديون وبعدها، قال: لنا «وين بتروحون. .؟» قلنا بنروح بلدة حالة نابند قال «أنا من بلدة الحالة».

قلت له الحالة عرب قال (إيه) كلهم عرب وهم قوم آل حرم وكان من شيوخهم الشيخ محمد **الحرمي.. وقال لي هذه القصيدة:**

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الشيخ محمد الحرمي ساكن نابند:

دخلت الباغ والطير صاح وقلت يا طير ما هذا الصياح
الشمر عندك ولسايل مباح قلت ملكي بعيد وابتليت بجبار عنيد
يحكم الله ما يريد فرقنا عن الأوطان ودعى لنا صياح
سلم على عبيد والشيخ جابر والثاني علي سلم عليهم سلام مجملي
يقول الشيخ محمد بهواكم مثلي يعزم لرواح
وقل لشيخ جابر يجمع لنا أموال ومال الدنيا للزوال
ولا يبقى للعود طيب المراح

رواية: محمد عبدالله الجابر المالكي الحرمي - ساكن نابند:

وبعد ذلك قال يوجد في قرية حالة نابند عدد من أفراد قبيلة آل بوسميط وقد تحولوا منذ فترة قريبة من بلدة لنجة، كما ويوجد أيضاً عدد من أفراد قبيلة الجلاهمة وكان ينطقها (الدلاهمة) وذكر لي أن من شيوخ آل حرم الشيخ جابر الحرمي. واستغرقت الرحلة من بلدة خرة إلى نابند قرابة عشر دقائق قطعنا خلالها قرابة ٨ كيلومترات، وبمجرد دخولها شاهدنا عند مدخل بلدة نابند (مقبرة) غير مسورة وتبرز للعيان شواهد الكثير من القبور (كانت هذه الشواهد عبارة عن فروش من البحر) وبعد قرابة ٢٠٠ متر من المقبرة وصلنا إلى الحالة ونابند، وكانت الحالة عبارة عن جزيرة صغيرة طولية الشكل تقبع في خليج نابند فيها مسجد وعدد من البيوت القديمة الخربة والمهجورة. ويوجد في طرفها الشمالي بيوت الدلاهمة وآل غتم من آل خليفة وجنوباً بيوت آل حرم المهجورة، وبعدها تجولنا على الساحل وكان يبرز على امتداد الشاطئ آثار جدار من الحجر عرضه متر واحد



صورة رقم (١٢)
ساحل بلدة نابند - بعدسة المؤلف

(جسرة) وأعتقد بأنه بقايا سور يحيط بالحالة أو ما يطلق عليه محليًّا الجسرة التي تحد شاطئ بلدة دارين.

وأثناء تجولنا شاهدنا رجل عمره قرابة ٤٨ سنه يلبس إزاراً (وزار) و(فانيلة) و(طاقية شخال) وكان يجهز نفسه لدخول البحر وكان برفقته ستة من الشباب، وسلمنا عليه وتم التعارف وأخبرنا بأنه من قوم آل حرم. وبعد التحدث إليه أخبرنا بوجود رجل من آل حرم من أهل نابند اسمه محمد خلف الحرمي وعمره يناهز ١٤٠ سنة، ويعرف كل تاريخ آل حرم ولكنه انتقل إلى بلدة عسلوه على الشاطئ المقابل لخليج نابند، ويبلغ عرض خليج نابند قرابة ٥ كيلومترات، وبعد ذلك ركبنا التكسي ودخلنا نابند وأنزلنا الرجل المالكي الذي ركب معنا عند دخولنا بلدة نابند، ودعانا لشرب القهوة أو المشروبات الغازية، فأجبناه بأننا على عجل من أمرنا ونرغب في العودة إلى بلدة كشكنار، وقال المالكي: (زين خلوني أجيب لكم بارد قلنا له لا). وكان اسم الرجل محمد الجابر المالكي

الحرمي وكان بصراحة يحب التاريخ ويحفظ كثيراً من تاريخ آل حرم وآل نصور.

وبعدها توجهنا إلى بلدة كشكنار لكي نرجع العم أبا يعقوب، وبعد ذلك نعود مرة ثانية إلى بلدة عسلوه لمقابلة الشيخ محمد خلف الحرمي. وأخبرنا أبو يعقوب بموضوع إرجاعه إلى بيته ولكنه قال: (لا بروح وإياكم عسلوه) وكان الرجل مرتباً مع زوجته والله أعلم أنها تعد لنا وجبة الغداء. وبعدها توجهنا إلى بلدة عسلوه وفي الطريق مررنا على بلدة (شاه مبارك) ديار قوم بني تميم. وكانت النساء في هذه القرية يلبسن برقعاً يشبه برقع البدو في السعودية. وعند وصولنا بلدة عسلوه، شاهدنا سيارة (داتسون قمارة) فيها رجل عربي وامرأة تضع على وجهها (بطولة).

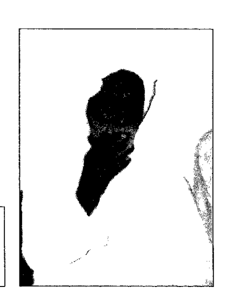
نزل السائق حاجي محمد أسد للتحدث معهم لكنه فوجئ بعدم تحدث هؤلاء العرب الفارسية فرجع مرة ثانية وقال: هؤلاء العرب ما يعرفون يتحدثون اللغة الفارسية. وطلب مني النزول والتحدث إليهم، ونزلت لهم وسلمت عليهم وقلت (إحنا من السعودية ونبي نروح حق العم محمد خلف النابندي الحرمي) فقال الرجل: (تعال وراي بالسيارة) وأدخلنا في ''دواعيس'' أي أزقة ضيقة وعندما وصلنا بالقرب من بيت يقابله مسجد صغير، قال لنا الرجل: «هذا بيت (أبو خلف) دقو الباب عليه وإذا ما حصلتوه أكيد بيكون في المسجد»، وقالت زوجته «أبو خلف أمه في البيت أو في المسجد» وطرقنا الباب عليهم وفتحت لنا الباب امرأة عربية عمرها قرابة ٥٠ سنة ترتدي (بطولة) وثوباً على رأسها وقالت: نعم. قلنا لها: نبي العم أبو خلف قالت: (يا هلا ومسهلاً مرحباً تفضلوا حياكم الله دخلو المجلس).

دخلنا البيت وكان البيت عبارة عن حوش كبير محاط بعدد من الغرف، وتتوسطه نخلة وبه عدد من الأغنام. دخلنا المجلس وفتحت لنا العجوز المكيف وقالت حق فالح: شغل يا ولدي النور. ودق فالح بدل

النور المروحة وقالت العجوز مثلاً خليجيًّا معروفاً ولكني نسيت هذا المثل العربي الخليجي بمجرد مغادرتي منزلهم.

وقعتان:

وجلسنا برهة من الزمن وإذا بأبي خلف يدخل علينا ومعه ولده خلف وجلس الرجل العجوز الأعمى، وكان عمره كما يذكر هو ١٤٠ سنة، وبعد السلام عليه وجهنا إليه عدداً من الأسئلة عن تاريخ آل حرم وعن القرى العربية المجاورة. فقال «قوم آل حرم تعرضوا إلى وقعتين (أكبار) وقعة قديمة يمكن لها ٢٠٠ سنة ما لحقنا عليها ولكن سمعنا عنها، وفي الوقعة الأولى قتل فيها كل شيوخ الحرم الأصليين، إللي سمو آل حرم الموجودين اليوم عليهم ويقال بأنهم وفي الوقعة الأولى قتل (انذبح) فيها قرابة ٥٠ شيخ من الشيوخ (الأوليين) وهؤلاء الحرم الذين قتلوا هم الحرم أما إللي اليوم هذيله عرب بس موب من آل حرم».



صورة رقم (١٣)
صورة محمد خلف الحرمي
بعدسة المؤلف

فقلت له «زين هؤلاء آل حرم الأوليين من أين جاوا؟ وأين يسكنون قبل بلدة نابند؟»، قال «جاوا من جزيرة القشم، وهم جاوا علشان يحكمون نابند والقرى إلي حولها، ولكن وبعد ما انذبحوا هم ما بقى منهم أحد»، قلت له «زين ليش آل حرم هاجروا إلى العراق والكويت والبحرين». قال «الظلم.. الظلم.. ما ينطاق.. كان عليهم ظلم فاحش». وتابعت الحديث بتوجيه سؤال آخر إلى العم (أبو خلف)، قلت له: هل تعرف الشيخ خلفان إلي يسكن دولة قطر حالياً؟ قال «الشيخ خلفان وأخوه إبراهيم وولد عمهم عبدالله الجابر، كانوا شيوخ بلدة سروباش وكشكنار وخياروه.

خراب البسيتين:

أخبرني بتفاصيل الأحداث زمن والدهم الشيخ محمد الحرمي يوم خراب بلدة البسيتين التي يذكر أنها هذه البلدة كان اسمها القديم البسيتين وبعد قصفها بالمدفعية الإنجليزية سميت البساتين، وشرح تفاصيل كثيرة عاصرها هو بنفسه كلها موجودة في تقرير (ضرب عرب الهولة) الذي نشر في كتاب سبزآباد تأليف مي محمد الخليفة، وتمت الإشارة له بهذا الكتاب، وقال إن سفينة إنجليزية وصلت برفقة الشيخ محمد بن خلفان. وسرد لي الأحداث كاملة وكأني أقرأ التقرير البريطاني، إلى آخر القصة، وبعد ذلك قلت له من هم شيوخ آل حرم القدماء وهل يوجد من ذريتهم أحد؟ واستفسرت منه عن رجل من أبناء عم أسرة الهارون كان يزور المرحوم إبراهيم بن هارون قرابة العام ١٣٥٠هـ من أهل نابند يدعى الشيخ عبد الواحد[١] فقال لي «ما في أحد اسمه الشيخ عبد الواحد إلّا رجل واحد وهو متوفي من سنين وله بنت تزوجها خليفة الهتمي في قطر».

وبعد أن سمع أبو خلف عن بلدة دارين قال لي ولده (خلف) يوجد

(١) ذكر لي المرحوم عبد الرزاق بن محمد آل هارون، بأنه يوجد أقارب لأسرة آل بن =



صورة رقم (١٤)

العم محمد بن خلف الحرمي يتحدث إلى المؤلف - الصورة بعدسة المؤلف

رجل من جماعتنا في دارين وعنده أعيال وزرناه قبل فترة، قال أبوه: هذا حسن بن شاهين الحرمي إلي ساكن دارين وهذا أبوه شاهين إلي توفي في الحرب.

وقلت له آل حرم لماذا سموهم آل حرم؟ قال لي آل حرم إللي وصلوا من جزيرة الجسم (قشم) أصلهم من المدينة المنورة[1] (نسبة إلى الحرم

= هارون (الأنصار) كانوا يسكنون حالة نابند وفي إحدى السنوات زاروا جزيرة دارين في رمضان قرابة عام ١٣٤٩هـ ونزلوا في منزل الوجيه إبراهيم بن هارون، وكانوا علماء دين كبار، ويقول عبد الرزاق بأنه شاهدهم بنفسه، كانوا يجلسون على شاطئ البحر بعد صلاة الفجر ويرددون (الورد) وهي أدعيه يعتاد على ترديدها علماء ذلك الزمان. ويقول العم عبد الرزاق بأن من أسمائهم الشيخ عبد الواحد الأنصاري والشيخ عبد الخالق الأنصاري.

(١) جاء في كتاب، كفتارها وروايت هابي أز سركذشت آل نصور وآل حرم، بأن عرب آل حرم من سكان المدينة المنورة.

النبوي)، قلت له: هل ينسب آل حرم إلى القحاطين قال «لا. . قحاطين. . لا، ''موب'' قحاطين أنا ما سمعت بهذا من قبل»، فقلت له وقبيلة النصور قال «النصور عرب ساكنين الطاهري وعينات من بعد عسلوه إلى أن تصل إلى بلدة كنجون كله هذه المنطقة بلاد قوم النصور». وقال لي «النصور هذا اسم عجم أصلاً هم أول مو لنصور. يقال بأنه ومن زمن بعيد، العجم جابوا واحد يحكم البلاد إللي هم ساكنينها واسم هذا الحاكم النصوري وهو أعجمي من داخل إيران وبعدها سموهم النصور. والنصور دائماً في حرب مع آل حرم، والنصور هم إللي كانوا في الذبحة القديمة، إللي استخدم فيها بنادق أبو فتيل وسيوف».

وبعد ذلك ودعناهم وأخبرناهم بضرورة مغادرة عسلوه وأنه ينتظرنا سفر طويل قبل أن نصل (بندر لنجة) وعندما ودعناهم أخذنا من الأخ خلف بن محمد الحرمي رقم الهاتف والاسم الكامل وذلك رغبة منا في استمرار التواصل بعد العودة إلى السعودية، للاطمئنان عليهم. . فقال الأخ خلف «هل ترغب أن أعطيك اسمي الحقيقي أو الاسم المعطى لنا من قبل الحكومة الإيرانية! وكما هو مدون في جواز سفري»، فقلت له «لماذا. . هل يوجد فرق في إيران؟» قال «الحكومة الإيرانية تطلق علينا أسماء (على هواها) إللي يسكن بلدة عسلوه يطلق عليهم رسميًّا (آزادي)، وهذا الاسم غصب علينا ومعناها (الحرية) وفي ناس آخرين من العرب يطلق عليهم (جيهان) وتعني (ابن البحر). . إلى آخره، لذا فإن اسم الأخ ما يطابق اسم شقيقه» وودعناهم وركبنا السيارة ورجعنا إلى كشكنار.

وعندما وصلنا بلدة كشكنار كانت الساعة قرابة الساعة (٢) ظهراً وطلبنا من أبي يعقوب أن يأذن لنا بالمغادرة، حيث إننا نرغب في السفر إلى بندر (لنجة)، فقال لنا: (لا ما تروحون لازم تنزلون وبعدها لزم علينا) ونزلنا ودخلنا البيت وقال: (دخلو اتوضوا وصلوا)، بالفعل توضينا وصلينا وبعد ذلك جاء (خادمهم) وهو رجال عربي ماله أهل من يوم هو صغير

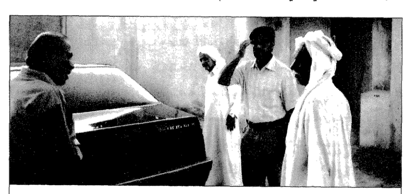
ويشتغل عندهم (صبي). فرش أمامنا السفرة وجاء ولدهم محمد ولد أبو يعقوب ووضع صحون زبادي (روب) وصحون مخلل زيتون وخيار وصحن رز أبيض و(بوادي) صالونة لحم، عليها قليل من العدس الأسود والصالونة لونها (غامق). وبعدها جاء أبو يعقوب وقال تفضلوا. وبعد ما أكلنا تحدثنا مع ولد أبو يعقوب وكان الولد (محمد) ما يعرف ولا كلمة عربي ما يعرف غير اللغة الفارسية، وتقول أم يعقوب «أنا ما علمته عربي والحين أنا متحسفه والمشكلة المدارس ما يعلمون إلّا فارسي»، وبعد ذلك ودعنا أبو يعقوب وخرجنا من بلدة كشكنار.

فيمن مات ومن رحل وترك البيوت شواهد:

في الطريق قال لنا (حاجي محمد) أنا سأودعكم وذلك بعد أن أكلف أحد أصدقائي في بلدة كابندي بأن يوصلكم إلى بندر لنجة وأنا ما أقدر، لأن سيارتي جديدة وما فيها لوحات. وبعد نصف ساعة وصلنا كابندي وغيرنا السائق. وكان السواق واحداً من (الدشتية) ويتكلم ''عربي مكسر بس أحسن من (الحاج محمد أسد)''. وكان اسم السواق الجديد (محمد بن أحمد الدشتي). وسافرنا من الكابندية إلى مفرق (أبو شهر - لومرد - بندر عباس) وأخذنا طريق بندر عباس وكانت المسافة من المفرق إلى بلدة لنجة قرابة ٢٣٥ كيلومتراً. وأثناء السير وصلنا إلى مفرق طرق يؤدي إلى بلدة المقام وعلى طول الطريق توجد قرى للقبائل العربية. وفي الطريق وصلنا منطقة كانت السماء قد أمطرت فيها قبل وصولنا بقليل. وقبل الوصول إلى لنجة توجد بلده ''مغوه'' وبعدها بلدة ''كشه''، وفيها نخيل كثيرة ومساجد. وعند مدخل بلدة لنجة وجدنا مطار لنجة القديم والجديد، أخبرنا السائق بأن هذا المطار قديم جدًّا وهو مبني من الحجارة ويتكون من غرفة صغيرة يقال بأنه من أقدم المطارات في إيران.

في بندر لنجة:

شاهدنا (كورنيش) لنجة الجديد وأمامه محلات تجارية، وقلنا للسائق بأنه يجب علينا أن نسأل أحد أهل لنجة عن بيت عبد الرحمن بن سعد القديم الذى كان في لنجة. وبعد ذلك وجدنا رجلاً شايب لابساً ثوباً عربيًّا وغترة ولكن شكله يعاني من الخرف (خرفان) وعندما سألناه قال لنا إنه لا يعرف شيئاً، ووجدنا شباباً عند بقالة وكلمناهم وتبين لنا بأنهم عرب وقال فالح لأحد الشبان: (أليس هناك أحد كبير بألسن يخبرنا أين الأماكن القديمة في لنجة؟) قال الولد الشاب نعم. هناك رجل اسمه فلان بن فلان.. وأخذنا أحد الشباب إلى البيت ودخل الولد ونادى الرجل الشايب. وكان الرجل يلبس ثوباً عربيًّا وغترة ويتكلم العربية بطلاقة كأنه من أهل الكويت. وعندما سأله فالح عن الموضوع، بدا أن الرجل قد أثرت فيه المدنية لذلك لم يكن استقباله لنا بحرارة عرب فارس سكان القرى، ولم يقل لنا تفضلوا وإنما جاوبنا بالقول: ''ناس ماتو من ٥٠ سنة توكم تجون تسألون عنهم'' قال له فالح: ما المطلوب.. أن أخلق قبل ٥٠ سنة لكي آتي لأسأل عنهم؟



صورة رقم (١٥)
صورة عرب لنجة الذين تمت مقابلتهم من قبل المؤلف

كان الرجل يفكر بأن فالح يبحث عن إرث أو قليل من المال مقابل قيمة الأرض إلي كانت لجده الشيخ عبد الرحمن. وبعد إيضاح الأمور له سألناه: أين يقع بيت يوسف بهزاد؟ لأن هذا البيت كان قريباً من بيت ابن راجح، فقال الرجل: هذا البيت يقع في فريج (اللنجية) وهو بالقرب من فريج البحارنة. المهم تركنا الرجل وتجولنا في بلدة لنجة.

بلدة لنجة متطورة نوعاً ما، فيها مطار داخلي وفيها مرسى للسفن ومرسى للعبارة التي تربط لنجة (بدبي) وفيها سوق كبير، والبيوت أغلبها من الخرسانة والطوب والحديد ويوجد عدد من المباني القديمة وكل المباني القديمة فيها أبراج تهوية (بادجير). وهذا يختلف عن القرى الواقعة حول نابند، ونحن نتجول وجدنا رجلاً عربيًّا يمشي لابساً ثوباً وغترة وتحدث إليه فالح وسأله عن بيت جده عبد الرحمن؟ قال الرجل: لم أسمع عنه. قال له فالح: البيت كان بالقرب من بيت يوسف بهزاد فقال: إذا هذا البيت في فريج اللنجية. ووصف لنا المكان وقال "أنا ما أقدر أجي معاكم لأني أتمشى أتمرن". وكان هذا الرجل شيعي المذهب من سكان الإمارات وأصله من لنجة، وكان يعتقد بأننا من أبناء الطائفة الشيعية.

بعد ذلك ذهبنا حسب وصفه لنا، ووصلنا عند فريج البحارنة وكان به مسجد للشيعة وكان على المسجد أعلام حمراء وخضراء وسوداء، وكان المسجد عبارة عن قبة في المنتصف مكسية بسيراميك صغير أزرق اللون وبجانب القبة منارة. وكان المسجد مكتظاً بالزوار نساء تدخل ورجال تخرج. وبعد ذلك تقابلنا مع رجل شاب سني المذهب اسمه سيد محمد يوسف هاشمي، وكان عنده مكتب عقاري وكان يتكلم "عربي مكسر". وكان رجلاً محترماً جدًّا ويحب التاريخ والتراث وخصوصاً تاريخ العمارة والبناء القديم وعندما وصف له فالح بيت جده قال: يا أخ فالح المكان الذي تصفه يقع في فريج اللنجية. وهذا هو فريج أجدادي قديماً وكان

هؤلاء الناس يعملون في الطواشة والغوص والسفر والتجارة. وراح مع فالح إلى المكان وقال: يا أخ فالح البيوت هذي بعد هجرة أهلها إلى الإمارات والبحرين والكويت. تحولت إلى معسكر للشرطة. وكل المنازل هدمت وبني عليها ''حوطة'' عبارة عن جدار خرسانة فيه سكن أو مقر للشرطة. وبعد ذلك قال السيد محمد هاشمي أنا سوف آخذكم لرجل يعرف تاريخ المنطقة وخصوصاً بيت يوسف بهزاد واسم الرجل (البستكي)، وأخذنا السيارة وتوجهنا إلى أن وصلنا بيت البستكي ونزل الهاشمي. وسأل أهل البيت وقالوا بأن والدهم في الدكان في السوق. ورحنا إلى السوق ودخلنا دكان البستكي وكان رجلاً يلبس بنطلوناً و''جاكيت'' بني ولا يتكلم عربي (عجمي) سني المذهب.

البحث عن بيت:

جلسنا نتحدث إلى الهاشمي وهو يترجم لنا، وكان على دراية واسعة ببيت بهزاد إلّا أننا لم نستفد منه كثيراً. وبعد ذلك أذن علينا المغرب ونحن عندهم وتركناهم وتوجهنا إلى المسجد ودخلنا نتوضأ وكانت الصلاة منتهية وبعد ما أتممت وضوئي توجه نحوي رجل عربي يلبس ثوباً وغترة بيضاء وأخذ يكلمني بالفارسي، فلم أفهم من كلامه شيئاً. وبعدها عرف بأني عربي وقام يتكلم معي بالعربية بلهجة أهل الخليج، مثل أهل البحرين وقليل من لهجة أهل الإمارات. وقال لي نحن في هذا المسجد لدينا نظام لا يجوز لأي أحد أن يدخل مكان الوضوء بحذاء يجب أن تلبس ''نعال زنوبة''. وقلت له لست من هذا البلد. وسألته: هل أنت من آل بو سميط؟ قال لا: أنا أصلي عماني ولكن أجدادي يسكنون هذه البلاد من قديم الزمان. وأنا من قرية شناص وتوجد قرية أخرى في لنجة اسمها الرستاق أيضاً. وقال لي كان منذ زمن بعض عوائل آل سميط يسكنون لنجة، ولكن هاجروا إلى الكويت. وبعدها تركني وخرج من المسجد، وبعدها دخلنا

إلى المسجد وكان فالح قد سبقني في ذلك ووجدته يتحدث إلى رجل كبير السن واتضح لي بعد ذلك بأن الرجل هو إمام هذا المسجد وكان عمله قديماً ''نوخذة'' وكان قد سمع باسم آل بن راجح.

بعد ذلك دخلنا المسجد وصلينا المغرب والعشاء (جمعاً وقصراً تقديماً). وبعد الصلاة رجعنا إلى مكتب السيد محمد بن يوسف الهاشمي ودخلنا وقام السيد محمد وأحضر إلينا رجلاً من البحارنة عمره قرابة ٦٠ سنة. وكان قصير القامة نحيفاً يلبس ثوباً وطاقية ويضع الغترة البيضاء على الكتف وشكله من أهل القطيف لا يختلف عنهم في شيء، سواء الشكل أو اللهجة أو حتى اللباس، وكان يتحدث الفارسية والعربية ولكنه يعاني من صعوبة في السمع. دخل وعرّف باسمه وقال: أنا السيد علوي الموسوي وقال بأنه كان مسؤولاً عن التعريف بملاك الأراضي في لنجة للدولة وقام يعرض لنا خبرته ومعلوماته الواسعة في هذا المجال. سأله فالح: أتعرف بيت عبد الرحمن بن سعد الذي في اللنجية؟ فقال: لا. أنا أعرف بيت السيد شبر الموسوي، وسرد لنا قصة بأنه ''ومنذ زمن كان هناك رجل ثري يسكن أمام بيت السيد شبر الموسوي وقال بأنه يرغب بأن يبات ويصبح فرداً من آل البيت مقابل أن يدفع مبلغاً للدولة. وبالفعل ذهب إلى طهران، فقالوا له: والله لو تدفع أموال الدنيا لا تصبح ''سيداً''. لا يصير سيداً إلّا الذي جده رسول الله ويكون من ذريته''.

بيوت المهاجرين:

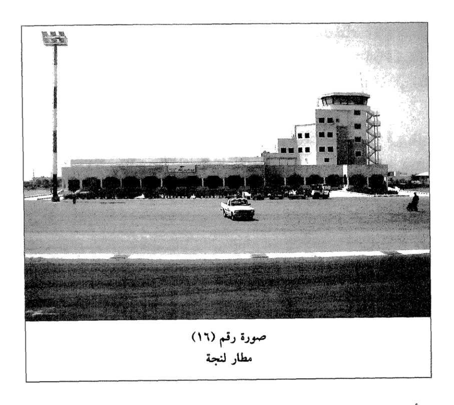
قررنا المغادرة وودعنا السيد علوي وبعد ذلك دفعنا أجرة السائق (الدشتي) وتركناه يغادرنا. وأخذنا السيد محمد بن يوسف هاشمي إلى مكان بلنجة من جهة البحر وشاهدنا أماكن بيوت جد فالح وكانت هذه المنطقة فيها بيوت المهاجرين العرب من البحرين أصلاً. وأخبرنا بأنه وبعد حي اللنجية الذي يقع فيه بيت عبد الرحمن بن سعد يأتي حي آخر

اسمه حي (السماجة)، وكان يسكنه آل بو سميط. وبعد ذلك أخذنا السيد محمد بن يوسف الهاشمي إلى منزله وأعد لنا الشاي والقهوة التركية على الطريقة الفارسية. وحاول الاتصال برجل من أهالي بلدة (كشة) الواقعة عند مدخل بلدة لنجة، ولكن لم يجد الرجل.

وبعد ذلك خرجنا مع السيد محمد لكي نبحث عن فندق في بلدة لنجة. وفعلاً وجدنا فندقاً في بطن السوق وكان الفندق يشبه غرف السجون. غرفة فيها ثلاث أسرة والحمام مشترك لجميع نزلاء الفندق. ورفضنا أن نسكن فيه. وقال الهاشمي ''هناك فندق ممتاز في مكان آخر على البحر وهذا الفندق هو أفضل فندق في لنجة''. وبالفعل رحنا إلى الفندق وكان فيه أعمال صيانة كل شي فيه مكسر وقلنا ''خلاص ما فيه حل إلّا نسكن فيه''. ودخلنا وتحدثنا إلى موظف الاستعلامات وأخذنا جولة في غرف الفندق وكانت مثل سجن (أبو غريب) مقر التعذيب في العراق. وكانت بالغرفة إلى سكنا فيها شرفة تطل على توسعة للغرفة التي كنا بها وفي الشرفة ''طعس من الرمل''! كان سعر الغرفة في الليلة (٤٠ دولاراً).

وقال فالح لموظف الاستعلامات وكان ولداً شاباً عمره ٢٠ سنة: كم نجمة هذا الفندق؟ فقال الإيراني هذا الفندق ثلاث نجوم فقال له فالح هذا الفندق ثلاث نجوم؟ لا أعتقد ذلك! عن أي نجوم تتحدث؟ عن نجوم السماء! المهم وبعد دخولنا الغرفة لكي ننام كانت الساعة قرابة الساعة الواحدة فجراً، وبعد ساعة واحدة من دخولنا الغرفة انقطعت علينا الكهرباء وكدنا أن نموت من الرطوبة والحرارة وعند طلوع الشمس قال فالح: علينا مغادرة هذا الفندق حالاً.

وبعد ذلك نزلنا ودفعنا حسابنا مع الفندق. دفعنا لهم نصف القيمة ٢٠ دولاراً وذلك بعد أن خصم لنا أضرار انقطاع التيار الكهربائي. فأخذنا الحقائب وسحبناها خلفنا قرابة كيلومتر واحد، حيث لا وجود لسيارات



صورة رقم (١٦)
مطار لنجة

الأجرة بالقرب من هذا الفندق. ومشينا الكيلومتر ونحن نضحك على هذا الوضع المزري. وبعد ذلك توقف لنا سائق أجرة وركبنا وكنا ننوي الذهاب إلى أحد المطاعم لتناول وجبة الإفطار، وبعد ذلك نلتقي مع السيد محمد الهاشمي لكي يبحث لنا عن منزل إيجار نسكن فيه بدلاً من الفندق الذي قضينا فيه الليلة الماضية.

وفي هذه الأثناء توقف سائق الأجرة أمام مكتب سفريات بالصدفة، فطلبنا منه إنزالنا هنا. فقال فالح من الأفضل أن نغادر هذه البلدة بأسرع وقت ممكن، فدخلنا المكتب. كان التفاهم مع موظفي الاستقبال من أصعب ما يكون: نحن نتحدث العربية وهم يتكلمون الفارسية، وبفضل من الله استطعنا أن نفهمهم، فكانت توجد طائرة واحدة متجهة من لنجة

إلى شيراز في اليوم نفسه الساعة ٩،٣٠ صباحاً. لذا كان أمامنا ساعة واحدة فقط، وكانت التذاكر التي بحوزتنا تبين بأن السفر يوم الجمعة الساعة ١١ صباحاً وفي اليوم نفسه الساعة ٥ مساء إلى البحرين، فغيرنا الحجز إلى يوم الأربعاء بدل يوم الجمعة، وتوجهنا مباشرة إلى المطار واتصلنا بالسيد محمد الهاشمي. وقال انتظروني سوف أحضر إلى المطار لأودعكم. وكان هذا الرجل بحق أفضل شيء في لنجة. وبالفعل حضر لنا وأحضر لنا هدية صورة لنجة لي ومجسم لبرج التهوية (بادجير) لفالح، وانتظرنا السيد محمد الهاشمي حتى موعد دخولنا قاعة المغادرة وبعد ذلك ودعنا وغادر المطار.

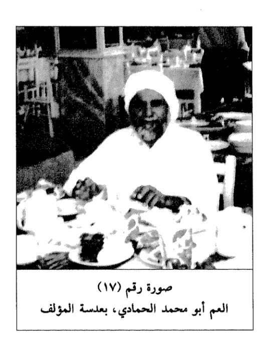
شيراز:

الأربعاء ٢١ سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٥

في قاعة المغادرة شاهدنا رجلاً عربيًّا كبير السن ومعه رجلان. وكان الشيخ العربي يرتدي الثوب والغترة ''عصبة رأس''. وقلت للأخ فالح هذا عربي فقام الأخ فالح واقترب من الرجل وسلم عليه وجلس بجانبه وأخذ يتحدث معه. وبعدها غادرت مكان جلوسي واقتربت من فالح والرجل العربي، وكان الشيخ اسمه أحمد بن محمد الحمادي وبرفقته ولده عيسى وقريب لهم من أهل بلدة المقام اسمه سالم. وعند وصولي لهم كان العم أبو محمد يخبر فالح عن ميناء لنجة ومدخل لنجة القديم حيث كانت المنازل القريبة من الساحل تحتوي على مظلات أمامية يجلس تحتها الناس وخصوصاً البحارة النجارون (القلاليف) الذين كانوا يشتغلون في صناعة السفن ونقل البضائع.

جلسنا نتبادل أطراف الحديث مع أبي محمد إلى أن جاء موعد إقلاع الطائرة من مطار لنجة إلى مطار شيراز وركبنا الطائرة وطارت بنا قرابة الساعة (١١) ظهراً ووصلنا إلى شيراز الساعة (١١:٣٠) صباحاً وفي

مطار شيراز تقابلنا مرة أخرى مع أبي محمد وعرض عليهم فالح مرافقتنا إلى الفندق. أخبرهم عن الفندق الممتاز الذي سكنا فيه عند وصولنا شيراز وأخبرهم باسم الفندق (باريس). وقال بأن هذا الفندق أحسن فندق في شيراز وفعلاً وافق أبو محمد على أن يرافقنا وتوجهنا إلى فندق (باريس) ولكن لم نجد غرفاً فارغة، فعرض علينا أهل الفندق أن نسكن في فندق قريب لمدة يوم واحد وغدا (ظهراً) سيوفرون لنا غرفة فارغة بمشيئة الله. وبالفعل أخذنا السائق إلى فندق في مكان آخر قريب من السوق اسمه (عبادات) وكان فندقاً جيداً جدًّا وفيه مطعم في الدور الأرضي. وفيه رجل إيراني مسن يخدم مرتادي المطعم عصبي لا يجيد التفاهم. تناولنا الغداء مع أبي محمد في هذا المطعم، ومن ثم قضينا هذا اليوم كله في السوق نمشي أنا وفالح من العصر إلى صلاة العشاء وبعدها خلدنا إلى النوم.



صورة رقم (١٧)
العم أبو محمد الحمادي، بعدسة المؤلف

رحلة العودة واجتياز الخليج غرباً:

يوم الخميس / ٢٢ سبتمبر / ٢٠٠٥

استيقظنا في الصباح الباكر ونزلنا المطعم وقال أبو محمد سوف ألحق بكم بعد قليل في المطعم ولكنه انشغل. وبعدها خرجنا إلى سوق السجاد وأخذنا ٣ ساعات ونحن نتجول لأن فالح يبحث عن سجادة (زولية) لبيته. وفي تمام الساعة ال٢ ظهراً رجعنا وجلست أنا مع العم أبي محمد الحمادي نتحدث في حين غادر فالح وعيسى وسالم الفندق إلى السوق لجلب الغداء. وقال لي أبو محمد قصة من الموروث الشعبي عند عرب بر فارس عن حاكم البصرة.

حسين باشا:

كان حاكماً للبصرة في أثناء حكمه كان يخرج للتجول على شط العرب، وفي أثناء تجوله على الشط شاهد بعض البنات وكانت إحداهن بارعة الجمال فقال فيها وهو المشهور بحبه للنساء:

أنت تصرين واتصر النعل بقدامج
إن كان بحرج غزر والبلد ما رامج
لنتي سعدتي ولا سعدت أيامج
وردت عليه البنت الجميلة:
يا حسين دهرك تقضى والزمان أقفى
وخيول سعدك تياول ما لها في الزمان وقفه
غير الكفن واللحد مالك وقفه

وعندما سمع حسين باشا هذا الرد عرف أن البنت قريبته وأنها بنت أخته وقال:

بـســـي بـســـي مـــن شـــرب الـــخـــمـــر بـســـي

تـــرى يـــا نـــاس الـــخـــمـــر خـبـــص أبـــنـــفـــســـي

لـــول زنـــيـــت بـــالـــنـــاس والـــيـــوم أزنـــي أبـــنـــفـــســـي

وعندما وصل هذا الخبر إلى جماعة حسين باشا قالوا له أنت مالك إلّا أن نقتلك أو تهاجر وتترك البصرة. فقال ما لي إلّا أن أهاجر، وقبل أن يهاجر أخذ يمشي في البصرة وهو يحمل طفله الصغير الرضيع على كتفه. وكاد وهو يمشي أن يضع قدمه على ثعبان في حفرة في الطريق فقال أحد الصبيان في البصرة يا باشا حسين انتبه أمامك حية. فقال الطفل الرضيع من على كتف والده حسين باشا: خله خل الحيه تلدغه. وهذا دليل على كره الناس لحسين باشا.

وبعدها هاجر حسين باشا إلى بر فارس عن طريق الأهواز وصادف في الطريق مزرعة وكان الوقت وقت حصاد الحب ويسمى (بيادر وجواخير) عند عرب فارس. ولما وصل عند أحد البساتين طلب من صاحب البستان الطعام فقال له: أعطيك بشرط أن تعمل في حقلي فوافق الباشا حسين، وفي صباح اليوم التالي أحضر صاحب المزرعة مقلاعاً وأعطاه للباشا حسين وطلب منه حماية المزرعة من الطيور التي تأكل الذرة (وتنطق إزره) عند عرب فارس، فأخذ حسين باشا يتابع الطيور وهم يهاجمون الزرع بأعداد كبيرة وعندها تعب حسين باشا وقال:

كـــنـــا غـــنـــايـــا وعـــنـــدنـــا الـــحـــصـــر[1] والـــمـــيـــر

(١) الحصر اي المال.

واليوم عادنا الدهر نحمي الدخن
ونقطع نصيب الطير

وهرب بعدها من المزرعة ووصل الحالة بلاد عرب آل حرم وشاف الناس لاهية عنه ولا أحد حوله فقال:

يا دار يا دار ما فيج نفاخة قلم
نازلينج بخالة وين أهل الكرم
قط أنا ما شفت بخالة مثل الحرم

عندها قام له بعض الحرم وأكرموه واحشموه. وبات تلك الليلة عندهم وأصبح وتابع سفره إلى أن وصل سمان البدو أي ديار البدو (بني حماد) المقام والسيح وأبو جبرائيل وكان يرافق بني حماد الدواسر الذي هاجروا إلى الدمام، وعندما وصل لم يجد أحداً فقال:

يوم جيت للبدو تبني
تبني من الشعر لا شل ولا تبني
من بعد الديباج والمطارح
صار مبرقدي تبني

وأكرمه بنو حماد (البدو) وكان معهم رجل من العبادلة والباشا حسين شاف له حرمة تدوي ماي من الطوي فقام العبيدلي يرغب في منافسة الباشا حسين في الشعر فقال له حسين باشا:

إن كان إنت شاعر ولك في الشعر تعريفه
اطلع الديك من الشيشه[1]
بالك تنتف منه ريشه

(١) الشيشة أي القارورة.

واصل حسين باشا السفر إلى أن وصل بلدة لنجة وتزوج فيها وبعد سنوات قرر السفر إلى عُمان وترك بلدة لنجة وقال حق زوجته تجهز نفسها حق السفر فرفضت الزوجة السفر فقال فيها الباشا حسين:

خـــذت لـــي نـــاقـــة جـــربـــة
لا تــنــركــب ولا تــنــســاق لــلــعــبــرة
وســافــر إلــى عُــمــان وتــرك زوجــتــه فــي لــنــجــة.

جبل شيروه:

نعود إلى رحلتنا، وبعد أن أتم الشيخ محمد الحمادي قصة الباشا حسين وصل فالح والشباب وصعدنا إلى الغرفة لنتغدى. وبعدها خرج فالح مع سالم وعيسى علشان يشترون فرش (سجاد) وجلست مع العم أبو محمد وسولفت معاه من العصر إلى أذان المغرب عن بلاد فارس أول وكان من النقاط الهامة التي ذكرها لي بأن عرب فارس هاجروا إلى دول الخليج العربية بعد أن نزع السلاح من رجال القبائل العربية وتم توزيع العديد من الجنود الإيرانيين الذين يطلق عليهم (الكزاغ) وعندما أمر رضا بهلوي بنزع الحجاب أخذ العرب في بر فارس يرددون هذا المثل الجميل حقاً:

جـــبـــل شـــيـــروه وش طـــولـــه
طـــاح زمـــن الـــبـــطـــولـــة

وتابع أبو محمد سرد قصص عديدة منها عمله في الإمارات والكويت وعن أسباب ظهور الشيب في شعره بسرعة، من الهم والتعب. وبعد ذلك جاء فالح وسالم وعيسى. طلبنا شاي وجلسنا مع أبي محمد. و''سولفنا'' عن تاريخ فارس وكيف يبنون البيوت قديماً وكانت الجلسة من أجمل الليالي في إيران وسهرنا إلى الساعة ال١٢ وبعد ذلك نزلنا نلعب

بلياردو. وبعد ذلك طلعت إلى الغرفة أكمل كتابة أحداث السفرة وبعدها (نمت) وقمنا الصباح من يوم الجمعة على صوت طرق الباب كان أبو محمد ومعه سالم يطلبون منا أن ننزل نفطر. وفي الفطور قال لي أبو محمد قصيدة من إعداده، وبعد الفطور تواعدنا أن نروح نصلي صلاة الجمعة.

يوم الجمعة ٢٣ / سبتمبر / ٢٠٠٥

وبينما نحن جالسون مع العم أبو محمد الحمادي في مطعم الفندق في شيراز قال هذا النظم:

إنك خليلُ ونور العلم في خيالك يدورُ
التاريخُ نورٌ لكل مغلق ومدثورُ
هكذا الأيام بين الشعوب تدورُ
قل همو من أرض فارس وهذه آثارهم في الآفاق تدورُ
إن ألفت لنا تاريخٌ فإننا بك فخورُ
سطر لمن بعدنا حتى يعلموا بأننا عربٌ ولنا تاريخٌ وجذورُ
حتى لا يقول من يأتي من بعدنا من أين هذه العربُ
والسلام على من يأتي من بعدنا
يقرأ التاريخ ويفهم ما كان من قبلنا يصيرُ

بعدها نزلنا السوق وتجولنا في محلات بيع الحلويات والمكسرات والفواكه المجففة كالتين والزبيب وغيره إلى الساعة العاشرة وبعد ذلك عدنا إلى الفندق وتجمعنا في بهوه نحن وأبو محمد الحمادي وبعد ذلك استأجرنا سيارة خاصة وتوجهنا إلى أحد مساجد السنة في مدينة شيراز وعند وصولنا المسجد دخلنا وكان المسجد يغص بأعداد المصلين وأخذنا نقرأ القرآن وبعد ذلك قام شاب كان يجلس بالقرب من

المحراب وأذن الأذان الثاني لصلاة الجمعة وبعد الانتهاء من الأذان خرج على المنبر شيخ يرتدي ثوباً أبيض وعباءة صفراء وتغطّي رأسه عمامة صغيرة كعمامة علماء السنة في العراق، وحمد الله وأثنى عليه وخطب خطبة باللغة العربية وكان يتحدث اللغة العربية بطلاقة لسان فلم ألاحظ عليه أي تعثر في نطق الأحرف أو العبارات العربية وبعد قرابة العشر دقائق ترجم الخطبة باللغة الفارسية إلى أن أتمها وبعد ذلك أقيمت الصلاة وصلينا، وبعد أن فرغنا من أداء الصلاة خرجت من المسجد.

العربية تحت الشجرة:

عند خروجي من المسجد أخذت حذائي واحتميت من حرارة الشمس تحت ظل شجرة كبيرة كانت أمام المسجد وبينما أنا أنتظر اقتربت مني مجموعة من الرجال بعضهم يرتدي البنطال وقليل منهم يرتدون الثوب والغترة وعندما أصبحوا بالقرب مني أخذ الرجال يتحدثون إلى بعضهم البعض باللغة العربية بلهجة أهل الخليج الدارجة فتبين لي بعد ذلك بأنهم من عرب بر فارس الذين يعملون في شيراز، وبعد ذلك وصل الأخ فالح وسالم وأبو محمد وابنه وانتقلنا إلى ناصية الطريق ووقفت لنا سيارة أجرة وتوجهنا إلى الفندق.

وبعد أن تناولنا وجبة الغداء استرحنا قليلاً وأخذنا نجهز حقائب السفر وبعد صلاة العصر استأجرنا سيارة أجرة واستأجر أبو محمد سيارة أجرة ثانية وخرجنا في جولة سريعة نشاهد فيها معالم شيراز إلى أن يحين موعد إقلاع الطائرة فتوجهنا إلى منتزه عام في شيراز والتقطنا بعض الصور التذكارية ثم انتقلنا إلى مزرعة أخرى كبيرة في منتصفها مبنى جميل أمامه بركة ماء يلقي فيها الزوار النقود الورقية والمعدنية. كان ذلك المبنى هو عبارة عن ضريح الشاعر الفارسي الشهير سعدي، وعندما دخلنا قال أبو محمد اقرأوا الفاتحة على قبر سعدي وأخذ يقرأ الفاتحة، وكانت

جدران الضريح مزينة بقصائد كتبت بالفارسية كانت تزين الجدار من الأعلى إلى الأسفل، فقال فالح لأبي محمد: يا أبو محمد هل تفهم معنى هذه الأبيات؟ فقال أبو محمد نعم ولكني لا أستطيع قراءتها. كان أبو محمد يعاني من وجود ماء كثيف يغطي عينيه، فطلب أبو محمد من صهره سالم أن يقرأ أبيات الشعر باللغة الفارسية فقرأها سالم وأخذ أبو محمد يترجم معاني الأبيات الأول تلو الآخر وكانت الأبيات تتحدث عن الحكمة والزهد والآخرة وما إلى ذلك من الوعظ والنصح.

بعد ذلك خرجنا من الضريح وتوجهنا إلى مواقف السيارات وودعنا أبو محمد وابنه وصهره سالم وركبنا سيارة الأجرة وتوجهنا إلى مطار شيراز الدولي وكانت الساعة قرابة الخامسة والنصف مساء، وبعد ذلك دخلنا المطار. أنهينا إجراءات المغادرة ودخلنا قاعة المغادرة وجلسنا إلى قرابة الساعة السادسة والنصف مساء. وفي المطار تقابلنا مع رجل كويتي مقيم في كندا وكان قادماً إلى طهران لزيارة قبور الأئمة، وبعد الحديث معه تبين أن الرجل غربي الفكر والتوجه وكان طويل القامة أصلعاً ويرتدي بذلة سوداء رسمية وكان مستاء من الخدمات في إيران وكان يرى أن زمن الشاه محمد رضا بهلوي أفضل من الوضع الحالي.

وفي تمام الساعة السابعة مساء ركبنا الطائرة وأقلعت الطائرة متجهة إلى مطار دولة البحرين الدولي بالمحرق وبعد ٤٥ دقيقة وصلنا مطار البحرين ودخلنا المطار واستلمنا حقائب السفر وأخذت سيارتي من مواقف المطار واتجهنا مباشرة إلى المملكة العربية السعودية وأنزلت الأخ فالح في منزل عمه في مدينة الخبر وتوجهت أنا إلى منزلي في مدينة الدمام وعند وصولي الدمام صليت صلاة المغرب والعشاء جمع تأخير، وبذلك انتهت رحلتي إلى بر فارس.

وفي بلدة لنجة يقول الأخ فالح بن سعد القحطاني الأبيات التالية:

عـزاه يـا ديـرةٍ غـيـرهـا الـدهـر   وأملاك الشيوخ البهلوي عليها حاز
يا قصور لنجة ما بقالش أثر   مخيالنا فيها ما عاد له مركاز
يا قصور العز والكرامة والفخر   أرجالها روسٍ مع الحق تنحاز
عوايلٍ من نجد ما ردعها بحر   أديار أهل خير بالكرم تحتاز
يياوش الموج في عز الخطر   حرٍ في عيشته ما هو شبيه الباز
اسأل هل البحرين والشارقة وقطر   واسأل أهل نجد وأطراف الحجاز
وتجار الخليج من بدو وحضر   وأهل الهند عن اللي للبحر اجتاز
عن ابن راجح أقولها بليا فخر   مجلسه ملفى الكل معتاز
عبدٍ من الرحمن شيخٍ مقتدر   صيت وجاه ما كل بها فاز
الأصل قحطاني والبطن من فهر   على ملة نبينا صاحب الإعجاز
ما يعيب الصبي بجده يفتخر   لا بد يتذكر من جده إنجاز
هـذا كـلامـي مـا نـويـتـه شـعـر   خوفي من التاريخ يختفي كما القاز
التاريخ بالكتابه يبقى وينذكر   تعرفه أجيال همها التلفاز
المراجل ما هي لبن راجح[1] حكر   بلادنا خصبة للخير منبع ومكناز
آخر كلامي صلاتي على النبي المختار   ويحفظ الله حوزته من بد الأحواز

فالح الراجح القحطاني
٢٠٠٥/٩/٢٥
أم الساهك

(١) ابن راجح وتنطق خليجيًّا ابن رايح، هو الشيخ عبد الرحمن بن سعد بن راجح =

= القحطاني، هاجر أجداده إلى دولة قطر زمن الإمام فيصل بن تركي آل سعود واستقروا فيها على ما يبدو. وفي قطر تصاهر عبد الرحمن بن راجح مع الشيخ أحمد بن محمد آل ثاني شقيق الشيخ جاسم مؤسس إمارة قطر كما وتصاهر بن راجح مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب الفيحاني والشيخ محمد بن حسن آل خاطر ألبوعينين. أخبرني بذلك الأخ فالح وأكد لي ذلك الخبر أيضاً الشيخ عبد الوهاب بن جاسم بن محمد بن عبد الوهاب الفيحاني والأخ محمد بن علي الخاطر. في حين تبين الوثائق التي أطلعني عليها الأخ فالح بأن الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة الحاكم الرابع لإمارة البحرين زوج ابنه خليفة من شقيقة الشيخ عبد الرحمن بن راجح وأنجبت له الشيخ صقر آل خليفة. وأخبرني صباح البنعلي عند زيارتي له بمدينة الحد بدولة البحرين بأن عبد الرحمن بن راجح شخصية مشهورة في البحرين قديماً وكان عبد الرحمن مضرب مثل في حسن مظهره، فقد كان يرتدي الثياب الأنيقة وكان يزين وسطه بخنجر مرصع بالأحجار الكريمة واللؤلؤ. هاجر والد الشيخ عبد الرحمن إلى بلدة لنجة عندما تقاتل حكام البحرين على السلطة زمن الشيخ محمد بن خليفة وعمه الشيخ عبدالله بن أحمد آل خليفة فهاجر بن راجح إلى بلدة لنجة واستقروا فيها فترة من الزمن ثم عاد إلى جزيرة البحرين ثم إلى جزيرة دارين وأخيراً انتقلوا إلى بلدة أم الساهك، عندما سكنها اللقطان فرع من بني خالد وفيها تزوج عبد الرحمن بن راجح بابنة شيخ البلدة الشيخ عبد العزيز الشحيت الخالدي رحمه الله.

الفصل الثالث عشر

على هامش كتاب الهولة: التعليقات والجدل(*)

في تتبع الحقيقة.. كانت العروبة تجري في الدماء.

الآن وبعد مرور أكثر من شهرين متصلين على بدء نشر حلقات كتاب "قراءة معاصرة في تاريخ عرب الهولة" وصلنا إلى نهاية المشوار ولا بد للنهاية من كلمة وداع. استمتعت كثيراً وأنا أتابع الاحتفال بإطلاق وعتق أفكار شغلت عقلي ومخيلتي وظلت في الأسر لأكثر من عقدين من الزمان، فلا أزال أحتفظ بالعديد من الدفاتر وقصاصات الأوراق التي بدأت في كتابتها الأول مرة قرابة عام ١٤١١هـ بخصوص معنى مصطلح هولة، الجنس أم العرق أم الطائفة أم ماذا؟. ومحاولات أخرى عديدة لكيفية الجمع بين ثلاثة أمور ظاهرها التضاد والاختلاف "الهولة والعروبة والقبيلة".

كانت البداية جادة لتتبع الحقيقة، وكانت العروبة تجري في الدماء والارتباط بها أقوى بكثير من محاولة التفكير بالتخلي عنها لتتبع كلمة

(*) هذا الكتاب نشر في صحيفة الوقت البحرينية على ٣٧ حلقة خلال عام ٢٠٠٨م، وهذا الجزء من الكتاب هو عبارة عن مناقشة لأهم التعليقات والجدل الذي دار حول موضوع هذا الكتاب أثناء النشر.

(هولة) التي من شأنها ربما أن تسلخ الإنسان من أصله وحقيقية انتمائه. فكثير ما كنا نسمع في المجالس الخاصة أن الهولة هي تحريف لكلمة ''حولة'' أي الذين تحولوا من جزيرة العرب إلى الساحل الإيراني.

أما في المجالس العامة فالموضوع ليس من اختصاصنا، وكم كانت المسافة بعيدة جدًّا ويصعب تخيلها وخصوصاً لدى إنسان لا يعرف عن جغرافيًّا الخليج العربي إلّا بعض القرى والمدن التي مر بها أثناء تجواله لقضاء حاجات المعيشة الاقتصادية والاجتماعية. فلم أكن أتصور بأن المسافة إلى الساحل الفارسي لا تتجاوز في أقصى حدودها نصف المسافة تقريباً من مدينة الدمام إلى العاصمة الرياض، ولم يكن باستطاعتي تخيل أن يتحدث مذيع التلفزيون الإيراني باللغة العربية، كل هذه الأمور كانت من المسلمات التي انهارت ولم يعد لها في عقلي أي مكان اليوم. اليوم أصبح لدي إحساس مرهف عن مدى العلاقة والقرب بين جزيرة دارين وبندر نابند وبين دولة قطر وجزيرة قيس وبين بندر لنجة وإمارة دبي، فكل هذه المواقع «وجهان لعملة واحدة».

ومن خلال متابعتي لعرض الكتاب في صحيفة «الوقت» البحرينية وتتبعي لتعليقات الأخوة القراء تبين لي بأن جميع التعليقات كانت من مناطق جغرافية تقع مباشرة على الشواطئ العربية المقابلة للشواطئ التي ينحصر تواجد عرب الهولة فيها. كانت الردود إجمالاً من مملكة البحرين التي يقابلها مباشرة مينائي الطاهري ونابند والواقعة أقصى الحدود الشمالية لمستعمرات عرب الهولة والتي تفصلها عن حدود منطقة بوشهر التي كانت تضم قديماً مستعمرات عرب الشمال المطاريش وزعاب والخليفات والعتوب والدموخ ''الدواسر''.

أصداء كتاب الهولة في الخليج:

وكانت الردود أيضاً تصدر من شرق المملكة العربية السعودية. وتزداد وتيرة الردود أكثر في دولة الإمارات العربية المتحدة وهذا أمر طبيعي جدًّا، نتيجة الاقتراب أكثر من منطقة مضيق هرمز حيث لا تزيد المسافة التي تفصل الساحلين العربي والعربي/ الفارسي أكثر من ٦٠ كلم، وهناك نكون قد وصلنا إلى نهاية الحدود الجنوبية لمستعمرات عرب الهولة بالقرب من بندر لنجة وكنج، قبالة سواحل إمارتي رأس الخيمة ودبي. كما أننا لم نلحظ أي تفاعل من دولة الكويت أو سلطنة عُمان، حيث إن للموقع الجغرافي تأثيره في التفاعل، فلو كان الحديث عن الأحواز (عربستان) أو البصرة أو الزبير لكان التفاعل الكويتي أقوى ولسمعنا شيئاً من الفلكلور الشعبي الخاص بتلك الجهة كهذه الأبيات:

بـبـي مـتـو سـقـتـنـي مـرمـرة
الـشـيـخ خـزعـل طـعـنـي بـخـنـجـره
يـشـرب الـكـاس وعـيـنـي تـنـظـره

كذلك العُمانيون يستهويهم الحديث عن تاريخ عرب البلوش في بندر عباس وبندر جوادر، وربما تمتد اهتماماتهم أكثر وصولاً إلى سواحل إفريقيا حيث مومباسا وزنجبار، وعلى أية حال كانت تعليقات الأخوة القراء من أبناء المناطق الثلاث ''البحرين والسعودية والإمارات'' تدور حول نقاط عدة أهمها الأمور التالية:

الاعتراض على تسمية القبائل العربية في البر الفارسي بلقب ''هولة'' حيث إن هذا المصطلح لا يمثل هذه الجماعة من العرب، مع التأكيد على ضرورة تعريف كل أسرة أو قبيلة بنسبها الذي تنسب إليه.

رأي آخر كان يدافع عن لفظ هولة ويرى بأنه لفظ عربي أصيل تم تشويهه، حتى أصبح اليوم بمثابة الشتيمة أو النبز السيئ.

هناك من رأى بأن إطلاق لفظ ''هولة'' على قبائل تسكن بر فارس، لها امتداد طبيعي في الساحل العربي يقود إلى الفصل بين أفراد القبيلة الواحدة.

كما أن هناك اعترافاً بوجود مصطلح تاريخي يسمى (هولة) يطلق على مجموعة القبائل العربية التي تمت الإشارة إليها في الكتاب محل العرض، ولكن تحدث أيضاً عن استفتاء وقرار إلغاء اللفظ ''هولة'' واستبداله بـ (عرب فارس)، مع ربط هذا القرار بقرار الدول العربية بتغيير مسمى الخليج الفارسي إلى الخليج العربي.

اتصالات هاتفية وتعليقات في موقع الصحيفة تؤكد أخباراً واردة في الرحلة إلى بر فارس منها سكن أسرة آل غتم في بندر نابند، ووصول خبر سيء عن وفاة أحد الرجال الذين تمت مقابلتهم.

المسألة الأولى: لقب ''هولة'' لا يطلق على القبائل العربية في الساحل الشرقي

اعترض أحد الأخوة القراء من دولة الإمارات العربية المتحدة على نشر هذا الكتاب في حلقاته الأولى والثانية، بحجة أن مجموعة القبائل العربية في بر فارس ''النصور والحرم وبني حماد وعبيدل وآل علي والبشر والمرازيق والقواسم وبني تميم وبني مالك'' لا يطلق عليهم لفظ ''هولة'' وإنما لفظ هولة يطلق على جماعة العجم السنة المهاجرين من إيران إلى دول مجلس التعاون الخليجي، وطالب الأخ المعترض بالإشارة إلى كل قبيلة بلقبها الذي اشتهرت به في حالة الوصف الفردي، و''عرب فارس'' في حال الجمع.

هذا الاعتراض وهذا الاقتراح كان بودي الأخذ به، لولا تعارضه ونصوص مصادر ومراجع التاريخ المعتبرة. فاللفظ هولة اشتهر في مختلف المصادر المعتبرة بأنه يرمز لمجموعة القبائل العربية المشار إليها

أعلاه سواء كانت في سواحل الخليج الشرقية أم الغربية، ولم تشمل هذه التسمية (هولة) عرب آخرين سكنوا بر فارس لفترات طويلة أو متقطعة كمجموعة قبائل العتوب أو المطاريش أو بني كعب وغيرهم. كذلك لم يرد في أي مصدر معتبر أن هذه التسمية ''هولة'' كانت ترمز لجماعة من العجم السنة الذين هاجروا إلى السواحل العربية خلال مرحلة من مراحل التاريخ، فقد كان هناك تمييز أكثر دقه لاستخدام مصطلح ''هولة'' خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلادي وبعد ذلك حدث خلل ما في دقة استخدام اللفظ ''هولة'' فأصبح يطلق على جملة العرب والعجم السنة وربما الشيعة أيضاً، ثم انحرف أو انسلخ اللفظ عن المعنى الحقيقي له تدريجيًا حتى أصبح رمزاً لجماعات أخرى لم يكن لها ارتباطاً وثيقاً بهذا المصطلح، وفيما يلي عرض عدد من النصوص التاريخية التي تؤيد ما ذهبنا إليه من تفاسير والتي سبق عرضها بالكتاب، وتراجع في محلها:

أولاً: مخطوطات بر فارس «بندر بوشهر»:

المخطوطة الأولى عنوانها ''عقد جيد الدرر في معرفة حساب نوروز أهل البحر''، مكان حفظ المخطوط ''مركز الوثائق التاريخية بمملكة البحرين، تاريخ المخطوطة محررة العام ١٢١٧هـ، بيد الربان جابر بن عبد الخضر بن هلال بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن بدر المصان العباسي نسبا، ألبوشهري مسكنا[1]. ونلاحظ أن مدون هذه المخطوطة كان من عرب بندر بوشهر على الساحل الفارسي ومع ذلك نجده يشير تصريحاً لا تلميحاً إلى وجود جماعة تسمى ''هولة'' لا علاقة لهم بعرب بوشهر أو عُمان فهم جماعة أخرى مميزة ومعروفه في ذلك الوقت''.

(١) مجلة الوثيقة، العدد الثاني، السنة الأولى، ربيع الأول العام ١٤٠٣هـ، يناير١٩٨٣، مركز الوثائق التاريخية، بدولة البحرين، الصفحة٨٢.

ثانياً: مخطوطات عُمان:

مخطوطة عُمانية عنوانها ''كشف الغمّة الجامع لأخبار الأمة'' لمؤلف مجهول، بدأ الاهتمام بهذه المخطوطة أولاً في أوروبا قبل مئة عام تقريباً فقد قام بدراستها العالم البريطاني (روس) العام ١٨٧٤، ثم انتقلت عدوى الاهتمام بهذه المخطوطة إلى العرب فأتم دراستها والتعليق عليها أحمد العبيدلي[١]. ونلاحظ بالنص انتساب اثنين من أجداد عشيرة القواسم العربية إلى الهولة والنسبة إليها هولي، حيث إن رحمة الهولي هو جد الشيوخ القواسم حكام إمارة رأس الخيمة حالياً، وقضيب الهولي هو جد الشيوخ القواسم حكام بندر لنجة على الساحل الفارسي قديماً، ومن خلال نصوص المخطوطتين الأولى والثانية يتبين لنا أن الهولة جماعة عربية مخصوصة من فروعها عشيرة القواسم في رأس الخيمة على الساحل العربي وبندر لنجة على الساحل الفارسي.

ثالثاً: مخطوطات جزيرة البحرين:

بين أيدينا هنا أيضاً مخطوطة بحرينية تسمى ''الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر'' محررة قبل أكثر من ١٢٠ سنة تقريباً، وتضمنت هذه المخطوطة نصوصاً نقلت عن وثائق أخرى قديمة تعود ملكيتها لشيوخ أسرة آل مذكور حكام البحرين وبندر بوشهر عمرها أكثر من ٣٠٠ سنة تقريباً[٢]. وبها نص عبارة عن جزء مقتطع من رسالة محررة قرابة العام ١١٥١هـ من الوزير مهدي التابع للسلطان الفارسي نادر شاه أفشار موجه إلى الشيخ غيث أحد أفراد أسرة آل مذكور وأحد قادة الأسطول الفارسي

(١) كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، لمصنف مجهول، تحقيق ودراسة وتعليق، أحمد عبيدلي، دلمون للنشر، نيقوسيا، قبرص، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص٣٨٣.

(٢) مخطوطة الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر المسمى بكتاب تاريخ البحرين، تأليف الشيخ محمد علي بن الشيخ محمد تقي آل الشيخ يوسف آل عصفور البحراني.

الذي يحتل ميناء مسقط في تلك الفترة، وفي هذا الخطاب توجيهات من الوزير مهدي إلى الشيخ غيث آل مذكور بضرورة الثبات في عُمان وعدم الخوف من ردة فعل يعاربة زنجبار، وانتظار دعم خوانين الدشت والهولة، وفي هذا النص أيضاً فصل بين جماعة الدشتية وجماعة الهولة وهذا ما لاحظناه أيضاً خلال زيارتنا لبر فارس العام ٢٠٠٥، حيث إن السائق الذي نقلنا من وادي كابندي إلى لنجة كان من جماعة الدشتيه فلم يكن الرجل يجيد التحدث باللغة العربية ولم يكن أيضاً يرى نفسه جزءاً من عرب آل حرم في بندر نابند أو عرب بني مالك في بلدة خرة.. إلخ، فقد بين لنا وجود قرى خاصة بالدشتيه وأخرى خاصة بالقبائل العربية.

مخطوطة لؤلؤة البحرين، تأليف الشيخ يوسف بن أحمد البحراني، المولود في جزيرة البحرين العام ١١٠٧هـ والمتوفى في نفس الجزيرة أيضاً العام ١١٨٦هـ[1]. ويصف النص المقتطف منها أيضاً جماعة الهولة بالأعراب بمعنى أهل البادية من العرب وهذه صفه أخرى تضاف إلى ما سبق من صفات واردة بخصوص من هم جماعة عرب الهولة.

رابعاً: مذكرات الرحالة الدنماركي نيبور:

هذه المذكرات محررة قرابة العام (١١٧٤هـ - ١٧٦٠م) بيد الرحالة الدنماركي الشهير نيبور الذي زار الخليج العربي والساحل الفارسي خلال تلك الفترة وسجل ملاحظاته وأعدّ خارطة أشار فيها إلى منطقة الساحل الفارسي وتحديداً الشريط الساحلي الممتد من بندر كنج ولنجة إلى بندر كنجون، بكلمة بني هول (Beni Hule)، كما وفصل في مذكراته، في من هم المقصودين فعلاً بالهولة.

(١) مخطوطة لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، تأليف الشيخ يوسف بن أحمد البحراني، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، مكتبة الفخراوي، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٨، المنامة، البحرين، ص٤٢٥.

النص السابق منقول عن مشاهدات الرحالة نيبور العام ١١٧٤هـ يفيد بأن الهولة عرب من البحارة ومن زعمائهم القواسم، المرازيق، وآل علي، بني حماد، عبيدل، وآل حرم والنصور.

من الفخر إلى التقليل:

وبعد عرض كل هذه النماذج المقتبسة عن مصادر تعتبر مصادر تاريخية من الدرجة الأولى، بينت لنا معنى مصطلح ''هولة'' وعلى من يطلق، لذا لا أعتقد بأن اعتراض الأخ القارئ أو اقتراحه بحذف مصطلح «الهولة» وعدم إطلاقه على مجموعة القبائل العربية الساكنة في بر فارس كان اعتراضاً أو اقتراحاً وجيها، إلّا في حالة واحدة فقط وهي الاعتماد على ما أورده الدكتور الشيخ سلطان القاسمي حاكم الشارقة في تعريف معنى مصطلح ''هولة'' علماً أن هذا القول يشوبه بعض الضعف ''حالياً'' كونه يفتقر إلى القرائن والدلائل الكافية لاعتماده كأساس في توضيح أصل إطلاق هذه التسمية ''هولة'' وفرضية الشيخ القاسمي تلك تقول[١]:

الهولة: عرب كانوا يعيشون في صحراء الهول في أرض الجزيرة العربية بين الموصل والرقة على ضفاف نهر الهولي ثم انتقلوا إلى جنوب العراق، ثم التجأوا إلى مملكة هرمز في بداية القرن العاشر الهجري.

وهذه الفرضية إن صحت فإن المقصود بالهولة هم هذه الجماعة من العرب وغالباً المعني بذلك هم عرب القواسم وربما (بني مالك وفرع آل سلطة) أيضاً حيث أن هجرتهم كانت أصلاً من العراق وفقاً

(١) بيان الكويت سيرة حياة الشيخ مبارك الصباح، سلطان محمد القاسمي، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، الشارقة، الناشر المؤلف نفسه، ص١٢.

لبعض الروايات المشهورة والتي منها قول المؤرخ العُماني أبي بشير محمد السالمي، التالي[1]:

القواسم قبيلة عربية عريقة نزحت من سواد العراق من بلاد "سُرَّ منْ رأى" وديار بني صالح وأول من هاجر منهم إلى عُمان الشيخ كايد جد الحكومة القاسمية.

ونسب الهولة هذا.. إلى بني صالح هؤلاء قال بهم أيضاً الأستاذ عبد الحميد النعمة بالنص التالي[2]:

الهولة فرع من الخليوي من ألبوصالح بالعراق وأماكن متفرقة من الخليج العربي، وآل بو صالح عشيرة كبيرة من بني مالك ينتشر أفرادها في العراق.. في سوق الشيوخ والبصرة، والقرنة ناحية ألبوصالح التابعة لمركز المنتفق (الناصرية)، وفي لواء الديوانية والحلة، وفي الحويزة.

ويوافق هذه الهجرة لعرب بني مالك من العراق الشيخ محمد بن أحمد آل ثاني في رواية منسوبة له بالنص التالي[3]:

وسيطر بعدهم الأشقر، وهو العاصي بن قضيب التميمي من قبائل بني مالك المنتفق، امتد نفوذه على البحرين، قطر، ساحل فارس وكان مقره الزبارة، وبني

---

(١) نهضة الأعيان بحرية عُمان، تأليف أبي بشير محمد شيبة بن نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، دار الحرم للتراث، القاهرة - مطبعة الكتاب العربي بمصر، محمد حلمي الميناوي، ص٢٠.

(٢) الهولة القبيلة العامرية، عبد الحميد حسين النعمة، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، الدوحة قطر، ص٣٣٢.

(٣) لمحات من تاريخ قطر، رواية المرحوم محمد بن أحمد آل ثاني، مخطوطة، ص٥٢.

قرية الزبارة[1] في فارس تيمناً بالزبارة القطرية لكن حكام إيران تخوفوا من امتداد نفوذ القبائل العربية في الساحل الفارسي..

من المعلوم أن الشيخ كايد المذكور أعلاه هو رحمة بن مطر الهولي نسبة إلى نهر الهولي بالعراق ووفقاً لرواية الدكتور الشيخ سلطان القاسمي التي تم التنويه إليها، فقد ثبت اشتهار أجداد القواسم بلقب الهولي في وثائق مطلع القرن العاشر الهجري، بخلاف باقي شيوخ القبائل العربية التي تشكل تحالف ما يعرف تاريخيًّا بعرب الهولة كآل علي وآل حرم والنصور، وغيرهم المهاجرون أصلاً من أماكن أخرى غير "العراق" كنجد والحجاز والأحساء. ومن الوثائق التي تثبت اشتهار أجداد القواسم بلقب الهولي نص ترجمة الوثيقة الهولندية التالية والتي يذكر فيها رئيس الأرشيف الهولندي السير ب. ج. سلوت بأن ترجمة الرسالة لا تزال موجودة في الأرشيف الهولندي وتسلمها البحارة الهولنديون من القادة العُمانيين الذين وردت أسماؤهم في الرسالة وهم: ناصر بن عبدالله بن أحمد الحبوس والشيخ رحمة بن مطر بن رحمة بن محمد الهولي، ونص الرسالة كالتالي[2]:

هذه صداقتي تجاهكم:

بعد التحية، أؤكد لكم برسالتي هذه صداقتي تجاهكم، أما من حيث احتجاز شعبنا المركب الشراعي التابع لسفينتكم وثلاثة من رجالكم في لارك والتي هي تحت حكم الإمام، فقد

(١) الزبارة بلدة في بر فارس لا تزال قائمة هي مقر قبيلة بني مالك.

(٢) كتاب عرب الخليج في ضوء مصادر شركة الهند الشرقية الهولندية ١٦٠٢-١٧٨٤م، تأليف: ب. ج. سلوت وترجمة عايدة خوري، إصدارات المجمع الثقافي - دولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، ص٢٣٩.

حدث ذلك نتيجة لجهلهم تماماً. أما إذا كان البحارة من الهولنديون أو الإنكليز أو البرتغاليين أو الفرنسيين أو الدانمركيين، فقد أبلغني الرجال الموجودون على الجزيرة بالأمر وأرسلوهم إليّ. وفور علمي بأنهم هولنديين، أطلقت سراحهم وأرسلتهم إليك وهذا واجبي. لقد أمرني الإمام أن أحترم الشركة الهولندية الموقرة في جميع المسائل وعلي الطاعة التامة، وسوف ألبي جميع طلباتكم.

أدام الله مجدكم.

نحن نعتقد صحة قول الدكتور الشيخ سلطان القاسمي وما ذهب إليه بخصوص تعريف من هم الهولة، ولكن لم نر أو نسمع حتى هذه اللحظة بأن الدكتور القاسمي قد كشف عن مصادره التي تدفعه للإيمان بهذا الرأي مع العلم بأن هذا التعريف تعرض للانتقاد لا بل وحتى الطعن في صحته من قبل المؤرخ الكويتي أحمد برجس في رده التفصيلي على قول الشيخ القاسمي في كتابه "بيان الكويت" بأن عرب العتوب هاجروا من بندر الديلم الواقع في منتصف الطريق بين أبو شهر وعبادان العام ١١١٣هـ إلى "القرين" وأسسوا هناك بلدة الكويت، فقد نشرت "صحيفة الرأي العام" الكويتية العام ٢٠٠٤م تعقيباً لبرجس بالنص التالي:

«أما قول الدكتور الشيخ سلطان القاسمي عن الهولة: أنهم عرب منطقة الجزيرة العربية وجاءت تسميتهم نسبة لاسم الوادي الذي كانوا يقيمون به بين الموصل والرقة فنقول أن تاريخ العراق وخرائطه منذ أيام البابليين إلى اليوم لم تذكر به منطقة أو نهر اسمه الهول بين الموصل والرقة والخرائط التاريخية متاحة للجميع وباستطاعة أبسط الناس الاطلاع عليها».

هجرة العتوب جاءت من الجزيرة العربية:

إلى أن قال:

"لقد ثبت بالمراجع التاريخية والنصوص والمخطوطات المختلفة أن هجرة العتوب جاءت من الجزيرة العربية ومهما حاول البعض التشكيك أو التعلق بنصوص مبهمة فهي محاولة لا ترقى إلى اليقين أو الحقيقة وتبقى مثل الزبد يذهب جفاء" .

وفي هذا الرد نجد برجس يورد استشهادات كثيرة تتضمن مغالطات تاريخية عديدة عن عرب الهولة وعرب العتوب، لا يسع المجال هنا لشرحها تفصيلاً، منها قوله إن العتوب أثناء هجرتهم الأولى من الهدار في نجد قبل تأسيسهم للكويت عام ١١١٣هـ، مروا على الأحساء وتحالفوا مع آل بن علي وشيخهم عيسى بن طريف ثم غادر الجميع الأحساء ليستقروا في الكويت.. إلخ، فلا نعلم كيف يستقيم هذا الطرح وغيره للأستاذ برجس وخصوصاً وأن عيسى بن طريف زعيم عشيرة آل بن علي الذي ذكر تحالفه مع العتوب قبل العام ١١١٣هـ، توفي في قطر مقتولاً العام ١٢٦٤هـ[1]، وإذا علمنا بأن الفرق بين تاريخ ظهور عيسى بن طريف كزعيم لآل بن علي أثناء هجرة العتوب الأولى إلى الكويت وفقاً لوصف الأستاذ برجس، وبين تاريخ الوفاة الثابت في جميع مصادر التاريخ المعتبرة، سنجد أن الفارق بين تاريخ الظهور والوفاة قرابة ١٥١ سنة، ولو افترضنا مثلاً بأن عمر الشيخ عيسى بن طريف عام الظهور ٣٠ سنة سيكون عمره وقت الوفاة ١٨١ سنة، وهذا الكلام غير منطقي، انتهى.

وأما بخصوص خبر سكن العتوب في بندر الديلم على الساحل

---

(١) التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، تأليف العلّامة الشيخ محمد بن خليفة النبهاني، دار إحياء العلوم - بيروت - المكتبة الوطنية البحرين، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ص١١٣.

الفارسي قبل الهجرة إلى الكويت مروراً بالبصرة عام ١١١٣هـ والمدون في الوثيقة العثمانية التي تم استعراضها في كتابنا هذا في عدة مواضع فهي منسجمة تماماً وعدد من الروايات التاريخية الخاصة بالعتوب أنفسهم فقد أورد المؤرخ الكويتي سيف مرزوق الشملان في كتابة من تاريخ الكويت متحدثاً عن أخبار هجرة العتوب من الهدار بنجد وصولاً إلى الكويت الرواية التالية[١]:

غارة على البلدة:

"تفرق من كان مع آل صباح وآل خليفة فمنهم من قصد جزيرة قيس في الخليج العربي التابعة لإيران، ومنهم من قصد سواحل فارس، ومنهم من قصد المخراق، أما الذين سكنوا سواحل فارس فبعد مدة غادروها وذلك أنه في أثناء إقامتهم حدثت غارة على البلدة فهب الناس للدفاع عنها وكان من بين المدافعين رجل دميم قصير إن لم يكن صاحبنا الآنف الذكر في قطر (يقصد أحد قادة العتوب) فأخذت تتهكم عليه ابنة أمير البلدة وتقول له هل من هو على شاكلتك يذهب للقتال؟ . . ولحسن حظه أن قتل رجلاً فاشهد أناساً ثقاة على ذلك فأتى بما يهينها، فقامت قيامة أهل البلدة وثاروا كيف يستهان بأميرتهم على هذا النمط المزري؟ وكيف يتعدى المهاجون على كرامتهم؟ فلهذا السبب غادروا سواحل فارس. أما الذين سكنوا المخراق فارتحلوا عنه بأمر من الدولة العثمانية التي رأت ما يقومون به من السلب وقطع الطريق في تلك الجهات".

(١) من تاريخ الكويت، تأليف سيف مرزوق الشملان، الطبعة الثانية عام ١٤٠٦هـ، منشورات ذات السلاسل الكويت، ص١٠٨.

هذه رواية شعبية نقلها الأجداد للأحفاد، متفقة ونص الوثيقة في الأرشيف العثماني رئاسة الوزراء العثماني المحفوظة في دفتر المهمات رقم ١١١ والمحررة العام ١١١٣هـ، والتي اعتمدها الدكتور الشيخ سلطان القاسمي أساساً في إثبات سكن العتوب بندر ديلم والذي عارضه فيها أحمد برجس، علماً بأن الوثيقة العثمانية تم العثور عليها حديثاً قرابة العام ١٩٨١م، علماً بأن المؤرخ الكويتي سيف الشملان والمؤرخ الراحل يوسف القناعي أوردا روايات تتضمن خبر السكن في بر فارس وخبر طرد العثمانيون للعتوب قبل وصولهم للكويت لأول مرة قرابة عام ١١١٣هـ، والكتاب الأخير للقناعي، صدر عن وزارة الإعلام الكويتية أربع طبعات كانت الطبعة الأخيرة منه العام ١٣٨٨هـ. وبمعنى آخر قبل العثور على الوثيقة العثمانية المشار إليها بفترة طويلة، علماً بأن الوثيقة العثمانية أوردت تفاصيل المعلومات بدقة أكبر وإشارة إلى نفس خبر سكن بر فارس والجلاء عن البصرة نتيجة لقرار الوالي التركي في البصرة، فهذه نقاط تستحق الملاحظة، وفيما يلي نص ما ذكره الشيخ يوسف القناعي[١].

الهجرة إلى الكويت:

"سكن الكويت قبل آل صباح وجماعتهم لفيف من البدو وصيادي السمك ثم آل صباح، آل خليفة، آل زايد، الجلاهمة، والمعاودة. نزل هؤلاء بعد الإذن من أمير بني خالد، وكانت هجرتهم إلى الكويت بالتدريج لأنهم لما تركوا قطر تفرقوا في البلاد فمنهم من سكن بلاد فارس ومنهم من سكن قيس وهي جزيرة في الخليج العربي ومنهم

(١) صفحات من تاريخ الكويت، تأليف يوسف القناعي، الطبعة الخامسة ١٤٠٨هـ، ذات السلاسل للطباعة والنشر، دولة الكويت، ص١٥.

من سكن الصبية ومنهم من سكن عبادان والمخراق[1]، ثم أخذوا يتوافدون على الكويت وتبعهم خلق كثير غيرهم من عرب وعجم".

وخلاصة القول فإنه وفي حالة ثبوت فرضية القاسمي القائلة بأن الهولة ما هم إلّا تلك القبيلة القادمة من العراق مطلع القرن العاشر الهجري والتي كان زعيمها كايد الهولي أو القاسمي، فعليه سيكون الشيخ القاسمي قد طوى صفحة من صفحات التاريخ التي طال الجدل وكثر الإفتاء فيها، وبذلك سيكون لفظ "هولة" رمزا لتاريخ قبيلة عظيمة استطاعت التحالف مع عدة قبائل عربية أخرى جمعتهم أهداف مشتركة، واستطاعوا بهذا التحالف السيطرة على منطقة جغرافية كبيرة عند مدخل الخليج، ومع مرور الوقت عرف الجميع بالهولة نسبة للتحالف لا الانتماء.

(١) وعن ثبوت تواجد العتوب في منطقة المخراق وعبادان بالقرب من شط العرب وعربستان، ننصح الرجوع إلى وصف ج. ج. لوريمر في كتاب دليل الخليج، القسم الجغرافي الجزء الأول. والذي يذكر فيه بأن العتوب يتواجدون في عيال وقرية صنكر وقرية درة وقرية مفرز الدعيجي.

إبقاء مفهوم ''هولة''، مع تغييره وتشويهه

هولة البحرين: زالت الدولة فتغيرت المفاهيم.

التشويه كلمة يقصد بها التغيير المتعمد للحالة أي حالة من الاعتدال إلى أمر آخر سلبي خلافه بإرادة فاعل، وأما قرار الإبقاء على اللفظ ''هولة'' أو حذفه فلا أعتقد بأنه مسألة اختيار بل هو مسألة فاصلة بين الصدق في نقل المعلومة التاريخية أو التلاعب في نصوصها، فالأمانة التاريخية هنا تقتضي الصدق في نقل الخبر والإقرار بوجود جماعة يطلق عليها لفظ ''هولة'' وجماعات أخرى لا تشملها هذه التسمية، وأما الحديث عن واجب الدفاع عن مصطلح ''هولة'' فهو واجب كل خليجي منصف قرأ تاريخ هذه الجماعة العربية، مع اعترافي بأن العبء الأكبر يقع على عاتق أبناء هذه الجماعة في نشر الثقافة الصحيحة التي تؤكد على نقاء العروبة، والتصدي لجميع الاجتهادات غير المسؤولة بالقلم والفكر والبينة.

ما يخص الشق الأخير من التعليق المذكور في الحلقات السابقة وهو الاعتقاد بأن اللفظ ''هولة''.

أصبح شتيمة أو نبزاً سيئاً نتيجة تعرضه للتشويه فهذا صحيح، ومن أمثلة التشويه التاريخي غير المتعمد ربما النصوص التالية[1]:

الهولة عجم استعربوا وعرب استعجموا وخالطوا العرب في قراهم فأصبحوا لهم بمثابة الموالي وأكثرهم تجار، وبحاحير، وملالي وهم أقدم من نزل البحرين وقطر وفيهم سنة وشيعة وهم أهل مواقف طيبة مع أهل قطر والبحرين في الظروف الصعبة وكل من يجاور منهم قبيلة يعد بالولاء منها ومنهم رجال لهم مكانة في المجتمع. . .

يتضمن هذا التعريف مجموعة من الرسائل المسيئة أولاها نفي العروبة عن هذه الجماعة، حيث وصف العربي من الهولة بأنه عجمي مستعرب، ووصف العجمي بأنه عربي مستعجم، وهذه الأضداد لا نعلم كيف لها أن تُجمع في هذا الوصف العجيب. ثانياً إنقاص قدر هذه الطائفة بوصف أفرادها "بالموالي" أي العبيد أو الخدم، ثم يتابع القول بأن هؤلاء الموالي أكثرهم تجار وبحاحير وملالي -أي- علماء، ورجال لهم مكانة بالمجتمع وهنا يكثر التضاد ويتكرر التضارب في الأوصاف والأقوال فما هي العلاقة بين المولى والتاجر والبحار والعالم وصاحب المكانة الاجتماعية، إذ القصد هنا فقط الإساءة والازدراء والاعتداء. علماً بأن الحقيقة لن تتغير وسيبقى العالم عالماً والتاجر تاجراً والحاكم حاكماً.

الدكتور علي أبا حسين:

وشتان بين هذا التعريف وتعريفات أخرى كثيرة هي أكثر اتزاناً

---

(١) لمحات من تاريخ قطر، رواها المرحوم محمد بن أحمد آل ثاني، إعداد ناصر بن علي آل ثاني، كتاب (مخطوط) ص ٤٠ و٨٢.

واعتدالاً، ومن هذه التعريفات المتزنة تعريف الدكتور علي أبا حسين مدير مركز الوثائق التاريخية بمملكة البحرين حيث قال[1]:

الهولة: وفردها المنسوب إليهم "هولي" وأصل هذه الكلمة من "تحول" أي انتقل من مكان لآخر، ولما كانت بعض اللغات لا يوجد في حروفها حرف "الحاء" فينطقونها "هـ" فأصبحت تلفظ ثم تكتب "هولة"، والتسمية اصطلاحية لمن انتقل من الساحل الشرقي للجزيرة العربية إلى الساحل الشرقي للخليج العربي، وعاد بعضهم إلى الساحل الغربي للخليج وشاركوا أبناءه في السراء والضراء وهم مواطنون في الوطن الذي يسكنونه يناضلون في سبيل استقلاله مع إخوانهم العرب الآخرين، يتمذهبون بالمذهب الشافعي أو المالكي أو الحنفي ويعملون في الغالب بالتجارة بصورة خاصة وكثير منهم طلبوا العلم وعلموه.

التعريف السابق يتصف بالاعتدال والاتزان كونه صادراً عن مؤرخ كبير له اطلاع جيد بتاريخ عرب الهولة، ولكن الذي يؤخذ عليه.. وصفه للهولة بأنهم عادوا إلى الساحل العربي (الغربي) وشاركوا أبناءه! وكأنه هنا يصور الهولة بأنهم أجانب تحولوا بعد الهجرة إلى مواطنين، وهذا الكلام مرفوض وخصوصاً بعد أن تحدث في نفس المقالة التي نقلنا عنها نص التعريف السابق بأن عرب الهولة كانوا حكاماً لجزيرة البحرين قبل وصول أفراد القبائل العربية الأخرى، وعليه فالهولة هم من أبناء الجزيرة العربية وتواجدهم بجزيرة البحرين وقطر قديم والتاريخ هو الفيصل في هذا الموضوع.

---

(١) الهجرات العربية عبر التاريخ ومنهم الهولة، مجلة الوثيقة، د. علي أبا حسين، مركز الوثائق التاريخية بمملكة البحرين، ص٨٣.

آراء الرميحي:

ومن الإصدارات الأخرى المتضمنة على معلومات مغلوطة ومسيئة لجماعة عرب "الهولة" كتاب "البحرين - مشكلات التغيير السياسي والاجتماعي"(١) تأليف محمد غانم الرميحي، والذي تضمن المعلومات التالية:

وأولى الملاحظات حول مجتمع السنة أنهم ينتمون إلى ثلاث فرق، الحد الفاصل بينهما غير واضح. فهم أولاً ينقسمون إلى تلك المجموعات من الناس الذين ينتمون إلى قبائل معروفة يرتبطون برباط القرابة، والذين يميلون تقليدياً إلى الولاء لآل خليفة يمثلون في مجموعهم الطبقة العليا التقليدية، ثم إلى المجموعات الأخرى الذين لا يرتبطون مع بعضهم برباط محدد كرباط القرابة. وهؤلاء يسمون بـ"الهولة" والذين كانوا في وقت ما أكثر ترابطاً من حيث صلة القرابة، حيث كانوا يحكمون جزر البحرين قبل مجيء آل خليفة والقبائل العربية الأخرى. هؤلاء "الهولة" هم في الحقيقة أولئك العرب الذين نزحوا إلى الشاطئ الشرقي للخليج واستقروا هناك مدة طويلة من الزمن، اكتسبوا فيها كثيراً من العادات الفارسية في المأكل والملبس وطرق البناء، إلّا أنهم لم يتشيعوا، بل حافظوا على سنيتهم. وكانت مراكزهم بندر عباس، وبوشهر، ثم رجعوا مرة أخرى في القرن السابع عشر إلى الشاطئ الغربي. هؤلاء نواة ما يمكن أن نطلق عليه تجاوزاً الطبقة الوسطى في

---

(١) البحرين مشكلات التغيير السياسي والاجتماعي، محمد غانم الرميحي، دار الجديد، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٩٥م، ص٦٠.

البحرين حالياً، أما المجموعة الثالثة من طائفة السنة فلا ينتمون إلى قبيلة محددة معروفة كما لا ينتمون ''للهولة'' أيضاً، وهم يسمون ''بني خضير'' وعليه فربما كانوا مهجنين من بقايا العبيد. . إلخ. و''الهولة'' كما أسلفنا هم الفئة السنية الثانية في البحرين، ولطول بقائهم على الساحل الشرقي للخليج فإن العصبية القبلية بينهم قد خفت، وبعد تواجد آل خليفة وحلفائهم في البحرين أصبح ''الهولة'' يشكلون عائلات ممتدة أكثر من كونهم فخوذ قبائل. أما في التجارة فهناك عائلات مثل كانو، الوزان، المؤيد، وغيرهم يشكلون كبرى المجموعات التجارية في الجزيرة. و''الهولة'' على كل حال كانوا من أكثر المحركين السياسيين في صراع الخمسينات في البحرين.

بندر عباس وبندر بوشهر لا علاقة لها بعرب الهولة ولا تعد مركزاً من مراكز تواجدهم! ولكن لا بأس من تجاوز هذه النقطة الخلافية. قسّم الدكتور الرميحي في طرحه السابق السكان السنة في البحرين إلى مجموعتين الأولى ذات أصول ''قبلية معروفة'' والأخرى ليست من ''أصول قبلية'' وإنما تتكون من أسر ممتدة وهذا الكلام غير صحيح ولا أساس له من الصحة فعرب الهولة كانوا ولا يزالون ينحدرون من قبائل عربية معروفة وأسر عربية ممتدة وهذا الوصف ينطبق على تحالف عرب العتوب فهم عبارة عن قبائل عربية وأسر أخرى ممتدة، ونعتقد بأن القبائل التي تشكل مجموعة ''الهولة'' يمكن تتبع جذورها بشكل أكثر وضوحاً. من قبائل أخرى كثيرة برزت على الساحة السياسية في فترات حديثة ومعاصرة، فعندما نتتبع تاريخ قبيلة كآل نصور أو القواسم أو آل حرم، فإننا نستطيع تتبع تاريخ هذه القبائل بدءاً بالفترة الحديثة وصولاً إلى فترات قديمة تمتد حتى ٥٠٠ سنة تقريباً، في حين تشح المعلومات والمصادر أو

ربما تنعدم أثناء تتبعنا لتاريخ قبائل أخرى عربية وصفت بالمعروفة بحيث لا نستطيع متابعة البحث لتجاوز فترة ٢٥٠ سنة تقريباً، ومع ذلك نجد الدكتور الرميحي كان واثقاً عند الحديث عن قبائل ''معروفة'' وأخرى ''غير معروفة'' إشارة إلى عرب الهولة.

كما ويعتقد الدكتور الرميحي بأن السبب في ضعف عرب ''الهولة'' وتحولهم إلى الفئة السنية الثانية في البحرين، كان نتيجة طول البقاء في منطقة الساحل الشرقي للخليج مما نتج عنه انخفاض العصبية القبلية بينهم، واكتسابهم للكثير من العادات الفارسية في المأكل والملبس وطرق البناء، إلّا أنهم لم يتشيعوا، بل حافظوا على سنيتهم، وهذا الكلام أيضاً غير صحيح، فعرب الهولة الذين وصفهم الرحالة نيبور بأنهم عرب في اللغة والعادات والهيئة هم لا يزالون على ذلك الوصف القديم الذي سجله نيبور، ولا أعتقد بأنه من اللائق والمنطقي أن نتجاهل وصف الرحالة نيبور للهولة قرابة العام ١١٧٤هـ بأنهم قبائل عربية حافظت على لغتها وعاداتها وهيئتها العامة، ثم لا نقوم بزيارة لتلك المواقع حديثاً للتأكد والتثبت من تبدل الحال لهؤلاء العرب حتى نستطيع التسليم وقبول رأي الدكتور الرميحي بأن الهولة اكتسبوا عادات فارسية وما إلى ذلك.

ثم نجد أن الدكتور الرميحي كان يكرر ويؤكد بأن هؤلاء الهولة يشكلون نواة الطبقة الوسطى في المجتمع البحريني حالياً، وذلك نتيجة عدم الانتماء إلى قبائل معروفة والتأثر بالفرس، وهذا الكلام يتعارض وكل ما جاء في فصول كتابنا هذا (قراءة معاصرة في تاريخ عرب الهولة..) حيث بينا بأن الهولة فقدت مكانتها في البحرين نتيجة سقوط حكمهم فيها العام ١٧٥٣ على يد حاكم بوشهر الشيخ ناصر آل مذكور وحلفائه وهم مجموعة القبائل التي عرفت في التاريخ قديما وحديثاً بالعتوب، لذا كان ينبغي على الدكتور الرميحي البحث ''هنا'' و''هنا'' فقط، والربط بين هذه النقطة وظاهرة وجود قبائل معروفة وأخرى غير معروفه وطبقة أولى وثانية.

الإبحار إلى «يوتيوب»:

نختم هذه الموضوع برحلة حديثة تطابق رحلة نيبور التي قام بها إلى بلاد عرب الهولة العام ١١٧٤هـ، ولكن هذه الرحلة لا تحتاج إلى السفينة والشراع وإنما تتطلب السفر في بحر موقع (www.youtube.com)، حيث توجد العديد من المشاهد والمقابلات مع كبار السن من أفراد القبائل الذين يطلق عليهم قديماً عرب "الهولة" وجميع هذه المشاهد تناقض اجتهاد الدكتور الرميحي المشار إليها أعلاه، ونعتقد بأنه كان من واجب الرميحي التأكد من الشريحة محل الدراسة فربما أنه قام بدراسة شريحة أخرى، غير الهولة وجد فيهم التأثر بالفرس في اللغة والمأكل والمسكن، لا علاقة لها بقبائل الهولة العربية الممتدة كبني حماد في جزيرة الشيخ شعيب والمقام والإمارات، والقواسم في رأس الخيمة والشارقة وبندر لنجة وكنج، وآل علي في أم القيوين وجزيرة قيس وجارك، وبني بشر وآل مرازيق في الإمارات وبندر مغوه وبندر كشه، وآل حرم في البحرين وعُمان وبندر نابند وعسلوه، وبني عبيدل في قطر والإمارات وجزيرة هندرابي وبندر شيروه، وآل نصور في البحرين وبندر طاهري وكانجون والإمارات، وبني مالك في العراق وقطر وبلدة الزبارة والخرة، وبني تميم في عُمان وجزيرة قشم وبلدة جاه مبارك والعراق ونجد، علماً بأن جميع فروع هذه القبائل اشتهرت في بر فارس بشدة العصبية وكثرة الحروب والأخذ بالثأر. هؤلاء هم عرب الهولة.

مقابلة مع الحاج سيف بن عبدالله الحرمي[1]:

من سكان بلدة البسيتين ببر فارس، العمر ٨٨ سنة، تاريخ المقابلة ٢٠٠٩.

(١) غالبية هذه الأعمال المرئية التي تصور وتنشر بطريقة فنية رائعة من إعداد وإخراج شخص من عرب بر فارس من سكان بلدة البسيتين يطلق على نفسه (ابن الرمس)، فله منا الشكر والتقدير والاحترام.

كانت المقابلة المرئية والمنشورة على موقع (www.youtube.com)، على الرابط التالي (www.youtube.com/watch?v=wi520-fqgmk) تحتوي على معلومات تنفي كل الاجتهادات المشككة بعروبة هذه الجماعة "الهولة" فقد كان التحدث باللغة العربية بلهجة فصيحة قريبة من اللهجة العُمانية، وكانت الإشارات واضحة جدًّا إلى وجود قبائل ممتدة وشيوخ قبائل في كل قرية، ونص الحوار كالتالي إتماماً للفائدة.

يروي الحاج سيف الحرمي قصيدة نبطية عبارة عن حوار بين طائر ورجل، يقول فيها:

أبغي بر مصر والشام مع أبرور أعماني
بر أعمان مالك أمعيشة.
زعل علي الطير وكفش أبريشه
يقول أنت من يمين ما أقوله
سخر الدهن للملا ودوله
قال تخسى يا خسيس..
أتقول في أهلي الكرامي
أمر على لسانك وقصر مقامك
يبلاك طير في الهوى يبلاك
قال حق الملا يوم الدنيا حجلاني
الملا ياب لي طير في الهوى يبلاه
يبوق أكتابه..
والملا لطم على عمره وشق أثيابه
وقال يا طير برسلك ثاني
قال أنا خوفي من هذي لتفاقه

قال هذي يا بلوش أنتم النيشاني
ما كني طير في طريقه ساير في الفيافي
قال مرة ثانيه لا تطير غير شرق لبلادي
قال هذيك البلاد مبنيه
بالله عليك يا طير سلم مكتبي إلى حبيبي وإليّ
بالله عليك يا طير لا توقظه من منامه
خلي المكتوب ذي جدامه
وسلامتكم

الجهل العربي بالهولة:

يواصل الكاتب جلال الأنصاري في حلقته الرابعة الراصدة للتعليقات والجدل الذي دار حول نشر كتابه حول الهولة. ويبدأ المقال بمتابعة مقابلة أجريت مع سيف بن عبدالله الحرمي وبثت على موقع يوتيوب بالإنترنت. وتشتمل المقابلة على ذكر لمختلف القبائل العربية الساكنة ببلدات بساحل إيران وبإشارة لقادتهم وشخصياتهم البارزة ولكنهم تلاشوا من تلك المواقع إما بداعي طول العمر أو بالهجرة والسفر إلى البر المقابل لأسباب شتى. وتتصل المقابلة المرئية مع الحاج سيف بن عبدالله الحرمي في يوتيوب.

■ من هم شيوخكم يا أبا عبدالله

- إحنا لشيوخ. مالنا شيخ محمد وشيخ يابر (جابر) وشيخ عامر وشيخ صقر..

■ النصور منهم

- النصور هذيله آل منصور.. تبع الشيخ منصور.

■ أي صوب

- الكابندي (منطقة) هذيله لشيوخ لوليين شيخ مذكور وشيخ ياسر وشيخ عبد الرسول مال نخل (تقي). . أول كله شيوخ. . واجدين (آل نصور وآل حرم).
- إحنا تبع آل حرم وآل نصور من البساتين، الصفية، الزبار، البنود، الخرة، هذي تابع لنصور، التمبوات (منطقة) تمبوه تبع الحرم، العكابر تبع النصور، الفوارس تبع النصور. مناك صروباش وكشكنار وغويرزة تبع آل حرم. منا عسلوه، بيضخان، خنج تبع آل حرم. وجاه مبارك حدهم من بستانوه مشرق إلى حد بري الدكان. وبعد مناك غير المنصوري (قبيلة) وغيره وغيره. محددين كل محدد مكانه.
- آه. . وين ساروا. . ساروا. . الله يرحمهم.
- كلهم ماتوا. يتمو أعيالهم. شيخ عبدالله مات في الدوحة. مسكين، بعد شيوخ منهم ساروا إلى أبو ظبي. وشيخ جبارة وكنعان. ما دري منو. كلهم ساروا. اطلعوا شيخ عبد الرسول وابنه شيخ محمد ساروا.
- آه. . يا زمان سار. يا عبدالله.

■ كيف كنتم تتعالجون

- دكتر (دكتور) ما دكتر ما ميش. ما ميش دكاتره. ما ميش مدارس، تقرأ القران بس خلاص، اسم الدكتر ما يعرفونه. الدكتور وشي. جابوا هذا (سلمار) وشربوه. ولا نقعوا خلال. الحين لا! من واحد رأسه عوره، قال يلا سير إلى ''غومسين'' هذا فاتح أو سير إلى كابندي. وش ما، قال سو عملية، وإذا ما فاد ''غومسين'' (مستشفى) قال في شيراز في شيراز هناك صوب شيراز فوق الجبل. الله لا يبارك في شيراز.
- أول تأخذ ''من'' سمك يعني خمس كيلو سمك ''بغلوني'' واحد

عبارة، مثلاً خضرة طماط، أرويد، بقل. سير الزريبة وخذ بيع ما ميش، والا الحين هذي (قلمان) بخمسة مئة تومان.

■ زمان الشورى عنكم كيف؟

- لا. لا. ما يعرفون. ''شورى'' شلون قايل. في شرع. لين بغينا حاجة وإلّا شيء، إما تستشير هذا وإلّا هذا لا ما من.

■ من يمثل الشرع عندكم

- هذي تروح حق رئيس الأنصار. بس الحاج وولده إسماعيل الله يرحمه، كله أنصار. قاعدين يسولفون عاقرين مع الناس. وإلّا لول ما ميش.

■ ما هو سر تغيير الأسماء والألقاب؟

- مثلاً ''محمدي'' لقب ما لنا. مثل ما تقول هذي إبراهيمي. هذي مثلاً فلان غيره. هذا إللي يكتب السجل يسأل عن جدك. . . اسم أبوك. . . شسمه، بعدين يحط على اسم الجد. يا إبراهيمي يا محمدي يا إسماعيلي، يا غيره، يا غيره.

■ ما هي قصة كشف الحجاب؟

- استوى كشف الحجاب. شالوا روس الحريم قصوه، الريايل (الرجال) الدشاديش مالهم شقوه وزتوه، الوزار. لا يكون تلبس أوزار. القحفيه ''بهلوية''. وشلون قايله. القحفية البهلوية كانوا يجيبونها من بوشهر، يشترونها يجيبون قحافي كذا البس.

- عقب قاموا يشترون (واركوت) عريضة. حطه على ظهرك واطلع. هذا زمنكم انتو. الله لا يبارك فيه الله خذاه (المقصود الشاه رضا بهلوي)، ياب الفتن. الولد (المقصود الشاه محمد بهلوي) حكم قال: كل من يلبس روحه. الناس ردوا قاموا يلبسون لبسهم. الريايل (الرجال).

- الحريم، افرحوا، هذي لنجة نصها اطلعوا راحوا.

■ هل كان لديكم عَلم في الماضي

- نشر ما ميش. نشر يعني علم ما ميش. إلّا يوم طلع هذا الزطي هذا شفنا العلم هذا. وإلّا لول علم ما ميش.

■ من كان يحكم، الشيوخ أم الدولة؟

- الزمن إللي قبل جيل لول، دولة ما ميش. عدلية ما ميش. أشيوخ هذا إحنا تبع الحرم.

■ شو قصة قصر البساتين العملاق؟

- هذي يقولون الحاكم فيه حرمة. بنت تحكم فيه، وخاطبها ''فرهاد'' إيراني. ''فرهاد'' يبي يأخذها، قالت ''شيرين'' كان تبي آخذك يبب الماي من بلدة ''بيضخان'' ما دري من وين إلى ''البساتين'' يمشي من تحت القصر وباخذك.. ويقوم يقص الجبل، هذا الصوب.. ما تشوف الجبل مقصوص هذا هو قاصنه، جاو قالوا ''فرهاد'' وصل الماي، قالوا وصل وين قالوا هذا الصوب، قالوا وش حيلتهم، قالت لمو ''الهوش'' والأوادم وطلعوا قدامه وقولوا ''شيرين'' ماتت وساروا الناس قدامه، وقاموا يصفقون على رؤوسهم وقال وش* قالوا ''شيرين'' ماتت! قال ماتت قام غل الفاس إللي يحفر فيه فوق وطاح فوق رأسه، وفتكوا منه، حيلة فوق حيلة. هذيله لول ما شفناهم أما الوادي شفته هذي مقصوص.

■ ما هي ذكرياتك مع الماضي؟

- إبراهيم بن علي. ذاك الوقت يسوون طماشة، وسباق الخيول. أحمد بن إبراهيم عنده فرس ''ملحه'' يوم استوى (يعني السباق) أشقحت قالوا أحمد إبراهيم ''طاح'' من عليها. ويوم شافوا على ''لحضار''

إلّا أحمد إبراهيم، عبر هو وياها. وبعده ملا عباس الله يرحمه وراه. حالة قبل، أما الحين، أحمد الخال مشاهد، أيه.. خيال، خيال.

- زمن. أول بندر "الحالة" (المقصود نابند) عامر، عامر، وهذيله مال كنار خيم (بلده) ومال الزبار (بلدة) ومال البنود (بلدة) يجون ويسيرون مجلس أحمد بن إبراهيم يشربون ناريله. وإلّا يتريقون (يفطرون) ويطوفون. تشوف المجلس مبطل يشربون قهوة وشاي. ويسيرون الحالة وبعدين يردون بيت أحمد بن إبراهيم. الحين محد يعرفه! أحمد إبراهيم هكو طايح. هذا الزمن!

■ آخر كلامك يا بو عبدالله؟

نـــزلـــت بـــا طـــيـــر عـــانـــي..
أمـس الـعـصـر راح.. والـيـوم الـصـبـح جـانـي..
فـــي ذا الـــطـــبـــق قـــرطـــاس عـــطـــانـــي..
أول قـــريـــتـــه.. مـــنـــصـــور ابـــن الأحـــبـــابـــي..
هـــذا شـــهـــريـــن أنـــا فـــي الـــغـــوص.. أعـــانـــي..
يـــفـــرجـــهـــا ربـــي الـــكـــريـــم الـــعـــالـــي..
قـــلـــت روح ثـــريـــا وضـــرب شـــمـــالـــي..
لـــي قـــام يـــســـيـــر مـــســـلـــوب الـــعـــوالـــي..
لـــلـــشـــراع قـــومـــوا يـــا ربـــاعـــه..
حـجـيـنـا الـعـود عـلـى الـسـيـف يـومـي بـذراعـه..
مـــســـكـــيـــن بـــوســـالـــم حـــج إلـــى مـــحـــلـــى...
وإن كـــان تـــبـــيـــنـــا هـــالـــشـــهـــر كـــلـــه...
أطـبـخ غـدانـا وقـول يـا أصـبـيـان عـلـيـكـم هـنـيـه...
وسـلامـتـكـم

القضاء على الهوية:

يستفاد من هذه المقابلة أمور عدة، من أهمها: التعريف بواجب احتياط الأخوة الباحثين أثناء إعداد البحوث العلمية في مجالاتها المختلفة سواء كانت التاريخية أو الاجتماعية أو السياسية، بأهمية التريث قبل إطلاق العنان للمخيلة، فقد تكون النتائج وخيمة. فقد تساهم هذه الأقلام دون علم بجزء من مسلسل المحاولات المبذولة لإبدال هوية هذه الجماعة العربية ''الهولة'' التي بذلت الكثير، في سبيل الحفاظ على الانتماء العربي عبر عدة قرون مع التمسك بنقاء ورونق الهوية الخليجية الأصيلة.. فقد حاول نادر شاه إبدال هذا الانتماء وهذه الهوية العام ١١٥٠هـ بمحاولة نقل هؤلاء العرب من منطقة بر فارس إلى منطقة بحر قزوين شمال إيران، وفشل المشروع بمقتله العام ١١٥٩هـ، ثم أعاد هذه المحاولة ''رضا بهلوي'' شاه إيران قرابة العام ١٣٤٠هـ، عندما أصدر قراراً يقتضي خلع الحجاب ومنع استخدام الأزياء العربية كالثوب والغترة والإزار للرجال والعباءة للنساء في منطقة بر فارس وفشلت المحاولة، كما ذكر شاهد الحال ضيف المقابلة المنشورة أعلاه. وعاد العرب إلى سابق عهدهم بوفاة الشاه رضا بهلوي. فإذا كانت تلك المحاولات فاشلة في منطقة البر الفارسي، فلماذا كانت النتائج في الساحل العربي على النقيض من ذلك حيث نجد العديد من النجاحات تم تحقيقها خارج الحدود ''بدون قصد'' ونتيجة جهل الكتاب بحقيقة المصادر التي كتبوا عنها.

عندما تحدث الشيخ محمد بن أحمد آل ثاني عن عرب استعجموا، وأردف له الدكتور الرميحي بالقول بأن هؤلاء العرب فقدوا لغتهم وهويتهم فلم يبق من كل ذلك سوى المذهب ''السني''، (لا أعلم ما علاقة المذهب بالعروبة هنا)، غاب عن كل هؤلاء المجتهدين وغيرهم، كم هو عدد الكتب والصحف التي نقلت هذه الأخطاء، وكم كان الدور عظيماً. فهذه

السطور المعدودة. استطاعت فعلاً تغييب هؤلاء العرب عن الساحة العربية لأكثر من ٨٠ سنة تقريباً، ونجحت أيضاً في هز قناعة أبناء وأحفاد هؤلاء العرب بحقيقة الانتماء العربي الذي توارثوه جيلاً بعد جيل، وسواء كانت عمليات إبدال الهوية العربية ''متعمدة'' كما صنع الحكام في فارس أو ''غير متعمدة'' نتيجة جهل الكتاب والمؤرخين، فالنتيجة واحدة. والمتضرر هم هؤلاء العرب ''الهولة''.

الاعتقاد بأن تسمية مجموعة القبائل العربية المقيمة في بر فارس ''بالهولة'' يفصلها كليًا عن فروع أخرى لنفس هذه القبائل لم تهاجر إلى بر فارس.

هذه النقطة مهمة جدًا وجديرة بالاهتمام والتقصي والبحث، حيث إنه من الثابت وجود امتداد لكل قبيلة من مجموعة القبائل المقيمة في بر فارس والتي عرفت قديما ''بالهولة'' في السواحل العربية المقابلة، فعرب القواسم في بندر لنجة وكنج لهم امتداد قبلي في إمارة رأس الخيمة والشارقة، وكذلك عرب آل علي في بندر جارك وجزيرة قيس لهم امتداد قبلي في إمارة أم القوين، وكذلك عرب المرازيق في بندر مغوه لهم امتداد قبلي في الإمارات وربما امتداد آخر قديم يربطهم بقبيلة العجمان في منطقة الأحساء، وكذلك عرب آل عبادلة في بند شيروه وجزيرة هندرابي كان لهم امتداد قبلي في منطقة العديد القطرية ولا يزال امتدادهم القبلي جليًا في دولة الإمارات العربية المتحدة، وكذلك عرب بني مالك في بلدة الزبار وصفيه والخرة لهم امتداد قبلي في قطر والبحرين، وكذلك عرب آل حرم في عسلوه ونابند كان لهم امتداد قديم في البحرين ولا يزال لهم امتداد قبلي في مسقط بسلطنة عُمان، وكذلك عرب آل نصور في بندر طاهري وكنكون لهم امتداد قبلي متمثل في بني خالد في القطيف والأحساء، وكذلك بني تميم في جاه مبارك، لهم امتداد طبيعي في عُمان ونجد وحائل والعراق.

باديء ذي بدء يجب أن نسلم بأن التسمية ''هولة'' شملت الجميع سواء كانوا في السواحل العربية أم الفارسية لذا لا يصح الاعتقاد بأن إطلاق اللفظ ''هولة'' من شأنه فصل هذه القبائل عن بعضها البعض، ولكن أعتقد بأن هذا الموضوع يجب أن ينظر إليه من زاوية أخرى وهي مدى القوة التي كانت تتمتع بها هذه الجماعة، ومدى قوة إحكام القبضة قديماً على منطقة مدخل ومخرج حوض الخليج العربي مما تسبب في منافسات عديدة واصطدام متكرر بالقوى العالمية والإقليمية أعني الأوربيين (البرتغاليين، الهولنديين، الإنجليز) والفرس، مما أدى تدريجيًّا إلى إضعافهم، وصولاً للوضع الراهن، وملامح إحكام القبضة والسيطرة على منطقة وسط وجنوب الخليج العربي خلال الفترة من (٩٥٠ - ١١٦٦هـ) تتمثل في النقاط التالية:

أولاً: السيطرة على جزيرة البحرين والسواحل الفارسية المقابلة:

وفقاً لإحدى المخطوطات الهولندية المحررة قرابة العام ١٧٥٣م والتي هي عبارة عن تقرير للبارون تيدو فردريك فان كنيبهاوزن والذي جاء فيه إثبات سيطرة عرب الهولة على البحرين في تلك الفترة وبالنص التالي[(١)].

''.. لهذا السبب أتيحت الفرصة أمام آل حرم لاستعادة البحرين وتملكوا الجزيرة بلا منازع لأكثر من عامين[(٢)]، وفي

(١) نشأة الكويت، ب. ج. سلوت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، ص١٣٦.

(٢) المقصود بالعامين هنا الفترة الثالثة من حكم قبيلة آل حرم على الجزيرة وليس إجمالي فترة الحكم حيث إن آل حرم سيطروا على الجزيرة لأول مرة قبل العام ١١٣١هـ، ثم سقط حكمهم للجزيرة باستيلاء الشيخ جبارة الهولي على الجزيرة، ثم سيطر آل حرم على الجزيرة للمرة الثانية عام ١١٥٩هـ واستمروا في حكم الجزيرة =

الوقت نفسه تمكن الشيخ ناصر من أن يقنع العتوب، وهم جماعة من العرب - سوف نتحدث عنها أكثر فيما يلي، أن يساعدوه في فتح البحرين، وأقنعهم أن يدعموا الخطة ووعدهم أن يسمح لهم أن يغوصوا بحرية في مغاصات اللؤلؤ دون أي من الرسوم المعتادة، ولم يكن ذلك بقليل الأهمية لأناس معظمهم من الغواصين، وقد شد ذلك التحالف من أزر الشيخ ناصر (آل مذكور)''.

من النص السابق ينبغي علينا تخيل حجم الانتشار لقبائل تحالف عرب الهولة خلال تلك الفترة حيث إن هذا التقرير يبين سيطرة قبيلة آل حرم على جزيرة البحرين بالقرب من سواحل الجزيرة العربية وبندر نابند وبندر عسيلوه على الساحل الفارسي المقابل لجزيرة البحرين، وبذلك كانوا يسيطرون على مغاصات اللؤلؤ الواقعة ضمن حدود هذه المنطقة وبذلك كانوا يعيقون حركة السفن بالنسبة للقبائل الأخرى المنافسة.

الإسكندر غيّر اسم الخليج لـ «الفارسي» فصححه بليني ونيبور:

بعد أن بينا سيطرة عرب الهولة على جزيرة البحرين قرابة العام ١٧٥٠، يحق لنا التساؤل هنا عن مدى صحة امتداد نفوذ عرب بني خالد انطلاقا من القطيف والأحساء وصولاً إلى الأراضي الساحلية والجزر، وأين تقع نقاط الالتقاء والاختلاف الحدودي؟ وخصوصاً إذا تبين لنا امتداد السيطرة ''الهولية'' على أراضي شبه الجزيرة القطرية خلال الفترة

= حتى عام ١١٦٣هـ حيث استولى الشيخ ناصر آل مذكور على الجزيرة لمدة عام واحد تقريباً ثم استطاع عرب الحرم انتزاع الجزيرة للمرة الثالثة لمدة ثلاث سنوات فقط ثم اغتيل حاكم البحرين الشيخ محمد بن ماجد الحرمي واستولى الشيخ ناصر آل مذكور على الجزيرة.

الواقعة بين عام (١١٠٠هـ- ١١٦٦/١٦٨٨-١٧٥٢) وهي نفس الفترة التي شهد فيها الحضور الخالدي في شرق الجزيرة العربية قمة الأوج والازدهار، والتي لا يزال ينظر إليها بأنها فترة انفرد فيها النفوذ الخالدي بأراضي شرق الجزيرة العربية.

ثانياً: السيطرة على قطر والسواحل الفارسية المقابلة:

على أية حال بين أيدينا نصوص أخرى تثبت إحكام قبضة الهولة على أراضي شبه الجزيرة القطرية خلال هذه الفترة ويمكننا إثبات ذلك بالاستناد على ما أورده المؤرخ البحريني ناصر الخيري في مخطوطة ''عقد النحرين في تاريخ البحرين'' نقلاً عن رواية نادرة جدًّا لسمو الشيخ محمد بن الشيخ عيسى آل خليفة نقلاً عن محفوظات أجداده لأمه آل بن علي جاء فيها التالي[١]:

... ولما علموا -المقصود آل بن علي- بنزول آل خليفة بأطراف قطر واشتهار محمد بن خليفة بما اشتهر به وفد عليه مشائخ آل بن علي ورؤسائهم وأكابرهم وعرضوا عليه سكناً بلدتهم الزبارة فامتنع عن ذلك تخوفاً من إثارة غبار الفتن والمشاحنات ممن قد لا يرضى بذلك فأظهروا له خطأه في عدم قبول ما عرضوه عليه قائلين إن وجودك مع عشيرتك بهذا المكان مع ما أنت عليه من نابه الذكر وجميل الخبر قد يثير ضدك أحفاظ ''آل مسلم'' ورؤسائهم ''القواسم'' وربما كدروا صفو عيشتك.

الرواية السابقة تثبت تبعية ''آل مسلم'' للقواسم وهم فرع من تخالف قبائل الهولة، علماً بان آل مسلم يرد ذكر تبعيتهم لبني خالد

(١) عقد النحرين في تاريخ البحرين، ناصر الخيري، الصفحة ٢١٥.

أحيانا أخرى، ولم يكن آل مسلم سكان قطر الوحيدون في تلك الفترة بل كانت جماعة ''آل عبادلة وبني حماد'' فرع من تحالف عرب الهولة يسكنون منطقة العديد جنوب شبة الجزيرة القطرية وتوجد وثائق ومراسلات عديدة بهذا الخصوص، منها إشارة العلّامة حمد الجاسر في معجمه الجغرافي[1] بالنص التالي:

جاء في الكتاب المتعلق بقضية البريمي ما نصه: ويمتد الشاطئ الجنوبي الشرقي لخور العديد على طول الرأس الصخري الذي يقع رأس (أبو قميص) في أبعد مكان فيه، ويشكل ضلع جبل العديد المستوى القمة، القسم الرئيسي من هذا الرأس وتقع أطلال قرية العديد في شبه جزيرة صغيرة تمتد شمالاً من هذا الرأس إلى داخل مضيق خور العديد وليس من الصعب للناظر من الأرض أن يعثر على هذه الأطلال، وأما من الجو فإنه يسهل رسم التخطيط الكامل لهذه البلدة السابقة، وقد كانت القرية في مواجهة مدخل خور العديد، وكان هناك سور حول جهة اليابسة، يمتد من الشاطئ إلى الشاطئ الآخر على شكل قوس يشبه نصف دائرة وقد أقيمت أبراج في أماكن متباعدة على طول السور، وكانت هناك قلعة صغيرة مربعة الشكل ذات أربعة أبراج، تقع إلى الجنوب من البلدة في وسط القوس، ولم يبق شيء من المباني القديمة على حاله. وفي معظم الأماكن ترتفع الأنقاض الباقية إلى ما هو أقل من متر واحد فوق سطح الأرض، وقد دمرت قرية العديد وهجرت عام

---

(١) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) القسم الثالث (ص-ف)، تأليف حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - طبع سنة ١٤٠١هـ، ص١١٤٤.

١٢٩٤هـ الموافق ١٨٧٧م وفي ذلك الحين ردم الأهالي الراحلون جميع الآبار التي كانت تزود القرية بالماء، وهناك بئر من هذه الآبار كان قد أعاد فتحها فيما بعد أفراد من قبيلة المناصير. . . وفي مكان لا يبعد كثيراً عن القسم الجنوبي من خور العديد يوجد بعض النخيل ومورد المياه المعروف "بعبيدل" وهو اسم جاء من قبيلة "عبيدل" التي كان أفراد منها أول من قطن خور العديد). انتهى.

مراسلات العديد:

وفي وثيقة أخرى من محفوظات الأرشيف الإنجليزي بالهند نجد التالي بخصوص موضوع سكن قبيلة عبيدل في منطقة العديد[1]:

من: الشيخ محمد بن سلطان بن الشيخ عبيد شيخ العبيدلي والعديد وشيخ مشايخ العبادلة.

إلى: المكرم الأكرم الأمجد الشيخ قاسم بن محمد (آل ثاني) حفظه الله.

من العديد في عشرين جمادي أول ألف وثلاثماية وإحدى عشر، بعد السلام عليكم ورحمة الله ومن بعد ما ذكرته صار لدينا معلوم وان نوينا اليه بنطرش لك نب، وإذا انتو مساوينه بعيالكم فحنا والله عيالكم وانتم عيالنا وما من خلوف حيث المصلحة والخير واحد وان بغيت العون ترى أرقاب العبادله أوليهم وتاليهم تحت يدك وعسى الله ما يغير علينا.

أخوكم محمد بن سلطان

وبهذا الخصوص أيضاً نجد أن الحكومة السعودية أيضاً تحدثت عن

(١) الرسالة موثقة في الأرشيف الهندي واستخرجها الأستاذ أحمد بن صالح العبيدلي.

تواجد قبيلة عبيدل وبني حماد في منطقة العديد خلال مسألة التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين مسقط وأبو ظبي وبين المملكة العربية السعودية، بالنص التالي[1]:

ولم يكن القبيسات أول من نزل العديد، فقبل هذا الوقت كانت قبيلتا عبيدل وبني حماد من نجد قد احتلتا هذا الموقع وما زال اسم عبيدل يطلق على مورد المياه الواقع بجوار الطرف الجنوبي لخور العديد. إن الفقرة المقتطفة سابقاً من سجلات بمباي تدل دلالة واضحة على أن القبيسات قدموا إلى العديد منشقين عن أبو ظبي وهاربين من سلطة زعيم تلك البلدة ولم يكن قدومهم مستعمرين أرسلوا لتوسيع رقعة نفوذ سلطة.

كما ويتواجد العبادلة أيضاً في دولة الإمارات العربية المتحدة، وينسب لهم هناك "وادي العبادلة" والذي يمثل أكثر الأودية طولاً في الدولة، ويصب هذا الوادي في الخليج العربي غرباً منتهياً بمدينة دبا[2]. وإذا ما سرحنا قليلاً في مجموع هذه النصوص، لاستطعنا تصور وضع وظروف تلك الفترة ولعلمنا مدى حقيقية انتشار قبائل عرب الهولة في تلك الفترة التي سبقت فترة إضعافهم بواسطة القوى العالمية والإقليمية في المنطقة -أعني- أوروبا وفارس، فقد كان عرب آل حرم وآل نصور ينتشرون في المنطقة بين البحرين وبندر نابند وطاهري، يليهم عبيدل وبني

---

(١) عرض حكومة المملكة العربية السعودية، التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين مسقط وابوظبي وبين المملكة العربية السعودية، المجلد الأول، الأساس، ١١ ذي الحجة ١٣٧٤هـ الموافق ٣١ يوليو ١٩٥٥م، ص١٦٩.

(٢) جغرافية الخليج العربي، تأليف: د. السيد خالد المطري، أستاذ الجغرافيا المشارك بكلية الآداب للبنات بالرياض، إصدارات الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ص١٠٩.

حماد في المنطقة الواقعة بين شبة الجزيرة القطرية وساحل عُمان وجزيرة الشيخ شعيب وجزيرة هندرابي وبندري شيروه والمقام.

ثالثاً: السيطرة على سواحل عُمان المتصالحة والسواحل الفارسية المقابلة:

وبالإتجاه إلى الجنوب قليلاً وصولاً لسواحل دولة الإمارات العربية المتحدة حالياً، نجد استمرار الانتشار "الهولي" ممثلاً في قبيلة آل علي والقواسم حيث يسيطر عرب آل علي فرع من تحالف قبائل الهولة على منطقة أم القيوين على الساحل العربي وجزيرة قيس وبندر جارك على الساحل الفارسي، كذلك عرب القواسم تتداخل مناطقهم ومنطقة تواجد آل علي، حيث نجد القواسم في منطقة الشارقة ورأس الخيمة على الساحل العربي، وجزيرة القشم وبندر لنجة وكنج، علماً بأن فرعي آل علي والقواسم، كانت ترافقهم قبائل أخرى من البدو أصغر حجماً كآل بشر وآل مرزوقي[1].

ولا بأس من استعراض انتشار قبيلة آل علي فرع من تحالف عرب الهولة في الساحلين العربي والعربي الفارسي كنموذج فقط لواقع الانتشار لباقي قبائل الحلف الهولي، فمن أشهر مواطن قبيلة آل علي في السواحل العربية المواقع التالي[2]:

---

(١) أحداث ووقائع ومشايخ بستك وخنج ولنجه ولار، تأليف محمد أعظم بني عباسيان بستكي، ترجمة وتعليق: د. محمد وصفي أبو مغلي، إعداد إبراهيم بشمي، من إصدارات مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، البحرين، ص٦٣.

(٢) القول الجلي في نسب وتاريخ آل علي، تأليف: عبدالله بن محمد المهيري، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى ٢٠٠٨م.

١ - الدور: تقع جنوب شرقي خور اليفرة وهي أقدم البلدات التي استوطنتها قبيلة آل علي.

٢ - منطقة سفيان: تقع إلى الغرب من الموضع المعروف بـ (الرأس) في منطقة أم القيوين الحالية كانت هناك مساكن ومزارع نخيل تمتد من الرأس إلى مكان يعرف بالخور تقطنها جماعات من آل علي.

٣ - السرة: من المواطن القديمة التي استوطنها آل بو صبحا من قبيلة آل علي، وكانت توجد بها آبار مياه يستقون منها هم ودوابهم حتى جف ماؤها في فترة رئاسة الشيخ عريد آل مطران لآل علي.

٤ - أفلاج آل علي: تتكون منطقة الفلج قديماً من ثلاثة أفلاج وقد استوطنت فروع من قبيلة آل علي بالقرب من هذه الأفلاج وهم آل بو لحيتين وآل مطران من آل علي.

٥ - جزيرة السينية: بالقرب من خور أم القوين وهي موطن لقبيلة آل علي.

٦ - بلدة أم القيوين: وهي تمثل النواة الأولى لإمارة أم القيوين الحالية، وكانت تتضمن مساكن أفراد قبيلة آل علي وإليها نقل الشيخ راشد بن ماجد بن خلفان المعلا آل علي مقر حكمه من جزيرة السينية وبنى فيها قصر الحصن المعروف.

أشهر مواطن قبيلة آل علي في الساحل الفارسي:

١ - **بندر جارك**: هي أحد المركز الرئيسية التي يتواجد فيه آل خلفان أمراء آل علي في بر فارس، والذين هم من ذرية الشيخ علي بن خلفان المفيلحي آل علي، وفي آل خلفان هؤلاء تقع رئاسة عموم قبيلة آل علي في البر الفارسي، والتي من أهم فروعها هناك آل بشر وآل بوميس وآل مخازمة.

٢ - **جزيرة قيس**: تعد المركز الثاني لقبيلة آل علي.

٣ - **دوان الشرقية**: إحدى القرى الصغيرة التابعة لقبيلة آل علي، وفيها قلعة كبيرة.

٤ - **طاحونة (تاونة)**: ويسكنها عرب آل بشر فرع من قبيلة آل علي وهم على عداء مع أبناء عمومتهم آل خلفان من المفالحة وآل خزام وآل ميس وآل بو عبدالله بن أحمد أهل جارك وما جاورها.

هناك اعتراف بوجود مصطلح تاريخي يسمى (هولة) يطلق على مجموعة القبائل العربية التي تمت الإشارة إليها في الكتاب محل العرض، ولكن تحدث صاحب التعليق عن استفتاء وقرار إلغاء هذا اللفظ ''هولة'' واستبداله بـ (عرب فارس)، مع ربط هذا القرار. . . بقرار الدول العربية بتغير مسمى الخليج الفارسي إلى الخليج العربي.

هذه النقطة ذات علاقة بالنقطة الثانية أو بالأحرى هي نتيجة حتمية تعكس مدى الضرر الناشئ عن التشويه الذي أصاب مصطلح ''هولة'' مما دفع بمجموعة من أبناء هذه القبائل العربية إلى اتخاذ قرار بإلغاء اللفظ لإزالة الضرر الواقع، هذا مع إقرار صاحب التعليق باشتهار القبائل العربية في البر الفارسي بلقب تاريخي مكون من أربعة حروف هو ''هولة''، ولكن صاحب التعليق يرى ضرورة الحفاظ على العروبة والهوية الخليجية، بإلغاء اللفظ ''هولة'' الذي كان عربيًّا وأصبح فارسيًّا نتيجة إطلاق تعريفات خاطئة، تم التطرق إليها بشيء من التفصيل في وقت سابق خلال فصول هذا الكتاب وأيضاً خلال مناقشة تعليقات الأخوة القراء، وأخيراً يرى صاحب هذا التعليق بأن استفتاء تم بين مجموعة أفراد يمثلون هذه القبائل التي عرفت في التاريخ بمسمى ''هولة''، وكانت نتيجة الاستفتاء الإجماع على قرار إلغاء اللفظ ''هولة'' واستبداله بمصطلح جديد هو ''عرب فارس''، وأنا لا أعتقد بأن الأمور التاريخية تحسم بالاستفتاء وإنما بمواجهة الجهل والقصور في الإدراك والفهم وبذل الجهد في تصحيح هذا الفهم الخاطئ.

وأما ربط قرار إلغاء اللفظ ''هولة'' بقرار الدول العربية باستبدال مسمى الخليج من الخليج الفارسي إلى الخليج العربي فشتان بين هذا القرار وقرار إلغاء لفظ ''هولة''، لن أدّعي العلم بمعرفة المنهجية التي اتبعتها الدول العربية في استبدال التسمية، ولكن سأكتفي بعرض رأي المؤرخ اللبناني ''قدري قلعجي'' الذين وقفت له على بحث بهذا الخصوص بعنوان ''الخليج العربي هل هو عربي أم فارسي؟''. . . يرى ''قدري قلعجي'' بأن تسمية الخليج بالعربي تسمية صحيحة لعدة أسباب من أهمها الأمور التالي[1]:

١ - كان الاسم الذي يطلق على الخليج في العصور القديمة، كما دلت النقوش الأكادية: البحر الأدنى أو المر (Lower or Bitter).

٢ - الراجح بأن الإسكندر الأكبر هو أول من سمى الخليج بالفارسي.

٣ - في العصور الأخيرة أطلق العثمانيون على الخليج اسم ''خليج البصرة'' وأما السكان العرب فكانوا يسمونه ''خليج القطيف''.

٤ - خلال القرن الأول الميلادي نجد أن المؤرخ الروماني (Pliny) الذي ولد سنة ٦٢م وتوفي سنة ١١٣م يسمي الخليج باسمه الصحيح الخليج العربي.

٥ - الرحالة الدنمركي كارستن نيبور وصف سكان الساحل الشرقي للخليج بأنهم في إجمالهم من أبناء العرب (إشارة إلى الهولة).

هذا هو رأي المؤرخ اللبناني ''قدري قلعجي''، بخصوص قرار تسمية الخليج باسمه الصحيح ''الخليج العربي'' استناداً على عدة أسباب من بينها مشاهدات الرحالة الدنمركي كارستن نيبور الذي خصص فصلاً من فصول كتابه بعنوان ''الحديث عن الهولة''، وعليه يكون قرار إلغاء

(١) الخليج العربي بحر الأساطير، تأليف: قدري قلعجي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الثالثة ١٩٩٥م، ص٧.

لفظ هولة الذي تحدث عنه صاحب التعليق يتعارض وقرار الدول العربية بتغيير التسمية. . . حيث ان أحد دعائم تسمية الخليج. . . ''بالعربي'' هي سيطرة العرب الهولة على الشواطئ الفارسية.

شعب لا يعادل ثراء تاريخه إلّا قلة التدوين عنه:

بهذه الحلقة أنهي التغطية لمبحث الهولة عبر وسيلتين: الأولى، وتمثلت في عرض الحلقات، أو لمنهج تناول الموضوع، أو لإرفاقه إياها برحلة مباشرة إلى مواقع سكن الهولة في بر فارس، استثار كل ذلك ردود أفعال في مناطق عديدة بالخليج. برزت مسائل جديدة، وأعيدت الروح لأمور طمست، وطفت على السطح قضايا مختلفة.

وبالطبع، لم يكن القصد من نشر البحث إضافة كتاب أكاديمي للمكتبة الخليجية، فهذا وإن كان شيئاً جيداً، إلّا أنه ليس الأساس. المهم هو تصحيح رؤى، وبث الحياة في كتابات وموضوع أخل دائماً بكثير دون وجه حق من الأحايين في موقع ثانوي، واعتبر كشأن تاريخي عفا عليه الزمن، والواقع غير ذلك، فالموضوع يتصل بأحد أكبر التجمعات البشرية القاطنة بدول مجلس التعاون، ومن أكثرها فعلاً متصلاً في سواحل الخليج لقرون خمسة.

الوسيلة الأخرى التي اتبعتها هو في أخذ التعليقات التي وردت إثر نشر الحلقات وبحثها وإعادة النظر في جوانبها وتلك الجوانب المتعلقة بالكتاب وصياغتها من جديد، فكانت الحلقات الست الأخيرة. وبهذا ينفتح الباب على مصراعيه لمن يرغب في إعادة الجدل، واستنباط أمور، واستعادة مسائل، وفي كل ذلك تتصل الأشياء بهوية الخليج، وبتبني الديمقراطية، وبالمستقبل.

أثناء نشر الكتاب بـ ''الوقت'' وبعد أن وردتني اتصالات هاتفية وتعليقات في موقع الصحيفة تؤكد أخبار واردة في الرحلة إلى بر فارس

منها سكن أسرة آل غتم في بندر نابند، واستلام خبر سيء يفيد بوفاة أحد الرجال الذين تمت مقابلتهم. وفيما يلي بضع قضايا.

أولاً: أسباب سكن أسرة آل غتم في بندر حالة نابند:

اتصل بي أحد الإخوة من أسرة آل غتم الكرام من مملكة البحرين وأكد لي صحة الخبر المنشور في الحلقة (٢٨) من سلسلة حلقات عرض كتب "قراءة معاصرة في تاريخ عرب الهولة" والخاص بوجود منازل في بندر نابند تخص أسرة آل غتم، وأثناء هذا الاتصال الهاتفي طلب مني الأخ الكريم تزويده بأية معلومات إضافية، لذا رأيت أن أنشر هذا التنويه إتماماً للفائدة، في اعتقادي أن ما شاهدناه أثناء الزيارة إلى بر فارس من وجود مساكن خاصة بأسرة آل غتم فرع من آل خليفة وفقاً لوصف الراوي من سكان بندر حالة نابند، مضافاً إليها مساكن أخرى لأفراد خاصة بأسرة آل جلاهمة وآل بوسميط، ربما يكون هذا التواجد نتيجة هجرة قديمة كانت نتيجة الخلاف بين أفراد الأسرة المالكة في البحرين، حيث تنازع الشيخ عبدالله بن أحمد آل خليفة مع الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة وتفاصيل هذا الخلاف والهجرة إلى "نابند" وردت في كتاب "عبدالله بن أحمد محارب لم يهدأ" تأليف: **مي محمد آل خليفة** بالنص التالي(١):

"في أغسطس/ آب ١٨٤٤ يصل عبدالله بن أحمد إلى نابند ويتخذها مقراً لسكنه، أما أغلب الأبناء، فقد كانوا في المحرق في البحرين، ويأتي العام ١٨٤٤ والشيخ عبدالله ما زال في نابند يبحث عن مساعدة الفرس أو ينتظرها ليعود

---

(١) عبدالله بن أحمد محارب لم يهدأ، ربع قرن من تاريخ البحرين السياسي، تأليف/ مي محمد آل خليفة، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان١٦٣.

إلى البحرين، ولم تغفل السلطة البريطانية في بوشهر عن تلك الاتصالات، بل كانت تراقب بحذر''.

وعليه ربما تكون هذه المساكن الموجودة إلى يومنا هذا في ''بندر نابند'' والخاصة بأسرة آل غتم والجلاهمه وآل بوسميط على علاقة بهذا الخلاف.

ثانياً: خبر وفاة الحاج محمد بن خلف الحرمي:

ورد في إحدى التعليقات الصادرة من الإخوة قرأ النسخة الإلكترونية من صحيفة الوقت البحرينية النص التالي:

''شكراً على الموضوع الرائع والرحلة الجميلة، عشت الأجواء أولاً بأول، والأسماء التي ذكرت كلها معروفة، وقمت بعمل لقاءات مرئية معهم أيضاً. الأب محمد خلف الحرمي توفي قبل شهر رحمه الله''. أحزنني فعلاً هذا الخبر، رغم أن لقائي بهذا الشيخ الجليل لم يكن طويلاً، إلّا أن ارتباطي به أصبح عميقاً جدًّا. أبو خلف الشيخ الأعمى اشتهر في تلك المنطقة بأنه أكبر معمر في بندر عسيلوه ونابند، كما واشتهر أيضاً بأنه مرجع وحجة في تاريخ بر فارس يزوره المؤرخون العرب والعجم، إضافة إلى هذه الصفتين اشتهر أيضاً بأنه من الرجال الذين يعمّرون مساجد الله، فقد سمعت من زوجة الرجل الذي أرشدنا إلى منزل أبو خلف ''رحمه الله'' هذه العبارة أبو خلف، إما في البيت أو في المسجد، ولم يكن وقت زيارتنا له وقت صلاة وإنما هذه صفة من صفاته التي اشتهر بها، فقد كان يكثر الجلوس في المسجد ''رحمه الله''.

سيبقى الشيخ محمد خلف الحرمي في الذاكرة، فقد كان رجلاً

بسيطاً ومتواضعاً، كريماً، ذا نفس طيبة تأسر الإنسان، أي إنسان بسرعة ودون أي عناء، رحمك الله يا أبا خلف وأسكنك الجنة وأبدلك مسكناً خيراً من مسكنك وأهلاً خيراً من أهلك، وجعل قبرك روضة من رياض الجنة، إنه سميع مجيب، وعزائي فيه موصول أيضاً إلى أهله في بر فارس، وأهله في جزيرة دارين، وأهله في جزيرة المحرق، فقد أخبرني أبو خلف أن من أقاربه في جزيرة دارين "بيت آل شاهين" ومن أقاربه في جزيرة المحرق "بيت آل شويطر"، فإلى كل هؤلاء وإلى جميع من له صلة بهذا الشيخ الجليل نرفع واجب العزاء.

ملحق الكتاب

نسب قبيلة آل حرم

جاء في أحد المصادر الفارسية بأن عرب آل حرم سكان منطقة نابند وعسلوه هاجر أجدادهم من المدينة المنورة قبل ٧٠٠ سنة من بلدة تسمى (عنزه أو عتره)[١] وربما المقصود (عروه) إلى موضع قرب «الحرم المكي» بمكة المكرمة من ثم هاجروا تدريجيًّا نحو سواحل شرق الجزيرة العربية وصولاً إلى بلدة نابند على الساحل الفارسي قرابة عام ١٠٦٠هـ (٨)، وقد ورد ذلك متواتراً في عدة مصادر مختلفة، فقد ذكرهم شيخ المؤرخين في منطقة الخليج العربي الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم إمارة الشارقة وقال عنهم «**آل حرم حجازيون من أهل الحرم المكي**»[٢]، وقال عنهم أيضاً الدكتور القاسمي في كتابه الأمير الثائر «**آل حرم حكام البحرين من ساحل فارس حلفاء القواسم**». وفصل في نسبهم الشيخ عبد القادر باش أعيان في كتابه «موسوعة تاريخ البصرة» مترجماً سيرة جده لأمه الشيخ أحمد نور بن محمد الأنصاري القحطاني[٣] الحرمي فقال التالي:

(١) كفتارها وروايت ها يي از سر كذشت آل نصور وآل حرم وترجمة عنوان الكتاب بالعربي (أقوال وروايات في شرح أحوال آل نصور وآل حرم).

(٢) ديفيد سيتون في الخليج ١٨٠٠-١٨٠٩م تحقيق الدكتور سلطان القاسمي، الطبعة الأولى عام ١٩٩٤م، صفحة ٣٥.

(٣) حفظ لنا أجدادنا وآباؤنا اتصال نسبنا إلى عرب الأنصار (الأوس والخزرج) الذين =

«أحمد نور أفندي الأنصاري قاضي مدينة البصرة بن المرحوم المغفور له الحافظ الشيخ محمد شريف بن المرحوم الشيخ محمد أمين الأنصاري الحرمي الشافعي صاحب الكرامات الظاهرة والمناقب الباهرة، والأنصار هم من قبائل الأوس والخزرج حينما نصروا رسول الله ﷺ في وقعتي أحد وبدر وغيرها، ولد فضيلة المترجم الموما إليه سنة ١٢١٨هـ - ١٨٠٣م في بيت والده في بلدة نابند من أعمال الخليج العربي وقد سكنها أجداده بعد هجرتهم من مكة المشرفة واتخذوها لهم موطناً وبقوا فيها على اشتغالهم في طلب العلم والتجارة...»

ونلاحظ في المقطع السابق بأن الشيخ عبد القادر باش أعيان أورد ذكر قبيلة آل حرم ومفردها حرمي وقال بأنهم يسكنون بلدة نابند من أعمال الخليج، وأشار إلى أن أصل تسمية آل حرم أو الحرمي مشتقه من مكان هجرة القبيلة من مكة المكرمة، وأما عن نسب القبيلة فيذكر بأنهم من قبائل الأوس والخزرج الذين نصروا رسول الله، ومن المعروف بأن قبيلتي الأوس والخزرج ينحدرون من نسل القبائل القحطانية ولا يزال كل قحطاني يفخر بأن الأنصار من القبائل القحطانية، وقبيلة « آل حرم» سكان نابند قبيلة عربية كبيرة ومشهورة في تاريخ الخليج العربي، وممن ذكرهم أيضاً «لوريمر» في كتاب دليل الخليج وقال عنهم التالي:

(آل حرم وعددهم ٢٠٠٠ في عسالو ونابند وهم سنيون ويدعون بأنهم فرع من قبيلة تدعى راضية ويقولون أنهم هاجروا من جوار مكة منذ خمسة أو ستة أجيال ومن المحتمل أن يكون عدد من القبيلة غير حرميين ولكنهم سموا هكذا لأنهم من رعايا الشيخ الحرمي)[١].

= ناصروا رسول الله.

(١) لوريمر، ج. ج، دليل الخليج - القسم الجغرافي، الجزء السابع، ص ٢٣١٨.

من الواضح جدًّا في هذا النص تطابق رواية الدكتور الشيخ القاسمي ولوريمر ورواية الشيخ عبد القادر باش أعيان والتي نقلها أصلاً عن جده الشيخ أحمد نور الأنصاري الحرمي شقيق جد مؤلف هذا الكتاب الشيخ هارون بن محمد الأنصاري الحرمي الجد المؤسس لأسرة آل بن هارون في جزيرة دارين شرق المملكة العربية السعودية، حيث اتفقت الروايات على سبب تسمية قبيلة آل حرم بأنها مشتقة من مكان السكن بالقرب من مكة المكرمة، ولا نستطيع أغفال وجه الاختلاف حيث أن لوريمر ينسب القبيلة إلى قبيلة راضية وهي قبيلة غير معروفة، لدي ولدى عدد من أفراد وشيوخ قبيلة آل حرم الذين تمت مقابلتهم، في حين أن رواية باش أعيان تنسبهم إلى عرب الأنصار الأوس والخزرج من نسل قحطان.

وبالرغم من الاختلاف السابق فإن النسب الصحيح - لديَّ - هو أن قبيلة آل حرم تنتمي إلى قبيلة قحطان والتي تاجها وذروة سنامُها قبيلة الأنصار (الأوس والخزرج)، وذلك لوجود رواية أخرى وردت في وثيقة محررة في ٢٢/٣/١٣٩٢هـ في محكمة دولة قطر مصدقة من قبل الشيخ أحمد بن حجر القاضي الشرعي، وهي نقلاً عن لفظ الشيخ بوهندي بن عبدالله الحرمي وهو من شيوخ قبيلة آل حرم في بلدة «سروباش» ومن الذين هاجرو إلى قطر بعد احتلال رضا بهلوي شاه إيران إلى إمارات عرب بر فارس وجاء في الوثيقة العبارة التالية:

(قبيلة آل حرم التي كما عرف عنها أنها كانت مجاورة البيت الحرام في مكة المكرمة وأن أصل هذه القبيلة يتصل بقبيلة بني قحطان القبيلة العريقة التي تعتبر أساساً لشتى من القبائل التي تصدعت وتفرقت يوم أن كان العرب في حالة لا استقرارية ولا نظامية)[1].

---

(١) انظر الوثيقة الصادرة عن محكمة قطر الكبرى عام ١٣٩٢هـ، زودنا بصورة من هذه =

عليه ومن خلال العرض السابق أعلاه فإن القول الصحيح الصريح والثابت - لديَّ - في نسب قبيلة آل حرم هو ما أورده الشيخ عبد القادر باش أعيان في مؤلفه موسوعة تاريخ البصرة ووافقه عليه الشيخ بوهندي عبدالله الحرمي في شهادته الموثقة في الصك الشرعي الذي تحدثنا عنه، لذا فإن قبيلة آل حرم تنسب إلى العرب القحطانية من الأنصار[1] (الأوس والخزرج) تحديداً وتسموا بآل حرم نسبة إلى مكان إقامتهم بالقرب من الحرم المكي قبل الهجرة إلى سواحل الخليج العربي.

وبعد كل ذلك قد يتبادر إلى الذهن... الاستفهام التالي: من المفترض هجرة عرب الأنصار من المدينة المنورة كما هو مشهور....؟ لا أن تكون الهجرة من مكة المكرمة....؟ وهذا سؤال منطقي جدًّا... ولكنه وبمطالعة تاريخ قبائل المدينة المنورة خلال الخمسة قرون الماضية وهي الفترة المفترضة لهجرة عرب آل حرم لا

= الوثيقة (الأستاذ محمد جاسم الياقوت) مشكوراً.

(١) **يقول المرحوم سيف بن سعيد المعاضيدي التميمي،** في مدح زوجة خاله (أرملة) الشيخ إبراهيم بن هارون الأنصاري المتوفي عام ١٣٥٥هـ الأبيات التالي:

وردي سلامي ثم قولي كلامي
على الذي ما شالها كثرة المال
أبي جزاها عند ربي عساها
يغفر لها الديان في يوم المثال
المخال مالكي والجدود أنصار

ويقول المرحوم مبارك بن عمهج ألبوعينين، (سبط المرحوم الشيخ محمد بن هارون الأنصاري المتوفي في بلدة دارين قرابة عام ١٣٢٨هـ) في مدح جده لأمه التالي وهي نقلاً عن رواية المرحوم عبد الرزاق بن محمد الهارون والمرحوم السيد صالح بن إبراهيم السادة والعم سعيد بن سيف المعاضدي التميمي أطال الله عمره:

وإن كان تسأل يا عمي البصيري ... عن الذي اختار عنكم ولا هاب
جدي من أنصار الرسول البشيري ... ولا هو هذا لبيض الملح جلاب

نلاحظ أي تواجد لأي تجمع قبلي لعرب الأنصار في المدينة المنورة، ولكن يوجد تجمع قبلي كبير لقبيلة الأنصار في مكة المكرمة، وهؤلاء الأنصار يدعون أنهم يقيمون في مكة المكرمة في منطقة (هدي الشام) منذ ما يزيد على (٤٠٠) سنة تقريباً، ونحن نستند في ذلك على الخبر الوراد في جريدة «الرياض» العدد ١٣٣٨٤ - الاثنين ١٤/٢/٢٠٠٥م، وهذا نصه:

(شيخ قبيلة الأنصار في مكة المكرمة «هدي الشام» الشيخ يحيى بن عابد الأنصاري وجماعته يشكرون أسرة المعتاز الخزرجية الأنصارية على احتفائهم بقبائل الأنصار في المملكة العربية السعودية والعمل على اجتماعهم السنوي للتعارف والمحبة في ظل قيادة حكومتنا الرشيدة، والذي تم في محافظة عنيزة بتاريخ ٣/١٢/١٤٢٥هـ ويسألون الله تعالى أن يديم الأمن والمحبة).

وبالتالي نستطيع أن نطمئن إلى ثبوت نسب هذه القبيلة (آل حرم) إلى قبيلة قحطان ثم الأنصار، وذلك نظراً لوجود تطابق وتواتر المعلومات.

٢١-٣-١٣٩٢هـ بسم الله الرحمن الرحيم ٧٢-٥-٥

نحن السادة الموقعون أدناه نشهد إشهادة [illegible] ونؤيد تأييداً مصرحاً بالعلم واليقين الثابت ونؤكد

تأكيداً متناهياً لا يدع مجالاً للشك وبالمعرفة التامة وبدون إنكار من أن السيد

محمد بن ياقوت بن محمد بن جمعة بن مطر بن خليفة بن محمد الملقب بالعيل ينتمي لقبيلة

آل حرم التي كانت منازلها أو بالأحرى كانت مجاورة لبيت الحرام بمكة المكرمة وأن أصل هذه

القبيلة يتصل بقبيلة بني تميم القبيلة العربية التي تعتبر أساساً لنشأة من القبائل

التي تصدرت [illegible] الأحرى بحالة [illegible] استقرارية [illegible].

واستجابة منا للحكم الصواب ومبادرة للعدل والإنصاف حررنا هذه الوثيقة

لتكون برهاناً منيعاً حافظاً من الشبهات والشكوك ظاهراً على البينة ومستنداً [illegible]

وحقاً واجباً وأمراً مفروضاً ومصادقاً للسيد المذكور علاوة وتأكيداً دليلنا

[illegible] علم [illegible] وهو حسبنا [illegible].

السادة الموقعون هم:

١) الشيخ بوهندي عبد الله ٢) سليمان جاسم ٣) يوسف عبد الرحمن ٤) علي خلف [illegible]

٥) أحمد [illegible]

وثيقة رقم ٢

الوجه الأول من الوثيقة التي توضح نسب قبيلة آل حرم

نقلاً عن لفظ الشيخ بوهندي عبد الله الحرمي

انه بتاريخ ٧/٢/٩٦ حضر لدينا الشيخ بوهندي بن عبدالله الحرمي [illegible] [illegible]

[illegible] قبيلة الحرم [illegible] هذا ما [illegible]

بوهندي بن عبدالله المذكور [illegible] الصحة [illegible] المعتبرة عند [illegible]

[illegible] وصلى الله على [illegible]

[illegible]

وثيقة رقم ٣

الوجه الثاني من الوثيقة التي توضح نسب قبيلة آل حرم

نقلاً عن لفظ الشيخ بوهندي عبد الله الحرمي

(مصدر الوثيقة: الأستاذ محمد جاسم الياقوت)

● قبیلهٔ آل‌حرم

قبیلهٔ آل‌حرم حدود هفتصد سال قبل، از شهری به نام اعنتره نزدیک مدینهٔ منوره در عربستان سعودی، به ایران مهاجرت کردند و در بندر عسلویه و نایبند از توابع شهرستان کنگان ساکن شدند. پس از مدتی جزیرهٔ بحرین را به تصرف خود در می‌آورند و مدتی بر آنجا حکمرانی کردند اما با مشکلات جنگی، مواجه شدند و مورد هجوم شیخ ناصر، حاکم بوشهر در زمان صفویه قرار گرفتند.

شیوخ آل حرم در آن زمان شیخ *صفر*، شیخ *علی*، شیخ *غیث*،شیخ *عبدالرحمن*، شیخ *عبدالواحد*، شیخ *احمد*، شیخ *خلفان*، شیخ *صف* و شیخ *ابراهیم* بودند.

در جوار منطقهٔ عسلویه، سه طایفه به نامهای نصوری، تمیمی و مالکی حضور داشته، که بین قبیلهٔ نصوری و آل حرم، همیشه نزاع و درگیری وجود داشته است.

شیخ صفر تمیمی که مردی مقتدر و مغرور بوده، از شیخ ابراهیم، درخواست ازدواج با دخترش را می‌کند؛ اما شیخ ابراهیم، تقاضای او را رد می‌کند.

بنابراین شیخ صفر به زور متوسل می‌شود و چند نفر مسلح را به

وثيقة رقم ٣

صفحة من كتاب (كفتارها وروايت هايى) باللغة الفارسية ذكر فيه

بأن عرب آل حرم من سكان المدينة المنورة

ترجمة النص الفارسي[1]:

قبيلة آل حرم قبل ٧٠٠ سنة هاجرت من مدينة تسمى (عنيزة) بالقرب من المدينة المنورة في السعودية وسكنت في منطقة بندر عسلوه ونابند من توابع مدينة كنكان وبعد مدة أصبحت جزيرة البحرين تحت تصرفها وحكموها مدة من الزمن وقد واجهوا مشاكل حربية من قبل الشيخ ناصر حاكم بوشهر في آخر زمن الحكومة الصفوية.

شيوخ آل حرم في ذلك الزمن هم: الشيخ صقر والشيخ علي والشيخ غيث والشيخ عبد الرحمن والشيخ عبد الواحد والشيخ أحمد والشيخ خلفان والشيخ صقر والشيخ إبراهيم. ويوجد في جوار منطقة عسلوه ثلاث قبائل متواجده وهي النصوري والتميمي والمالكي وكان هناك دائماً نزاع ومناوشات بين قبيلة آل نصوري وآل حرم، والشيخ صقر التميمي كان رجلاً مقتدراً ومغروراً، وقد طلب الزواج من ابنة الشيخ إبراهيم الحرمي ولكن الشيخ إبراهيم رفض طلب الشيخ صقر التميمي ونتيجة لذلك لجأ الشيخ صقر إلى القوة وجمع عدد من الرجال المقاتلين..... إلخ.

(١) هذا النص الفارسي تمت ترجمته إلى اللغة العربية بالاستعانة بالأستاذ حسن عبد الرسول الزاهر.

ترجمة وثيقة في الأرشيف العثماني رئاسة الوزراء العثماني في مدينة إسطنبول دفتر المهمة رقم ١١١ صفحة ٧١٣ والمؤرخة في ٢١ رجب ١١١٣هجرية - ٢٣ ديسمبر ١٧٠١:

من : والي البصرة علي باشا

إلى : السلطان العثماني

بخصوص ذلك أحيطكم علماً، يوجد على شواطئ العجم مكان اسمه البحرين، يقوم العجم في هذا المكان بالتعرض لأهله بأنواع الضغوطات والمعاملة السيئة، ويهتم العجم بهذا المكان اهتماماً كبيراً.

هناك أيضاً عشيرتان تتبعان لإدارة العجم وهما عشيرة العتوب وعشيرة الخليفات من أهل المذهب الشافعي والحنبلي ويسكنون في مكان قريب من بندر ديلم ويوجد أيضاً بندر اسمه كونك فيه سبع أو ثماني عشائر يطلق عليهم أسم حوله كلهم عرب من أتباع المذهب الشافعي.

أوقع البعض فتنه بين البحرين وبين هذه العشائر الثلاث حصلت بسببها عداوة بينهم ووقعت صدامات في عرض البحر وقتل منهم ثلاث أشخاص غدراً الأمر الذي جعل التجارة والمهاجرين يتخوفون من القدوم إلى البصرة.

أغلب السفن التي تتنقل بين هذه الموانئ في تلك المنطقة هي سفن هذه العشائر الثلاث. وبسبب العداوة يقومون بإطلاق النار على بعضهم البعض إذا تلاقوا في عرض البحر.

وفي أحد الأيام قامت عشيرة الهولة بمهاجمة عشيرة العتوب التي هي حليفة عشيرة الخليفات في البحرين وعلى حين غرة قتلت ٤٠٠ من رجالها واستولت على جميع أموالها. وهرب الناجون من العتوب إلى حلفائهم من الخليفات. ثم اتفق الاثنان العتوب والخليفات على أن ما

حدث كان بسبب فتنة العجم الموجودون في البحرين وقالا: لم يبق لنا أمان في البقاء في بلاد العجم بعد الذي حصل، فلنذهب إلى مدينة البصرة التابعة للدولة العلية وبالفعل جاؤوا ودخلوا أراضي البصرة وعددهم ما يقارب ٢٠٠٠ بيت وهم الآن موجودون فيها. وقد جاء إليَّ أنا مأموركم في البصرة، بعض وجهائهم والتمسوا لأنفسهم طلب البقاء قائلين: أننا من أهل السنة والجماعة تركنا بلاد الرافضيين، بلاد القزل باش ولجأنا إلى سلطان المسلمين للعيش في أراضيه وأنتم أعلم بما يصلح حالنا.

لم يخصص بعد لهم مكان معين للاستيطان والأفضل أن يبقوا هكذا للنظر إن كانوا سيبقون في البصرة بشكل دائم عندها يخصص لهم مكان للإقامة. يملك هؤلاء ما يقارب ١٥٠ سفينة في كل سفينة اثنين أو ثلاثة مدافع وعلى متن كل سفينة بين الثلاثين إلى أربعين مسلح بالبنادق عملهم هو نقل التجار والبضائع بين الموانئ في المنطقة. ومن أجل المصلحة واستمرار عملهم أرسلنا رجالنا إلى عشيرة الحولة للتوسط في الصلح بينهم وبين العتوب والخليفات لأن بقاء الحرب بينهم سوف يضر بالتجار الذاهبين والقادمين إلى البصرة فيما لو استوطنوا لدينا. وفي حال قدوم العشيرة المذكورة وبتحقيق الصلح فإن البحر والسواحل سوف يأمن من شرهم. وبعد عقد الصلح سوف يتبين إن كانت العتوب والخليفات سوف تستوطنان البصرة أم لا ولكن هذا غير معلوم الآن.

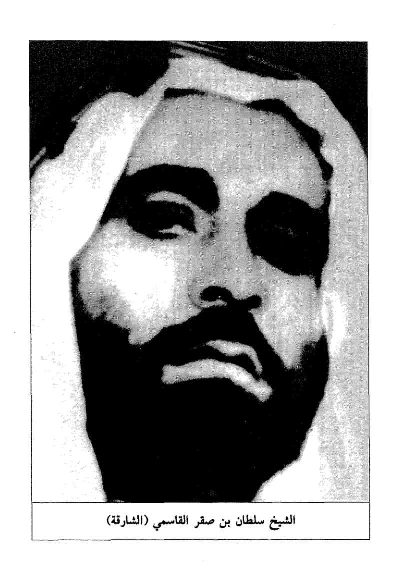
ترجمة

الأستاذ الدكتور زكريا

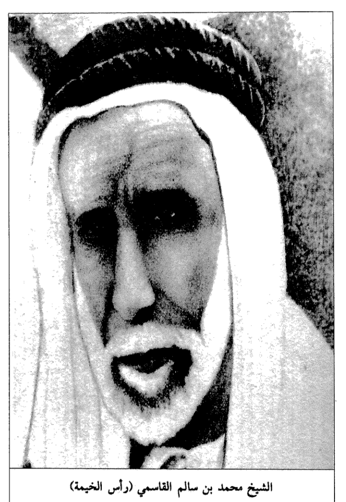
ملحق الخرائط والصور



المؤرخ الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي
عضو المجلس الأعلى للإتحاد
حاكم الشارقة



الشيخ سلطان بن صقر القاسمي (الشارقة)



الشيخ محمد بن سالم القاسمي (رأس الخيمة)



من وجهاء قبيلة عبيدل في بر فارس



من أحفاد شيوخ القواسم أهل بر فارس

المصادر والمراجع

١ - آل ثاني، ناصر بن علي، كتاب لمحات من تاريخ قطر، رواها المرحوم الشيخ محمد بن أحمد آل ثاني، مخطوط.

٢ - إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني، كتاب (صراع الأمراء) الصادر عن دار الساقي بلندن، ط١ سنة ١٩٩٠م.

٣ - الآلوسي، محمود شكري، كتاب تاريخ نجد، تحقيق، محمد بهجة الأثري، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧، دار الوراق للنشر.

٤ - خوري، إبراهيم، أحمد بن ماجد، شعره الملاحي، الأراجيز والقصائد، مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة، الطبعة الأولى.

٥ - خوري، إبراهيم، سلطنة هرمز العربية، مركز الدراسات والوثائق- رأس الخيمه، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٠م.

٦ - القاسمي، سلطان بن محمد، بيان الكويت، سيرة الشيخ مبارك الصباح، الطبعة الأولى الشارقة ٢٠٠٤م.

٧ - التاجر محمد علي، عقد اللآلي في تاريخ أوال، إصدار مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر - البحرين، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

٨ - فارس، علي أحمد، شركة الهند الشرقية البريطانيه ودورها في الخليج العربي، الطبعة الأولى ٢٠٠٠.

٩ - ابن سند، عثمان، مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود، مخطوطة.

١٠ - العصيمي، محمد دخيل، تاريخ عرب فارس (الهولة)، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، مطبعة الشاطئ الحديثة بالدمام.

١١ - أبا حسين، دكتور علي، مجلة الوثيقة، وثيقة أرشيف رئاسة الوزراء العثماني في مدينة إسطنبول دفتر المهمة رقم ١١١ صفحة ٧١٣ والمؤرخة في ٢١ رجب ١١١٣هجرية - ٢٣ ديسمبر ١٧٠١ ميلادية - العدد الأول، السنة الأولى رمضان - ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

١٢ - الخالدي، سعود فهد الزيتون، محطات تاريخية في الخليج والجزيرة العربية، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت.

١٣ - الهاجري، محمد يوسف، مجلة الواحة، العدد ٣٩ عام ٢٠٠٦، عرب الساحل الهولة ليسو حوله.

١٤ - النعمة، أستاذ عبد الحميد، الهولة القبيلة العامرية، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، الدوحة قطر.

١٥ - ياقوت الحموي، كتاب معجم البلدان، نسخة إلكترونية من الكتاب.

١٦ - ابن بطوطة، كتاب تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروف أيضاً باسم رحلة ابن بطوطة، نسخة إلكترونية من الكتاب.

١٧ - الشيباني، محمد شريف، تاريخ عرب السواحل الفارسي، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٧هـ، مطابع دار الكتاب، بيروت لبنان.

١٨ - سلوت، ب. ج، عرب الخليج في ضوء مصادر شركة الهند الشرقية الهولندية، ترجمة عايدة خوري، مراجعة: د. محمد مرسي عبدالله، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، إصدارات المجمع الثقافي، أبو ظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة.

١٩ - ب. ج. سلوت، نشأة الكويت، إصدارات مركز البحوث والدراسات الكويتية، الطبعة الأولى بالعربية عام ٢٠٠٣م.

٢٠ - حاتم، محمد غريب، تاريخ عرب الهولة- دراسة تاريخية وثائقية، الطبعة الأولى ٢٠٠٣.

٢١ - مخطوطة: عقد جيد الدرر في معرفة نوروز أهل البحر عمرها ٢٠٠ عام، مذكرات يومية لملاح تاجر من بوشهر، نشرت في مجلة الوثيقة، العدد الثاني السنة الأولى ربيع الأول ١٤٠٣هـ.

٢٢ - المحامي فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية، تحقيق إحسان حقي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ، دار النفائس بيروت لبنان.

٢٣ - الخليفة، مي بنت محمد، محمد بن خليفة الأسطورة والتاريخ الموازي، الطبعة الأولى عام ١٩٩٦م، دار الجديد.

٢٤ - دشتي محمد إسماعيل، شقائق النعمان في تاريخ الخليج والكويت وإيران والإمارات والجزيرة العربية وعُمان، إصدارات دار المحبة، دمشث، سوريا، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٢٥ - المزيني، د. أحمد عبد العزيز، كتاب أنساب الأسر والقبائل الكويتية، ذات السلاسل، ط ١ سنة ١٤١٥هـ - الكويت.

٢٦ - الخليفة، مي محمد، عبدالله بن أحمد محارب، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت لبنان.

٢٧- محمد أعظم بني عباسيان بستكي، أحداث ووقائع مشايخ بستك وخنج ولنجه ولار، ترجمة وتعليق، د. محمد وصفي أبو مغلي، إصدارات مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر، البحرين، عام ١٩٩٣م.

٢٨- سلطان بن محمد القاسمي، كتاب الأمير الثائر، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان.

٢٩- البنعلي، عبدالله بن حيسن، قبيلة البنعلي (العتوب) في الماضي والحاضر، مراجعة وتدقيق، صبحي نديم المارديني، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٢م، مكتبة التوحيد، دمشق - سوريا.

٣٠- النجدي، عثمان بن سند، سبايك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد، طبعة في بومبي عام ١٣١٥هـ على نفقة الشيخ عبدالله ضياء الدين باش أعيان العباسي.

٣١- طهبوب، فائق حمدي، تاريخ البحرين السياسي، منشورات ذات السلاسل -الكويت- طبعة عام ١٩٨٣م.

٣٢- الحاكمي، معن شناع، كتاب بلوش أستاد ديار العرب، نسخة إلكترونية من الكتاب.

٣٣- القرني، صالح بن مرعي، الحملات البريطانية ضد القواسم، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع - الكويت- الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

٣٤- القاسمي، سلطان بن محمد، جون مالكوم والقاعدة التجارية التجارية البريطانية في الخليج، تحقيق الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

٣٥- الشملان، سيف مرزوق، من تاريخ الكويت، الطبعة الثانية عام ١٤٠٦هـ، ذات السلاسل - الكويت.

٣٦ - نوار، الدكتور عبد العزيز سليمان، داود باشا والي بغداد، سياسة داود باشا في الخليج، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، وزارة الثقافة الجمهورية العربية المتحدة، عام ١٩٦٧م.

٣٧ - قدري قلعجي، الخليج بحر الأساطير، الطبعة الثالثة ١٩٩٥م، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان.

٣٨ - عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، دار الجيل بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٣٩ - النبهاني، محمد بن خليفة، كتاب التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، دار إحياء العلوم - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

٤٠ - صفحات من تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين، مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين، العدد الأول، السنة الأولى، رمضان، ١٤٠٢هـ، يوليو ١٩٨٢م، ص: ١٣٤ وما بعدها.

٤١ - تحفة المستفيد، في تاريخ الأحساء القديم والجديد، محمد عبد القادر الأنصاري، مكتبة المعارف، الرياض، ومكتبة الأحساء، الأحساء، ط ٢، ١٤٠٢هـ.

٤٢ - صديق، عبد الرزاق محمد، صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، إصدارات مطبعة المعارف الشارقة، الطبعة الثالثة عام ١٩٩٨م.

٤٣ - السيابي، سالم بن حمود، عُمان عبر التاريخ، إصدارات وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، الطبعة الرابعة. عام ٢٠٠١م، أربع أجزاء.

٤٤ - خوري، إبراهيم، كتاب سلطنة هرمز العربية، تأليف الأستاذ إبراهيم خوري والدكتور أحمد جلال التدمري، إصدارات مركز الدراسات والوثائق، دولة الإمارات العربية المتحدة - رأس الخيمة، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٠م، المجلد الثاني، ملحق الوثائق، الوثيقة

الخامسة - هولندية، وصف سواحل الخليج العربي وسكانه سنة ١٧٥٦م، وثيقة لاهاي (دن هاغ) وليم م. فلور، ترجمة إبراهيم خوري.

٤٥ - مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، راشد بن فاضل البنعلي، تحقيق حسن محمد آل ثاني، الطبعة الأولى ٢٠٠١م - دار بدر للنشر، الدوحة قطر.

٤٦ - ديفيد سيتون في الخليج ١٨٠٠-١٨٠٩م تحقيق الدكتور سلطان القاسمي، الطبعة الأولى عام ١٩٩٤م، صفحة ٣٥.

٤٧ - دريائي، عبدالله، كتاب باللغة الفارسية بعنوان (كفتارها وروايت ها يي از سركذشت آل نصور و آل حرم) وترجمة عنوان الكتاب بالعربي (أقوال وروايات في شرح أحوال آل نصور وآل حرم)، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٩هـ، شيراز، إيران.

٤٨ - الخيري، ناصر بن جوهر، قلائد النحرين في تاريخ البحرين، تقديم ودراسة عبد الرحمن بن عبدالله الشقير، الأيام للصحافة والطباعة والنشر، الطبعة الأولى.

٤٩ - المسلم، محمد سعيد، القطيف واحة على ضفاف الخليج، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ.

٥٠ - الغانم، عبدالله خليفة، مولد القواسم وتاريخ بسط نفوذهم السياسي، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

٥١ - البحراني، الشيخ يوسف بن أحمد، مخطوطة لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، مكتبة الفخراوي، ط١ سنة ٢٠٠٨م، المنامة البحرين.

٥٢ - بني طرف، يوسف عزيز، القبائل والعشائر العربية في خوزاستان، ترجمة جابر أحمد، دار الكنوز الأدبية، الطبعة العربية الأولى ١٩٩٦م، بيروت لبنان.

٥٣ - المنصور، عبد العزيز محمد، التطور السياسي لقطر ما بين ١٨٦٨ - ١٩١٦م، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - دار ذات السلاسل - الكويت.

٥٤ - المنصور، عبد العزيز محمد، الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة، ١٨٩٦ - ١٩١٥م، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م - ذات السلاسل - الكويت.

٥٥ - العجمي، سعود غانم الجمران، رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م، مذكرات كتبها الكابتن ج. فورستر سادلير، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م - الكويت.

٥٦ - الجذالين، عبدالله عبد العزيز، تاريخ الأفلاج وحضارتها، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٥٧ - العطار، دكتور عدنان، تاريخ البلوش، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، دار الآية - بيروت، لبنان.

٥٨ - الرميحي، محمد غانم، البحرين ومشكلات التغير السياسي والاجتماعي، الطبعة الرابعة ١٩٩٥م، دار الجديد، بيروت - لبنان.

٥٩ - الطحاوي، د. عبد الحكيم عامر، العلاقات السعودية - الإيرانية وأثرها في دول الخليج العربي ١٣٧١ - ١٤٠١هـ، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٦٠ - آل سعود، فيصل بن سلمان، إيران والسعودية، سياسة القوة في مرحلة انتقالية ١٩٦٨ - ١٩٧١م، ترجمة نسرين ناصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، دار النهار بيروت لبنان.

٦١ - المطري، السيد خالد، جغرافية الخليج العربي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ٢٠٠١، جدة - المملكة العربية السعودية.

٦٢ - القاسمي، كاملة بنت الشيخ عبدالله، تاريخ لنجه، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، مكتبة دبي للتوزيع، دبي الإمارات، عدد ٢ مجلد.

فهرس المحتويات